الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

العدد (١٤٤) ـ جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) ١٩٨٩ م ISSUE 144 - 12TH YEAR - JAN./FEB. 1989



صفحة مفقودة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE 144 - 12TH YEAR - JAN./FEB. 1989 العدد (١٤٤) ـ جمادى الاخرة ١٤٠٩ هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ كانون الثاني (يناير) / شباط (فبراير) ١٩٨٩ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :	• المراسلات :
AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851	مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١
• EUROPE - AMERICA - ASIA :	• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

Belgium BF 200	Pakistan RS 15	مصر ١٠٠ قرش	المملكة العربية السعودية ٨ ريالات
Denmark DKR 30	Portugal ESQ 100	السودان ١٠٠ قرش	الكويت ٦٠٠ فلس
Finland FMK 30	Spain PTS 150	المغرب ٥ دراهم	الامارات العربية المتحدة ٧ دراهم
France FF 15	Sweden SKR 30	تونس ٥٠٠ مليم	قطر ٧ ريالات
F.R.G. DM 10	Switzerland SF 6	الجزائر ١٠ دنانير	البحرين ٦٠٠ فلس
Greece DR 200	United Kingdom £ 2	العراق ٤٠٠ فلس	سلطنة عمان ٦٠٠ بسة
Italy L 4000	U.S.A. $ 5	سورية ١٠ ليرات	الأردن ٤٠٠ فلس
Netherlands DFL 10		ليبيا ٨٠٠ درهم	ج. ع. اليمنية ٦ ريالات
Norway NKR 30			ج. اليمن الديمقراطية الشعبية ٨٠٠ فلس

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :	• أسعار الاشتراكات السنوية :
Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250 Payable to AL-FAISAL MAGAZINE	للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ــ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ــ الرياض

في هذا العدد



حي شهير في باريس ، يرتبط اسمه بكبار الفنانين المعاصرين ، أمثال رينوار ، لوتريك ، اوتريللو .. فيه أقاموا وأبدعوا ... طالع ص (١١)



هناك كتابات تاريخية يطالعها الزائر لمسجد إبراهيم الخليل ، والمسجد الكبير ، والبرج، وقنطرة القاعة.. وكلها في قلعة حلب في سورية الشقيقة.. ص (٢٢)



عن قضايا النص العربي ، والتركيب الأدبي ، والقصور الفكري ، وأدب الشبان ، وتعريب الجامعات .. طالع لقاء مع د. عبد الملك مرتاض ص (٤٣)

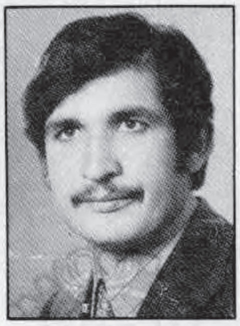


تنفق الحكومة الأمريكية ٦٢ بليون دولار سنوياً على علاج مدمني المسكرات والمخدرات .. طالع رحلة في كتاب «المراهقون ومآسي تعاطي المخدرات» ، من تأليف «لوويل هورتون» ص (٥٩)



عن مدى إمكانية قيام البكتيريا بصناعة البروتين البشري ، وعن ثورة الجينات الوراثية .. طالع ص (٧٨)

من كتاب هذا العدد



صالح أحمد البيروتي

● من مواليد فلسطين (أردني الجنسية) عام ١٩٤٨ م .

● ليسانس لغة عربية ، ومسجل في كلية الحقوق سنة رابعة .

● يجيد الإنجليزية ، ويلم بالعبرية .

● عمل ـ وما زال ـ في حقل التدريس .

● له مجموعة من القصائد والمقالات والقصص القصيرة نشرت في مجلات وصحف متعددة .



محمد عثمان الطويل

● من مواليد القاهرة : مصر عام ١٩٣٨ م .

● بكالوريوس تجارة ، ودراسات عليا في التنظيم وطرق العمل .

● يجيد الإنجليزية .

● عمل أخصائي تخطيط ، فرئيساً لقسم الميزانية التقديرية ، ثم مديراً للتنظيم والتدريب ، ومدرساً لإدارة الأعمال بالمعهد الفني ـ الموصل ـ العراق ، فوكيلاً لقسم إدارة الأعمال ، فمدير عام التنظيم والتدريب .

● يعمل حالياً أخصائياً تنظيمياً بكلية الملك خالد العسكرية بالرياض .

● شارك في بعض المؤتمرات التعليمية .

● له محاضرات في ميادين الإدارة والعلوم السلوكية والتنظيمية .



حسن جلاب

● من مواليد مدينة مراكش ـ المغرب الأقصى ـ عام ١٩٤٨ م .

● ليسانس أدب عربي ، ليسانس علوم قانونية ، ماجستير أدب مغربي .

● يحضر للدكتوراه انتسابا بجامعة السوربون ـ باريس ٣ .

● يجيد الفرنسية والإنجليزية .

● يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة القاضي عياض بمدينة مراكش بالمغرب الأقصى .

● له بعض الاثار ، إلى جانب محاضرات ، ومقالات في الصحافة .



عبلة محمود البرشومي

● من مواليد الاسكندرية ـ مصر ـ عام ١٩٤٥ م .

● ماجستير في الكيمياء التطبيقية ـ جامعة بيير وماري كوري (جامعة باريس) .

● تجيد الإنجليزية والفرنسية .

● عملت مهندسة مترجمة فترجمت عدداً من الكتيبات الهندسية والدعائية والتشغيلية والصيانة ، كما ترجمت وأعدت عدداً من « الكورسات » لدورات تدريبية متخصصة من الفرنسية إلى العربية .

● تقوم حالياً بأعمال الترجمة الحرة .

● شاركت في عدد من المؤتمرات مترجمة وثائقية .

● سيصدر لها كتاب مترجم بعنوان « مائير كاهانا .. الحاخام الذي يخيف اليهود » . الصادر عن دار « بيير مارسيل فافر » من الفرنسية إلى العربية .

● تكتب القصة القصيرة .



★ مونتيسكيو ★

الأنثروبولوجيا الاجتماعية

بقلم : د. علي صالح العمري

رغم الأهمية القصوى لمباحث علم الانثروبولوجيا الاجتماعية وتنامي الحاجة إليها من قبل العلماء والمختصين الذين يتوفرون على دراسة المجتمعات الإنسانية فمازالت الجامعات البريطانية هي الحاضن الأول للدراسات الانثروبولوجية الاجتماعية التي تركز مباحثها على دراسة الأدوار والوظائف التي تقوم بتأديتها المؤسسات والفعاليات الاجتماعية المختلفة بغية الحفاظ على وحدة البناء الاجتماعي والإبقاء على توازن العناصر والأجزاء المؤلف منها .

النشـأة التـاريخيـة

يشيع عدم الاتفاق في الأدبيات الانثروبولوجية بين العلماء حول تاريخ مولد الانثروبولوجيا ، وظهوره كعلم قائم بذاته على مستوى المنهج والموضوعات ؛ فهناك من يرى أن **القرن السابع عشر** فترة الظهور لهذا العلم على يد العالم الفرنسي **مونتسكيو** الذي قدَّم بعض المباحث الايكولوجية في كتابه « **روح القوانين** » سنة ١٧٤٨م ونظرته الوظيفية للبناء الاجتماعي وتمييزه للعلاقات بين الأبنية الحقوقية في الكيان الاجتماعي ، وارتباط هذه العلائقية بالبنية الطبيعية ، وبخاصة المناخية منها ، كون الأخيرة هي الركيزة المعيارية من وجهة نظر مونتسكيو ، ومن هنا أتت النسقية « الايكولوجية »(★) لتحتل مركز الصدارة في أبحاثه الاجتماعية .

ولا يعنينا ذكر كل وجهات النظر ، وحسبنا واحدة منها على أن **المولد الحقيقي لعلم الانثروبولوجيا الاجتماعية هو التاريخ الذي بدأت فيه بعثة جامعة كمبردج التي ضمت عدداً من العلماء برئاسة الانثروبولوجي هادون** Hadon إلى **مضائق توريس** Torres Straits في **المحيط الهادي** التي استمرت بين عامي ١٨٩٨ ـ ١٩٠٠م التي عدها العديد من العلماء تاريخ المولد الحقيقي لعلم الانثروبولوجيا الاجتماعية ، وعلى رأسهم الانثروبولوجي الشهير **ايفانز بريتشارد** Evans-Pritchard في كتابه « **الانثروبولوجيا الاجتماعية** » . فمن تضاعيف هذه الرحلة حددت منهجية الدراسة الميدانية للانثروبولوجيا الاجتماعية ، وجذب انتباه العلماء إلى أهمية هذا العلم وجدته وإمكانية التفوق الأكاديمي في العديد من جوانبه التي لم تبحث بعد أو يشتغل عليها بالتنظير والتقعيد المنهجي ، على أن لفظ الانثروبولوجيا الاجتماعية لم يستخدم إلاّ في عام



★ مارتن هيدجر ★

١٩٠٨م على يد **راد كليف براون** في معرض تمييزه عن مبحث الاثنولوجيا بمعناها الكلاسيكي (= المرادف لعلم الإنسان في المحاضرة التي وسمت « بالانثروبولوجيا الاجتماعية » التي ذكر فيها أن مهمة هذا العلم تتحدد بالكشف على ما أطلق عليه **بالقوانين العامة** التي تندرج تحتها الظاهرات الاجتماعية والتنبؤ بالمستقبل الإنساني بدراسة ماضيها المجتمعي ، والوصول إلى قوانين نشأتها وتطورها وعمليات انضباطها الذاتي ومحدداته التي تتوفر عليه . بناء على واحدية الطبيعة الإنسانية وثباتها بغض النظر عن الصيرورة التاريخية أو التمايزات الثقافية والحضارية . ولئن بدا الاختلاف على تاريخ النشأة مقروءة ومسموعة فقد اتفق على أن فترة الازدهار لهذا العلم بدأت في **الربع الثاني للقرن العشرين** ، وبالتحديد عام ١٩٢٤م على يد الانثروبولوجي البولوني الأصل **مالينوسكي** B. Malinowski الذي قام في ذلك العام بتدريب عدد من المتفوقين في مباحث الانثروبولوجيا الاجتماعية على الدراسات النظرية الوظيفية ، وطبيعة المباحث الحقلية التي حصل عليها من خلال إقامته البحثية الطويلة (١٩١٤ ـ ١٩١٨م) في **جزر التروبرياند في المحيط الهادي** . وفي وقت لاحق قدَّم الانثروبولوجي الشهير رادكليف براون تعريفاً اعتبره علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية أكثر تكاملاً وإحاطة في كتابه « النظرية في الانثروبولوجيا الاجتماعية » .

يقول براون « **يمكننا أن نعرف الانثروبولوجيا الاجتماعية بأنها دراسة طبيعة المجتمع الإنساني دراسة منهجية منظمة تعتمد على مقارنة الأشكال المختلفة للمجتمعات الإنسانية بالتركيز على الأشكال الأولية للمجتمع البدائي** »[1] .

ولنا ملاحظة على ما ورد في هذ التعريف الذي يقصر اهتمام الانثروبولوجيا الاجتماعية على دراسة المجتمعات البدائية ، ولا يعنينا هذا القصر بقدر ما يعنينا مفهوم المجتمع البدائي والمقصود منه . كما أننا لا نريد القيام باستقصاء كل ما قيل عن هذه الكلمة ، ومداليلها ومقاصدها من **الكسندر غولدنوايز وليفي بريل** إلى الفيلسوفين الوجوديين كيركيجورد ومارتن هايدجر ، بل نقول إن البدائية الواردة لا تحمل إشارات البدء التاريخي أو الأولى الزمني ، إنما الأسبق منطقياً ، حضارياً وثقافياً .

وتعود جذور التأويلات الخاطئة لكلمة بدائية إلى **المدرسة الاجتماعية التطورية** التي تأثرت بها المدارس الانثروبولوجية وأخذت تحاكيها في دراساتها الثقافية المقارنة ، وتعتبر المجتمعات البدائية إلى وقت ليس ببعيد الموضوع المفضل لدى علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية ، ناهيك عن جُل المباحث الانثروبولوجية الأخرى كون هذه المجتمعات « الأكثر بساطة في تباينها الاجتماعي وأكثر تجانساً . فهي أصغر في المساحة وأقل في عدد السكان ، وفي تشعب العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن تقوم بين أفرادها ، كما أنها تمتاز ببساطة النظام الاقتصادي وقلة التخصص المهني أو انعدامه ، وسذاجة الآلات التي يعتمد عليها »[2] .

الأهميـــة والمجـــال

أما عن الأهمية التي تجنى من الأبحاث والدراسات التي يقوم بها علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية على المجتمعات البدائية فتتلخص بمساعدة إدارات الحكومات الاستعمارية في السابق ، والوطنية بعد حصولها على الاستقلال في كيفية التعامل وحل مشكلات الإدارة والحكم والقيام بأعمال التنمية والترميم التعليمي والتثقيفي .



فيما يتعلق بالفترة الاستعمارية فإن القيمة التي أوليت للانثروبولوجيا كانت كبيرة بلا شك ، وأنفق عليها الكثير ، وخصوصاً من قبل **وزارة المستعمرات البريطانية** ، حيث دأبت هذه الوزارة تدريس من سترسلهم من موظفيها الإداريين لحكم المستعمرات بعض مباحث الانثروبولوجيا الاجتماعية في **جامعات كمبردج ولندن واكسفورد** .

أما على صعيد التنصير الديني فقد راجت الدراسات الانثروبولوجية بعامة والانثروبولوجية الاجتماعية بخاصة بينهم بغية تهيئتهم للإقامة بين الشعوب التي أرادوا تنصيرها ، وكيفية التعامل معها ، وأسلم الطرق لاقتلاعهم من وثنيتهم ، بل منهم من كتب في علم الانثروبولوجيا كالقس جينو Junod ومن ترأس المعاهد الانثروبولوجية **كادوين سميث** Edwin Smith الذي ترأس **المعهد البريطاني للانثروبولوجيا .**

أما على **الصعيد الأكاديمي** فيتمثل بالكشف عن التشكيلات البنائية المتوارية خلف الكميات الهائلة والمشوشة من العلاقات والأحداث الاجتماعية والسبل المعتمدة للوصول إلى هذه التشكيلات القيام بالأبحاث النظرية المجردة للعلاقات الاجتماعية وربط هذه الخلاصات النظرية ليتمكن الباحث من بناء انموذج للتشكيلات البنائية كنسق تترابط عناصره في كل قائم بذاته ، وكذلك تبين المختلف والمؤتلف بين الأنظمة الاجتماعية ومجموع المميزات التي من شأنها إضفاء سمات الشمولية والكلية على المجتمع الواحد وشرطية ديمومته واستمراره . ومن منظور المدرسة الوظيفية يبحث المجتمع في حالاته الديناميكية سواء كان البناء الاجتماعي أو المجموع العلائقي الذي ينضوي تحته ، تمهيداً للوصول إلى نتائج على صعيد المجتمعات بواسطة التحليل التجريدي للبناءات الاجتماعية ، والكشف عن نسقية المجموع العلائقي الاجتماعي وشموليته ، حيث يستطيع الإنسان المدقق تبينه كأنساق كلية متجلية سماتها الرئيسية ويوضح بعضها بعضاً ويفسره .

وفيما يتعلق بمجالات الانثروبولوجيا الاجتماعية البحثية فتتركز على الأنظمة العرفية والملكية والطبقات الاجتماعية والأنساق القرابية والعائلية والبناء الديني والقيمي والعقائدي التي تشكل بمجموعها نواحي أساسية في كل البناءات الاجتماعية من البدائي مروراً بالنامي وانتهاء بالمتقدم ، عن طريق الكشف عن الأطوار التقدمية التي مرت خلالها ، وتبيان المدهش الشعائري والطقوسي المرتبط بهذه البناءات ، ومحاولة القضاء عليه بانثروبولوجيا التنمية والتحديث لعدم ملائمته وواقع الحال العصري ، ووقوفه عقبة أمام سياسة الحداثة والتطوير التي أمست الهم الأول لكل حكومات وأنظمة شعوب العالم الثالث .

وقد برز مجال جديد مؤخراً بدأ يستحوذ على اهتمام علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية هو دراسة الأنساق الاجتماعية **للدول الصناعية** ، ومن الموضوعات المدروسة الأنساق القرابية والأسرية والأنظمة السياسية والبناء الديني والأخلاق الاجتماعية ، وهنالك أيضاً الاهتمام بدراسة التركيبات السكانية والتقسيمات المهنية وتوزيعاتها والمؤسسات التعليمية والحرفية وأثرها على توجهات الفرد السلوكية والطبقية والبناء الاجتماعي كنسق تحكمه ثنائية السكوني والمتحرك .

أهـــم المـــدارس

ثمة مدارس عدة تطبق أساسيات مبادئها العامة على مباحث الانثروبولوجيا الاجتماعية **كالمدرسة التطورية ، والانتشاريـة ، والمقارنة** ، على أننا سنقتصر على أهمها في الوقت الحاضر إن لم تكن الوحيدة التي يتبناها علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية في دراساتهم وهي **المدرسة الوظيفية** التي تعود بدايات نشوئها إلى **أوجست كونت** A. Conte الذي اعتبر الوقائع الاجتماعية بما تحتويه من تقسيمات اقتصادية ودينية وسياسية تترابط فيما بينها ترابطاً وظيفياً ، وأن أي تغير يحدث لإحدى هذه الأقسام ينسحب تأثيره على الكل المتساند وظيفياً ، والمحوري في هذه النظرة وما تؤول إليه هو تبيان علاقات التساند والاتساق بين أجزاء هذا الكل الوظيفي والاعتماد المتبادل بين أجزائه وعناصره .

فالانثروبولوجيا الاجتماعية تركز على الوظائف والأدوار التي تضطلع بها الفعاليات المؤسسية الاجتماعية ، وعملها على حفظ ترابط الكل الاجتماعي ، وتوازن أجزائه كون المجتمعات البشرية من منظور هذه المدرسة تشكل في النهاية أنساق اجتماعية . **وتلقي المدرسة الوظيفية على عاتقها القيام بتبيان التكامل والاعتماد المتبادل بين الجوانب الشكلية والعضوية في تشكيل البناءات الاجتماعية والحفاظ على توازناته من ناحية ، ومماثلته بالتكامل بين العضوية الحية وما فوق العضوية بلغة هربرت سبنسر** Herbert Spencer من ناحية أخرى .

ومن العلماء الذين تبنوا هذا الاتجاه **مالينوسكي** التي تعني الوظيفية عنده إشباع رغبات الإنسان من قبل الفاعليات الاجتماعية ، لأن الإنسان لديه الكثير من الدوافع والحاجات الأساسية التي تدفع به لاستغلال المحيط الذي يعيش فيه والتأقلم معه ، ولتيسير سبل إشباع هذه الرغبات بعمليات على قدر من الدقة والتعقيد . فمالينوسكي اتخذ من إشباع رغبات الإنسان وسد دوافعه الغريزية الداعي لنشوء الفعاليات المؤسسية الاجتماعية على مدار تاريخة النوعي .

وقد حدت هذه النظرة المنهجية بمالينوسكي إلى دراسة جوانب اجتماعية متعددة لم يسبقه إليها أحد كنشاطات الإنسان الجنسية وما يرتبط بها من زواج وطلاق والجريمة والأدب . ومن الكتب التي ألفت على ضوء هذا النزوع المنهجي الشمال كتاب **ارنست غالنر** عن **أولياء جبل أطلس** وكتاب « الزواج والحياة العائلية في فلسطين » **لهيلما غرانكفست** و« المجتمع السوداني » **لطلال أسعد** . هذه الأبحاث التي درست الكل الاجتماعي بنظرة شمولية ، من الجنس والثأر إلى الأنساق « الايكولوجية » والسياسية ، وقد انعكست هذه النزعة الوظيفية على مفهوم الثقافة الذي اعتبره مالينوسكي مجموع الطرق التي يكفي بها الإنسان فعالياته ودوافعه الغريزية ، أي المحيط الذي يوجد ضمنه الإنسان ويعمل على استغلاله ضمن إمكانياته وما ينطوي عليه هذا المحيط من موارد . إشباع يتبلور من خلال أنساق اجتماعية ثابتة ومؤطرة بقوانين تنظم العمل الإنساني النازع لعمليات إشباع الغريزة ، أو تسنم الأدوار الاجتماعية .

وينسحب هذا التنظيم على الإنشاءات الاجتماعية التي تتعدد أقسامها تبعاً لتعدد الاكفاءات الإنسانية وطرق إشباعها في كل متسق لتحقيق الدواعي التي أنشئت من أجلها . وإذا كان مالينوسكي يرتكز على الفرد وسبل إشباع رغباته ودوافعه فقد ركز راد كليف براون على البناء الاجتماعي وما تتحكم به من مبادئ الانسجام والتماسك والوحدة متأثراً **بأميل دوركايم** Emile Durkeim ، على أن ثمة فارقاً بينهما .

فدوركايم يرجع أسباب ديمومة البناء الاجتماعي واستمراره إلى واحدية الإرادة المعضدة للكيان الاجتماعي ، في حين أرجع براون ديمومة البناء إلى فعاليات المجتمع الإنساني ومناشطه المؤسسية . فالنزوع المنهجي الوظيفي « البراوني » يركز على بحث التشكيلات الاجتماعية بغض النظر على الكل الإناسي الذي ينضوي تحت هذه التشكيلات مسقطاً الأفراد وفعالياتهم عن التنظيمات الاجتماعية ، ومن هنا أتت التهم الموجهة لأصحاب هذه الحركة بالأنفسيين واللاتاريخيين .

- **التهمة الأولى :** بإسقاطهم الفرد من حساباتهم واعتباره سقط متاع محكوم عليه بمقولتي القهر والجبر !!
- **أما التهمة الثانية :** فبإسقاطهم الجانب الديناميكي التطوري للتشكيلات الاجتماعية واعتبارها نقاط فوق الزمن غير متأثرة بالصيرورة التاريخية وتبدلاتها ، أي أنهم حصروا اهتماماتهم على الارتباطات بين المؤسسات المجتمعية وتشكيلاته البنائية بشكل لا يخلو من القصور والعسف . ويكفي ما قدمنا للتدليل على عدم الاتفاق حول مفهوم موحد للبناء الاجتماعي .

علم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية

الموضوع المشترك لدراسة كلا العلمين البناء الاجتماعي بنظمه وقوانينه ، على أن التمايز بينهما يبدأ بالظهور عندما نعرف أن **موضوع الانثروبولوجيا الاجتماعية هو المجتمعات البدائية** ، في حين **يدرس علم الاجتماع المجتمعات العصرية المتمدنة** ، أي تمايز في المجال البحثي ، وثمة تمايزات في الطريقة والمنهج تتلخص باتباع علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية منهجية الملاحظة بالمشاركة أو بمعنى آخر الدراسات الميدانية ، في حين يعتمد علماء الاجتماع في دراساتهم للمجتمعات المتحضرة على **الوثائق والمناهج الإحصائية** . وهنالك فارق أيضاً أن الباحث الانثروبولجي الاجتماعي يتناول الكل الاجتماعي بكافة أجزائه كونها تشكل نسقاً مجتمعياً متكاملاً ، أما الباحث الاجتماعي فيقصر دراسته على ناحية أو جزء من هذا الكل الاجتماعي ، الايكولوجيا مثلاً أو أحد الأنظمة السياسية أو الحقوقية أو الاقتصادية أو أحد الجوانب أو الأنساق القرابية ، العائلية ، الدين أو الأدب ... إلخ .

وأخيراً نجد أن علم الاجتماع متأثر في طروحاته بالفلسفة الاجتماعية من جهة والتنظيم الاجتماعي من جهة ثانية ، بينما يخلو مبحث الانثروبولوجيا الاجتماعية من هذا الخلط في الموضوعات والنظرة المعيارية للمسائل والإشكالات ، على أنه ومنذ وقت قريب بدأت الانثروبولوجيا الاجتماعية تدرس بعض التجمعات السكانية في البلدان النامية والأحياء السكنية الفقيرة في مدن العالم الصناعية الكبرى .

الخــلاصــة

تواجه الانثروبولوجيا الاجتماعية تحديات كبرى منذ نهاية **الحرب العالمية الثانية** ، والجدير بالذكر أن التركز الكبير لعلماء الانثروبولوجيا الاجتماعية هو بريطانيا ، في حين يتركز الخصم ، الانثروبولوجيا الثقافية في **الولايات المتحدة الأمريكية** ، الذي أخذ يتنامى بشكل سريع وضخم بسبب التسهيلات المالية والإعانات الحكومية والأهلية ، وفتح الكثير من الفروع الجامعية لاستقبال الطلاب أو من يريدوا التخصص ، وهجرة الكثير من حملة الشهادات الانثروبولوجية إلى أمريكا بسبب الأجور السخية التي تدفعها لهم ، والإمكانات الضخمة التي توفرها لهم ، وتزداد المشكلة سوءً « بتناقص عدد المتخصصين في الانثروبولوجيا الاجتماعية في الوقت الذي يزداد فيه المتخصصون في الانثروبولوجيا الثقافية نظراً للمنح والتسهيلات المالية التي تقدمها الجامعات الأمريكية للدارسين »(٣) والنتيجة هي « انكماش الانثروبولوجيا الاجتماعية أمام اتساع نشاط الانثروبولوجيا الثقافية »(٤) .

الهــوامــش

(★) الايكولوجيا : مصطلح مشتق من الكلمتين اليونانيتين البيت والأفراد المقيمين فيه ، ومجموع علاقاتهم الاجتماعية والمعيشية .. ويقصد به العلاقة بين الإنسان ومحيطه الطبيعي/المناخي .

(١) أصول الانثروبولوجيا العامة ـ قباري محمد إسماعيل ص (١٤) .

(٢) Evans - Pritchard: The Nuer, Adescription of the modes of livelihood and Political Insttitutions of a Nilotic people.

(٣) الانثروبولوجيا الاجتماعية/ للدكتور عاطف وصفي ص (٤٨) .

(٤) المصدر نفسه ص (٥٧) .

نفسي .. والبركان

شعر: يس الفيل

ثوري كما شئتِ ، مد الظلم ينحسرُ ... واشعليها لظىً ، فالقلب ينفطرُ

ومزِّقي سُحُباً في الأفق عاتية ... تكاد بالويل ـ فوق الأرض ـ تنهمر

لاتستكيني، فما في العمر متسعٌ ... للخوف مما به قد يدفعُ القدرُ

الخوف من وثبة عبر اللظى خطرٌ ... والخوفُ من وقفةٍ مشبوهةٍ خطرُ

فلتسبحي في بحار النار ، ولتدعي ... مالا يريحك ، فالأعصارُ ينتشرُ

كوني شواظاً ، وإلا فاتركي جسدي ... يانفس بين فحيح النار يستعرُ

الله سواكِ ، مما ليس يدركه ... في الأرض ـ من خلقه ـ جن ولا بشرُ

وقال : كوني إباء لا يُذل ، ولا ... عن مبدأ يلتوي مهما طغى نفرُ

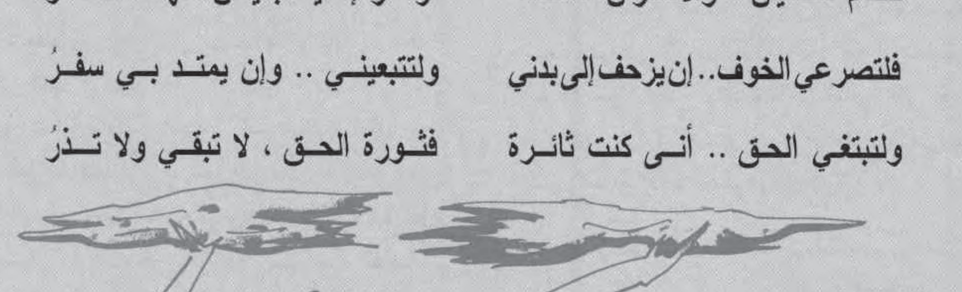
فالظلم أفْرخ ، وانْقَضَّتْ فيالقُه ... والقيدُ حولك مشبوهُ الخطى ، قذرُ

وأنتِ عن كل ما تبغين عاجزة ... يغتالك القهرُ والاحباطُ والضجرُ

حتام تمضين ، والأحزان شاخصة ... ترنو إليك بعين كلها حذرُ

فلتصرعي الخوف.. إن يزحف إلى بدني ... ولتتبعيني .. وإن يمتد بي سفرُ

ولتبتغي الحق .. أنى كنت ثائرة ... فثورة الحق ، لا تبقي ولا تذرُ





★ السلالم المؤدية إلى مونمارتر ★

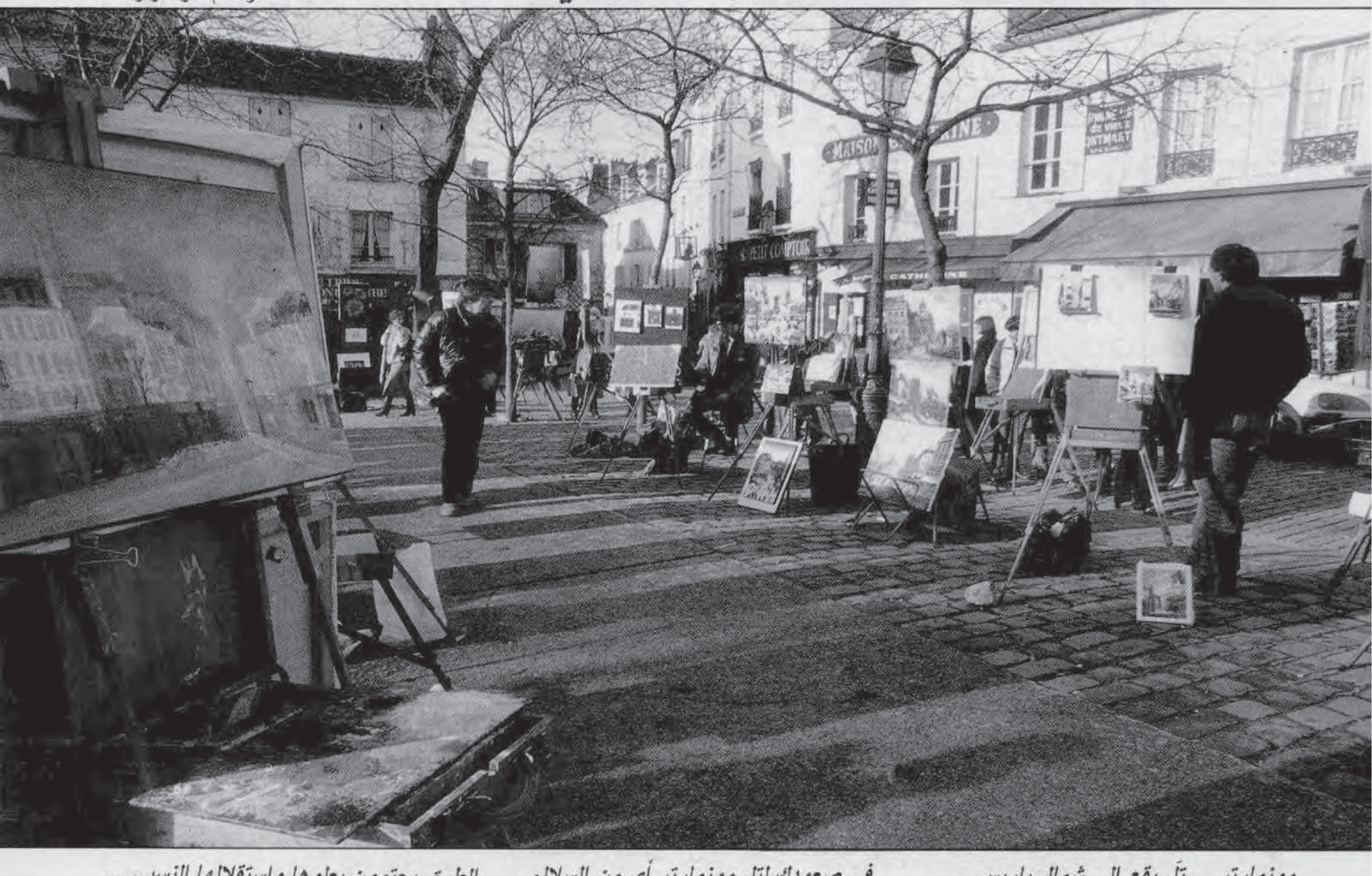
في بلاد الله

مونمارتر

شرفة مفتوحة على تاريخ الرسم الحديث في فرنسا

إعداد : عبلة البرشومي

★ منظر عام لمونمارتر ★



مونمارتر .. تلّ يقع إلى شمال باريس .. هواؤه حلم وبهجة وغرابة .. رقة ومرارة .. خروج على كل ما يبدو عادياً ورتيباً . إليه انجذب الفنانون من مبدعين وأدعياء ، وفيه نصب الرسامون لهم ميداناً . فالرسم في مونمارتر يولد على الأرصفة .. فوق الأحجار .. تحت المطر أو في عصرية شتاء هادئة .

في صعودك لتل مونمارتر أي من السلالم المؤدية إليها .. تشرف على باريس ملفوفة في غمام ضبابها وتلوثها .. مدينة أعلى المدينة .. الخلاء .. رغم أنك مازلت هنا . ذلك هو ما جذب إليها منذ فجر تاريخها الهاربين من المدينة .. من الفنانين بأرواحهم القلقة تبحث عن مزيد من الحرية والكسر لقيود الحياة اليومية .. من قطاع الطرق يحتمون بعلوها واستقلالها النسبي .. من مزيج من كل ما هو خارج عن المجتمع .

ومنهم تكون المجتمع البوهيمي لمونمارتر حيث يأبى الخيالُ إلاّ أن يصبح الواقعُ أسطورةً والنكتةُ مهزلةً .. فالحياة لعبةٌ نهايتها معروفة .. والمتعة عبودية .. والهزل في كل هذا يبلغ أقصى درجات الجد : الموت انتحاراً أو جنوناً .

النشأة والبداية

يحكى لنا التاريخ أن **باريس** قبل أن تصبح مدينة كانت قرية للصيادين على واحدة من جزر **نهر السين** . وكانت المستنقعات تحتل الجانب الآخر من النهر إلى الشمال الغربي ، كان ذلك التل الذي لم يكن قد وجد له من يسميه هو **مونمارتر** المستقبل .

فوق الهضبة الخلابة بنى **الرومان** وقت احتلالهم لباريس (حوالي ٥٠ قبل الميلاد) معابد ، فواحد لمارس رمز الحرب وآخر لميركور رمز التجارة والفصاحة .. كما بنوا بيوتاً وحدائق غناء .. وأسموها **هضبة ميركور** (Mercure) .

استظل أوائل المسيحيين بأقبيتها للدعوة إلى التنصير بين سكان باريس .. وفيها قطع رأس **أسقف أثينا** (دني Denis) المرسل من قبل **البابا كليمان** لتنصير الباريسيين حينما اكتشف أمره ، (حوالي ٢٧٠ م) ثم أصبح اسم الهضبة (مون دي مارتير Mont des Martyres) وهكذا نحتت الألسنة الاسم فتحوّر مع الزمن إلى مونمارتر . وعند ملتقى الجدولين المتجهين للشمال حيث سقط الأسقف أقام له **الملك داجوبير الأول** (حوالي ٦٠٠ - ٦٣٨ م) ديراً حمل اسمه .

ما بين **القرنين الرابع والتاسع** .. تعرض باريس للغزو أكثر من مرة من أجل الاستيلاء على أرضٍ خصبة من ناحية أو سرقة الماشية أو المحصول . وهكذا فإن النورمانديين والإنجليز والألمان وغيرهم من الشعوب كانوا يستقرون حول المدينة حينما يفشلون في الاستيلاء عليها .. وكانت قرية مونمارتر المطلة على باريس من علٍ مرتعاً خصباً للغازين .. ولم يكونوا ينسحبون حتى يعيثوا فساداً من نهب وحرق . لكن القرية في صراعها للبقاء .. كانت في كل مرة تقوم على أنقاضها .

ازدهرت حركة العمران بباريس في



★ المكان الحقيقي للأرنب النشيط الذي سجّله كل من « أوتريللو » و « أندريه جيل » ★

العصور الوسطى .. وأقيمت المدينة حتى القرن الثامن عشر من موادٍ استُخرجت من جوفها .. حتى **ليقال إن باريس قد خرجت من بطن مونمارتر** .. فالجبس من زمن قديم كان يستخرج من مونمارتر .. وكان الطين الصلصالي لجوفها يستخدم في صناعة الطوب .. وهكذا فقد أدى نشاط حركة البناء في القرن السادس عشر إلى حفر محاجر جديدة وانتشرت **طواحين الهواء** حول المحاجر في فوضى عجيبة لطحن الجبس .. واختلطت الحياة الريفية للقرية بالقادمين الجدد من عمال المحاجر .. وانتشرت منازل العمال البائسة بين الحقول ومزارع الكروم التي احترق الكثير منها بفعل الجبس . وكانت العربات الثقيلة تهبط المنحدرات في طرق غير معبدة تاركة الجبس يتساقط منها على طول الطريق الذي عرف لذلك **بالشارع الأبيض** (La Rue Blanche) حيث كانت العربات المحملة بالجبس تتجمع في ميدان صغير أسفل التل لتنطلق تُوشّي باريس بالبياض وقد عرف ذلك الميدان هو الآخر بالميدان الأبيض . ولم تزل تلك الأسماء باقية إلى اليوم .

حول المحاجر أصبحت الأقبية والحفر موطناً للمتشردين واللصوص والغجر لكن مونمارتر كانت أيضاً موطناً لأديرة الرهبان والراهبات وقد كان **لويس الرابع عشر** طفلاً يهوى زيارة دير الراهبات بها وكان يغمره بالهبات بناءاً على نصائح والدته .. وربما يكون ذلك هو ما جعل الشك في التآمر يتجه إلى دير الراهبات أثناء الثورة الفرنسية (١٧٨٩ م) فقطعت رأس رئيسة الدير ومعها ثمانية عشر راهبة بالمقصلة .. وأحرق الدير وملحقاته .

في سنة ١٨١٤ م لم يستطع **نابليون** المهزوم أن يمنع دخول الأعداء إلى باريس .. واستمرت مونمارتر في المقاومة وقد مات من أهلها من مات ولكن مونمارتر تذكر باحترام أربعة أخوة طحانين ماتوا على مدفعهم رافضين التسليم . ومما يحكى أن آخر الأخوة قد قُطّع إلى أربعة أجزاء عُلّق كل منها في طرف من أطراف أجنحة الطاحونة .. تلك هي **طاحونة الأخوة دوبريه** .

لم يعد باقياً من ذلك الزمن سوى الأسماء والحكايات .. اختفت ينابيع الماء ومعظم مزارع الكروم والمحاجر وتبقت للمكان روحه وبضعة طواحين تحولت إلى مطاعم وملاهٍ أشهرها الطاحونة الحمراء التي أنشأها **تولوز لوتريك** في القرن التاسع عشر .. **وطاحونة الفطيرة** (Le Moulin de la Galette) التي رآها ورسمها كثير من رسامي المدرسة الانطباعية ومن تلاهم .. نذكر منهم **رينوار وتولوز لوتريك وفان جوخ وأوتريللو** .

لقد كانت **مونمارتر** كطبيعة وبيئة اجتماعية هي الوطن الذي عاش في كنفه وهاجر إليه وطوّف به رسامو القرن **التاسع عشر في فرنسا** . عاشوها في وجدانهم الفني مكاناً .. طبيعة ومناظر .. شخوصاً وموديلات .. وفي لوحة بالكلمات يصفها **الشاعر جيراردو نرفال** الذي سكنها في حوالي ١٨٥٠ م قائلاً : « هناك طواحين .. وعرائش كروم .. متنزهات ريفية وأزقة هادئة تحيطها بيوت من القش وأجران

حبوب وحدائق كثة . هناك سهول خضر تقطع امتدادها المنحدرات حيث يتسرب ماء العيون في الطين مخلفاً شيئاً فشيئاً جزراً خضراً ترعى فيها الماعز .. تقتاتُ الشوك العالق بالصخور وتحرسها فتيات صغيرات فخورات العيون .. جبليات الأقدام .»

فنانون من كل مكان

فهل يدهشنا بعد ذلك أن ينجذب الرسامون بحساسيتهم الفائقة للجمال والتفرد والغرابة إلى مونمارتر ؟! لقد عاش فيها جريكو (١٧٩١ ـ ١٨٢٤ م) وفيها رسم لوحته الشهيرة (**فرن الجبس**) . **أما بالنسبة لجورج ميشيل** (١٧٦٣ ـ ١٨٤٣ م) الذي يعتبره النقاد رسام مونمارتر بحق وواحد من رواد رسم المناظر الطبيعية التي لم تكن من قبل موضوعاً للرسم بذاتها ، فقد كانت مونمارتر موطناً للكثير من مناظره الطبيعية رغم أنه لم يسكنها .

ولكاميل بيسارو (١٨٣١ ـ ١٩٠٣ م) كانت مونمارتر الملاذ الذي لجأ إليه هرباً من التقاليد ليتزوج الخادمة التي كانت تعمل عند والديه . عاش فيها سنتين (١٨٦٠ ـ ١٨٦٢م) رسم بعضاً من مناظرها وشوارعها وتركها أثر مولد طفله الأول إلى الريف حيث المناظر أكثر تعدداً .. هناك أصبحت ألوانه أكثر إشراقاً واكتسبت خطوطه جرأة وحرية لترفض لجنة مُحكمي صالون باريس عرض أعماله ـ وكان قبل ذلك قد عرض فيه ـ ليجد الرسام الشاب نفسه في معسكر المرفوضين وواحداً من أوائل رواد **المدرسة الانطباعية** . لكنه ظل على صلة بباريس .. وفي زياراته لها كان يختلف إلى **مقهى الجيربواه** حيث كان أنصار الرسم الجديد يجتمعون .

في تلك الفترة جذبت مونمارتر إليها الكثير من الفنانين والأدباء المتحمسين لروح فنية وأحياناً اجتماعية جديدة وأصبح ميدان بيجال سوقاً للموديلات كما كان ميدان أسبانيا (Piazza De Espana) في روما . وقد تطورت تلك



★ مبنى « الباتولاڤوار » أو « سفينة المغسلة » .. هنا عاش « بيكاسو » وأقام المرحلة الزرقاء ★

النزعة المزدوجة للفن والمتعة على طول ذلك القرن لتجمع بين عالمين طالما خلط بينهما .

لكن قمة الهضبة حافظت على بعض البراءة لتشهد **سيسلي** في حوالي ١٨٦٩ م .. وربما أيضاً **سيزان** الذي يُعتقد أنه قد مثّل شارع سول بمونمارتر (غير بعيد عن ساحة الفنانين الحالية) في لوحته « **منزل القصاب** » . وبمقدم **أوجست رينوار** في سبتمبر ١٨٧٣ م إلى مونمارتر اتجه الرسم فيها اتجاهاً جديداً .. وكان ذلك بعد اندلاع **الحرب الفرنسية البروسية** في سنة ١٨٧٠ م وكميونة باريس في سنة ١٨٧١ م . استأجر بها مرسماً حتى سنة ١٨٨٤ م . وكان يلقى أصدقاءه في مقهى أثينا الجديدة بميدان بيجال والذي احتل المكانة التي كانت لمقهى الجيربواه بعد الحرب . وكان يختلف إلى طاحونة الفطيرة حيث شرع في وضع الخطوط الرئيسية للوحته الشهيرة التي تحمل نفس الاسم . في تلك اللوحة نجد بعضاً من أصدقائه وعدداً من الموديلات اللائي يظهرن في لوحات مونمارترية أخرى .

قبل ذلك .. **كان رينوار يرسم بورتريهات** لعائلته وأصدقائه وبعض من نساء المجتمع .. لكنه في مونمارتر وجد عالم الأشخاص الذي كان يبحث عنه .. وأثبت رينوار نفسه كرسام للمرأة بتلك الوجوه الممتلئة شباباً وجاذبية التي تظهرها لوحة الحفل الراقص لطاحونة الفطيرة . وهكذا فإن رينوار قد رسم على طريقته وجه مونمارتر . لم يلتزم برسم المناظر شبه الريفية للهضبة كما فعل جورج ميشيل وكاميل بيسارو ، وإنما رسم الناس التي عاشت فيها في لهوها . لقد كانت مونمارتر بالنسبة له روحاً ومناخاً إنسانياً أكثر منها مكاناً . وهو في لوحاته يُثَبِّت اللحظة وما تحويه تلك اللوحات ليس هو الشيء المختار موضوعاً للرسم وإنما ذلك الإحساس (الانطباع) الذي يتركه الشيء في نفس الرسام .

وهكذا فحينما أتى **تولوز لوتريك** (١٨٦٤ ـ ١٩٠١ م) إلى مونمارتر في سنة ١٨٨٢ م وبعد أن تتلمذ بعض الوقت في مراسمها ، انطلق إلى الشارع والأماكن التي يتحرك فيها عالم مونمارتر الصغير الذي جذب إليه من قبل رينوار . لتسحره لوحة رينوار تلك إلى الدرجة التي يقرر معها أن يعالج نفس الموضوع .. فأتت لوحته مكملة لقطب مونمارتر الآخر في نهاية القرن التاسع عشر . فحيث نجد شخوص رينوار سعداء .. نضرين ، نجد شخوص تولوز لوتريك مشدودين ومطبوعين .. مونمارتر نهاية القرن حيث تتعايش الأضداد : البراءة والجريمة .. الحياة واليأس .

لقد كان عالم تولوز لوتريك مختلفاً تماماً عن عالم رينوار . فقد ظل لوتريك بعيداً عن معركة الانطباعية .. لم يكن هدفه هو التصوير وإنما الرؤية .. الشهادة . إظهار الوجه المستتر لمجتمع يحتضر في نهايات القرن . فأعماله تنضح حزناً .. قلقاً .. مرارة وسوقية .

فان جوخ

في سنة ١٨٨٩ م فُتحت الطاحونة الحمراء (Le Moulin Rouge) كملهى . **هناك رسم**

★ لوحات وفنانون ومعارض في الهواء الطلق ★





لوتريك الكثير من أفيشاته التي رسم فيها الطاحونة الحمراء وروادها وسبق بها عصره .. لقد ثبت هو الحركة .. وكأننا بصدد شريط سينمائي توقف .. اختفت الملامح المفصلة .. شخوص تحجب الضوء فتبدو مظلمة .. مجرد حدود للملامح الأساسية .. تَحوّل الرسم إلى خطوط معه .. كما تحول إلى نقاط صغيرة متلاصقة طائرة .. مع معاصر وزميل له .. ذاك هو **فنسان فان جوخ** الهولندي (١٨٥٣ ـ ١٨٩٠ م) الذي كان قد تقلب في الكثير من المهن قبل أن يجد ما كان موهوباً له .. قَدِم إلى مونمارتر في شتاء ١٨٨٦ م حيث كان أخوه يدير معرضاً للرسم الحديث . كان غريب الأطوار كما يصفه معاصروه .. تعلّم الرسم بدأب وشغف في مونمارتر .. كان يجلس في المساء بعد أن يترك التلاميذ المرسم .. أمام تمثال من الجبس ينقله بصبر وأناة .. يمسح ويبدأ من جديد .. حتى يُثقب الورق من المسح .. ليعاود الكرة .

أمضى بمونمارتر سنتين ووجد فيها الأشكال الملائمة لذوقه .. رسم الطواحين التي كانت تذكره بموطنه ورسم الحانة الريفية وكانت في ذلك الوقت « **حانة بلياردو الخشب** » (Aux Billards En Bois) والتي كان رينوار هو الآخر يختلف إليها .. ومازال قائمة إلى يومنا تحيط بميدان الرسامين من أحد جوانبه الأربعة .

تعرّف إلى زملائه في المطاعم والمقاهي وعند بائعي الألوان .. والتقى بكل من تَعدُه مونمارتر من فنانين ومفكرين .. ففي لوحة

★ مونمارتر القرن العشرين ، ميدان التارتر ، ★



لكاميل بيسارو يظهر فان جوخ إلى جوار **فليكس فنيون** وهو واحد من أشهر نقاد تلك الفترة . أما تولوز لوتريك فقد رسمه بألوان الباستيل في **مقهى التامبوران** بسفح الهضبة .. وكان المقهى ملْكاً لإيطالية تدعى **أجوستينا سيجاتوري** كانت في صباها تعمل موديلاً وكانت تسمح للرسامين الشبان بعرض أعمالهم على حيطان مقهاها .. هناك علّق فان جوخ الكثير من لوحاته .. وهناك أيضاً جُرح خده بزجاجة مكسورة في مشاجرة . كانت مونمارتر بالنسبة لفان جوخ مرحلة التجريب .. وأهم ما رسمه في تلك الفترة هو شخصه .. فقد رسم ثلاثاً وعشرين لوحة ذاتية .. أكثر ما يلفت النظر فيها هي تلك النظرة الغائرة إلى النفس .. نظرة ذات ثبات فريد يبلغ حد الهذيان أحياناً .. ملامح حادة وتعبير خطير ومرير .. تمرد فان جوخ في تلك اللوحات على ماضيه وعلى نفسه .. وضاق ذرعاً بفناني مونمارتر الذين كانوا يثيرون غثيانه كبشر على حدّ تعبيره .. فتركها إلى **آرل جنوب فرنسا** ، وهناك فاضت عبقريته بين النوبات العصبية والهذيان والاكتئاب .. إلى أن انهى حياته منتحراً خوفاً من الجنون .

موريس اوتريللو

تَذْكُرُ مونمارتر مجنوناً آخر .. دعاه أطفال شوارعها بالجنون وتسلوا بإغضابه وبعثرة حامل رسمه وألوانه .. ودعاه الكبار في الحي

الذين كان يتحرش بهم بالرسام وأضمروا (المجنون) .. ودعته أمه موريس .. أما هو فكان اسمه **موريس أوتريللو** (١٨٨٣ ـ ١٩٥٥ م) .. وكان أكثر ما أحب رسمه هو شوارع وبنايات مونمارتر .. وهو وحده مدرسة متفردة .. ومع ذلك فهو أبداً لم يبحث أو يفكر .. لقد كان يرسم ليرسم ، .

في سن السادسة عشر كان فاشلاً في دراسته وفي كل الوظائف التي حاولت والدته عبثاً أن تلحقه بها .. وكان فوق ذلك مدمناً للخمر .. حين فشلت كل الجهود في إصلاحه . أرسلته أمه إلى مصحة للعلاج من إدمانه .. وحين خرج معافي ـ الأمر الذي لم يدم طويلاً ـ نصحها جارها الطبيب أن تضع أدوات الرسم بين يدي ابنها لتشغله .. لم يرسم أوتريللو أول الأمر .. لكنه تحت وطأة التهديد بالعودة إلى مصحة المجانين رسم شارعهم .. وكانت تلك هي البداية .. وهكذا واصل أوتريللو رسم المناظر المونمارترية مع كاميل بيسارو وسيسلي .. وتحاشى رسم الشخوص وكأنما ليستقل بذلك عن عالم والدته سوازن فالادون (١٨٦٧ ـ ١٩٣٨ م) التي كانت هي الأخرى رسامة .. أحبت الرسم في طفولتها الباكرة وتعلمته بالطباشير على أرصفة الشوارع حيث كانت تلعب .. عاشت في مونمارتر وأحبت التعبير بالشخوص والوجوه . **وقد مثلها رينوار في لوحة الضفيرة سنة ١٨٨٧ م .. لا أحد يتفق إن كانت هي الأصل في شهرة ابنها .. أم أن العكس هو الذي حدث .. لكن اسميهما ارتبطا حتى أصبح أحدهما يُذكر بالآخر : فأم أوتريللو .. وابن سوزان فالادون .. رغم اختلاف إبداع أحدهما عن الآخر .**

عاش أوتريللو طويلاً ومات قرير العين محترماً بعد أن قضى السبعة عشر عاماً الأخيرة من حياته مع زوجه لوسي فالور التي استطاعت أن تنتزعه من مونمارتر ومن الخمر ليظل يرسم .

اندريه جيل

أما ثالث المجانين الذي تنكره مونمارتر فهو **اندريه جيل** (١٨٤٠ ـ ١٨٨٥ م) وكان معاصراً لتولوز لوتريك .. وضع بعض رسومات لأعمال **إميل زولا ودوديه** .. رسم الكاريكاتير ومات مجنوناً .. وهو أيضاً صاحب **(أرنب جيل) أو الأرنب النشيط** (Le Lapin Agile) فالنطق في الفرنسية واحد وإن اختلفت طريقة الكتابة . ففي سنة ١٨٦٠ م .. وفي شارع سول كان هناك مقهى ريفي يدعى للضحك والمبالغة (مُلتقى اللصوص) ثم أصبح يدعى (حانة القتلة) .. وجاء أندريه جيل ليرسم على أحد حوائطه أرنباً يهرب من قدر وبيده زجاجه ثم جاء الأب فريدي على المكان في بدايات القرن العشرين ليشتري المقهى ويغير اسمه إلى **أرنب جيل أو الأرنب النشيط** حسبما ترن الكلمة في الأذن . وجاءت البلدية من بعدهم لمّا اشتهر المكان لتقتطع الحائط بالرسم وتودعه **متحف مونمارتر** .. فالرسم الذي ما يزال المكان يحفظه إلى اليوم ليس سوى نسخة منقولة عن الأصل . وقد عرف المكان في سنوات ازدهاره **بيكاسو وأبولنير وماكس جاكوب** من الشعراء وغيرهم . لقد كان لمونمارتر فضل كبير على فناني القرن التاسع عشر .. بمناخها الاجتماعي الخصب .. بإلهام الموقع وروح التمرد والمفارقة والبوهيمية التي سادتها .

مونمارتر القرن العشرين

وبحلول القرن العشرين وتغير القيم والرؤى والنظرة الجمالية تبعاً لذلك . لم تعد مونمارتر تنتج الحدث كما كانت في سالف أيامها .. لكنها ظلت شاهدة على طرف منه . **فالتكعيبية** قد لا تكون ولدت بمونمارتر .. فليست لها صلة عميقة بالمكان وليست انعكاساً لروحه وبالتالي ليس باستطاعتنا أن نعتبر مبدعي التكعيبية من رسامي مونمارتر .. ومع ذلك فقد شهدت الهضبة طرفاً من حياتهم وبعضاً من إبداعهم . ومن المؤكد أن **مبنى الباتو لافوار** (Le Bateau Lavoir) أو سفينة المغسلة إن جاز لنا أن نترجم اسماً بلا معنى ابتدعه ساكنوه للدعابة .. وقد يعزى أصل التسمية إلى وجود صنبور ماء وحيد في فناء ذلك المبنى كان السكان يلتقون عنده وبيد كل منهم إناء أو أبريق لملء الماء .. نقول إنه من المؤكد أن ذلك المبنى الذي أظل من السكان رسامين ونحاتين وغسالات وخياطات وباعة متجولين ، كان هو المهد الذي تلقى التكعيبية طفلة . ففي أوائل سنوات القرن العشرين .. أتى الكثير من الأجانب إلى مونمارتر مجذوبين بسحرها وشهرتها إلى درجة أن مستعمرة من الأسبان كانت تحيط بمثال الخزف الأسباني باكو دوريو . وحين ترك الأخير مرسمه أخذ مكانه رسام أندلسي شاب .. ذاك هو **بابلو رويز بلاسكو** الذي كان يستخدم اسم عائلة والدته : بيكاسو استسهالاً أو اختصاراً . لم يتوان بيكاسو في أداء ما عليه للهضبة فرسم هو الآخر طاحونة الفطيرة وغيرها من مناظر مونمارتر محاكاة لسابقيه أو احتراماً لذكراهم .

في سنة ١٩٠١ م عرض بعضاً من أعماله التي اعتبرها النقاد شبيهة بأعمال تولوز لوتريك ، ولم تثر كبير اهتمام ، لكنها حملت إليه تقدير شخص آخر هو ماكس جاكوب الشاعر وكانت تلك بداية صداقة طويلة واقتسام مشترك للبؤس والفاقة **بالحي اللاتيني** حيث اقتسم ماكس جاكوب معه غرفته المتواضعة بشارع السين . هناك أخذ بيكاسو مرتدياً بدلة عمال زرقاء يرسم باللون الأزرق على ضوء شمعة . واستمرت تلك المرحلة الزرقاء حتى ١٩٠٤ م بشخوصها التي تحمل كآبة مبهمة وتبدو وكأنها تحمل على أكتافها كل قلق الحياة . عاد بيكاسو إلى **برشلونة** ، وفي أبريل ١٩٠٤ م استقر في **الباتو لافوار** بمونمارتر وكان هو الآخر محاطاً بمجموعة من الأسبان .

وعلى الرغم من حياة ذلك المكان البائسة إلا أنه جذب إليه الكثير من الفنانين والشعراء ولا

نستطيع أن نعزو ذلك إلا إلى روح الصداقة والود والشباب التي كانت تسوده . وفي سنة ١٩٠٧ م رسم بيكاسو واحدة من أهم اللوحات في تاريخ الرسم المعاصر .. تلك هي لوحة **آنسات أفنيون** (Les Demoiselles d'Avignon) عكف بيكاسو على مدى ستة أشهر على رسم المحاولات والمسودات للوحة كبيرة تمثل بائعات الهوى في حي الباريوشينو ببرشلونة الذي سكنه وقتما كان طالباً بالفنون الجميلة .. تتابعت المحاولات لتختفي الشخوص الرجالية ولتحتفظ اللوحة في النهاية بخمس نساء مفككات الهيئة . ولسنوات احتفظ بيكاسو بتلك اللوحة معتقداً أنها غير منتهية . وقد أسماها واحد من أصدقائه الشعراء (**آنسات أفنيون**) للدعابة وربما لما أحسه من روح الرمز فيها .. فلا النساء المعنيات آنسات ولا هن ينتمين لافنيون التي هي مدينة فرنسية .

كانت تلك اللوحة هي العجلة التي دفعت بالتكعيبية ... وهي في أعمال بيكاسو تعد تغيراً جذرياً .. ليس في اتجاه البناء الذي هو الهدف الأول للتكعيبية وإنما في اتجاه الهدم .. وهو بدءاً من تلك اللوحة يحقق مقولته الشهيرة : « **إن اللوحة عندي هي حاصل هدم للبنية** » .

وقد عبّر الرسام الفرنسي **جورج براك** (١٨٨٢ ـ ١٩٦٣ م) وهو واحد من أهم التكعيبيين عن ذلك حين قدمه **الشاعر أبولينير** إلى بيكاسو بقوله « لكأنك برسمك تريد أن تجعلنا نأكل الفتيل ونشرب الكيروسين لكي نبصق ناراً » ومع ذلك فإن تلك اللوحة ليست هي الأصل في التكعيبية ..

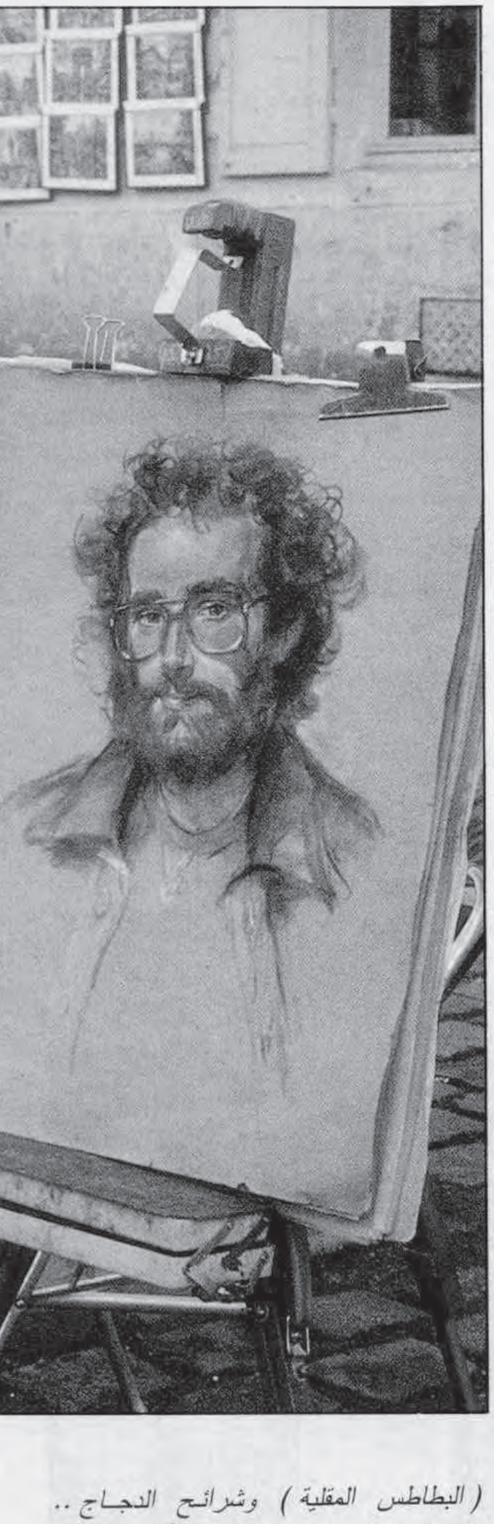
ترك بيكاسو الباتو لافوار سنة ١٩٠٩ م وحذا حذوه حشد من الفنانين تباعاً .. لقد كان الزمن آخذاً في التغير . لكن مونمارتر استمرت في وجدان بيكاسو حاضرة ليرسم بها كنيسة القلب في لوحة تكعيبية سنة ١٩١٠ م . ومع ذلك فإن **الرسام الإيطالي آماديو موديلياني** (١٨٨٩ ـ ١٩٢٠ م) الذي كان قد وصل إلى مونمارتر عام ١٩٠٦ م وتركها متوقعاً انحسار زهو الحياة الفنية عنها إلى وسط باريس .. ثم عاد إليها في سنة ١٩١٥ م ليأخذ مرسماً بسفينة المغسلة (الباتو لافوار) . لكن مونمارتر كانت تحيا نهاية عصرها الذهبي مع بدايات ***الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) لتتغير ملامح وجهها كثيراً مع نهاية الحرب . تشتت الكثير من رساميها وأدبائها وبقي البعض .. وعاش معظمهم على رسم بهجة عصرها الذهبي ومناظرها من طواحين وكنائس وطبيعة .. جمع البعض ثروة نتيجة هوس المرحلة .. وأمضى بعض هؤلاء كهولتهم في مصايف الجنوب الفرنسي حيث يستمتع الأثرياء بشيخوختهم في دعة . رسم بعضهم صوراً شخصية للمشاهير .. أو وضع الرسومات الداخلية للكتب ودواوين الشعر .. مارسوا الفن في إخلاص واتخذوه حرفة معظم الوقت . فمنهم مفتش الترام والبحار والبستاني وبائع البطاطس المقلية .. ومنهم الجندي الذي فقد في الحرب ساقاً .. ومنهم من طوّف بالعالم الجديد وعاد ليطارد اليأس بالرسم وينتحر شنقاً بمقبض باب مرسمه .. كثيرون هم .. لكنا لا نكاد نجد صدى لأعمالهم أو ذكراً لهم اللهم إلا فيما يرويه معاصروهم من نوادر شخصية عنهم .. وفي أروقة المكتبات العامة .***

ومع ذلك فإن بيلبو (١٨٧٩ ـ ١٩٤٦ م) الذي استطاعت قريحته أن تخلق صورة لطفل باريس الشعبي .. تحولت إلى نوع من الرسم حمل اسمه ، كان من أبناء تلك الفترة .. هناك أيضا **ألفونس كيزيه** الذي كان صديقاً حميماً لأوتريللو لكنه لم يكن بوهيمياً كصديقه .. كان مفتشاً بالترام .. علّم نفسه الرسم وعنى بتصوير شجن الأحياء الشعبية الباريسية وهناك **اميل بوييه** (١٨٧٧ ـ ١٩٤٠ م) الذي كان تاجراً للعاديات ، ثم بائعاً للبطاطس المقلية بميدان الترتر .. رسم في بداياته على طريقة أوتريللو . ثم رسم صوراً لمشاهير ونالت أعماله إعجاب البعض منهم ومن بينهم **البيجوم أغاخان** .

وهناك أخيراً **أندريه وارنود** (١٨٨٥ ـ ١٩٦٠ م) الذي عنى بالكتابة عن مونمارتر وعن رساميها .. وله : (مهد الرسم الجديد ١٩٦٢ م) و(رسامو مونمارتر ١٩٢٨ م)

★ بعض المعروضات الفنية التي يشتريها أصحاب « الجاليريهات » أو الروّاد ، وهي تظهر من شبابيك أحد « الجاليريهات » ★







★ بودان بياسكي .. مغترب بولندي قديم أحب الضوء في مونمارتر ★



★ موريس مازيللي أحد الرسامين الفرنسيين القلائل في الحي ★

و(المنتمون للهضبة ١٩٤٧ م) .. والذي ندين له ببعض معلوماتنا هنا عن تلك الفترة .

لقاءات عابرة

مونمارتر منتصف الثمانينيات .. **ميدان الترتر أو ساحة الرسامين** .. شجر الشتاء العاري يحيط بالمكان .. واجهات المقاهي ومحلات التذكارات بألوانها التي يغلب عليها الأحمر والأخضر الداكنين .. وذلك المحل بواجهته النافذة محشوراً بين مقهى ومحل عاديات يبيع قراطيس الفريت الساخن (البطاطس المقلية) وشرائح الدجاج .. والرسامون المبعثرون في الميدان أمام حواملهم ولوحاتهم .. ينفخون في أيديهم طلباً للدفء .. كل ذلك ملفوف في غلالة من بلور يبتعثها شعاع شمس زمهريري لامع البياض .

يوم آخر من أيام الشتاء الطويل لا يميزه عن

غيره سوى ذلك الشعاع الفضي المرح موحياً
بالدفء . يوم قد تكون **سيجريد** قامت في
صباحه مثقلة الرأس هامدة الروح .. جمعت
شعرها الأشعث بمشبكين دون أن تكلف نفسها
عناء تمشيطه .. فركت عينيها الحزينتين
المنتفختين .. صنعت لنفسها قدحاً كبيراً من



★ فن « البورتريه » .. تذكار يدعوك للشراء أو الاقتناء ★

غيره سوى ذلك الشعاع الفضي المرح موحياً بالدفء . يوم قد تكون **سيجريد** قامت في صباحه مثقلة الرأس هامدة الروح .. جمعت شعرها الأشعث بمشبكين دون أن تكلف نفسها عناء تمشيطه .. فركت عينيها الحزينتين المنتفختين .. صنعت لنفسها قدحاً كبيراً من راشح القهوة الفرنسية وتركت العصير المرّ يساقط على مهل لملء قدح آخر .. وراحت تدهن شريحة من قديد خبز الأمس بالزبد .. تغمره في قدح القهوة متأملةً في محاولة لاستجماع نفس غريقة شتت النوم بقايا انتباهها .

قد تكون سيجريد ككل الأصباح الشتائية من عشرين عاماً ويزيد قد انتظرت أن يمتلىء القدح الآخر قبل أن توقظ زوجها ومن قبل كان الأبناء .. رحلوا .. أخذوا معهم ضجيج الصباح وبعضاً من بهجته ولم يَبقَ سوى تابوت آمال الصبا العريضة في القلب مدفوناً .. قد تكون

فوق ملابس النوم ارتدت سترة من الصوف الداكن الحائل اللون اتبعتها بمعطف قديم يبست الألوان أطرافه .. وأغلب الظن أنها لم تنظر إلى وجهها في المرآة مذ داهمها فوق مغسلة المقهى الذي تحتسي فيه قهوة العصر من الطرف الآخر من الميدان . تبعت زوجها محترف الرسم المونمارتري حتى وصلا إلى معرض أدوات الرسم الكبير الذي يؤجر قبوه كبائن يحفظ فيها رسامو الميدان حواملهم ولوحاتهم وأدواتهم .. كما يحفظون أسماء من سبقهم في استئجارها ومات أو سجن أو اغتنى .. أو ترك الفن إلى غير رجعة .

نصب كل منهما حامله بعيداً عن الآخر .. وراحت هي بأصابعها القوية العريضة الأظافر تفتح أنبوبتي الزيت (الأبيض والأسود) تغمس فرشاتها الرفيعة في مزيج منهما وتعيد رسم فروع الأشجار العارية لواحد من مناظر مونمارتر الخمسة التي تخصصت في رسمها .. نفس الأشجار ونفس المناظر في الصيف وفي الشتاء .. ونفس الألوان الشتائية (الأبيض والأسود والرمادي) .

في تلك الظهيرة الباكرة لذلك اليوم الشتائي الكالح .. كانت هي المرأة الوحيدة في الميدان .. طفقتُ أحوم حولها زمناً قبل أن ترفع رأسها بعدوانية المنزعج سائلة بصوت خفيض زاجر : « ماذا تريدين ؟ » .. « أن نتحدث » . لوّحت بيدها تنهيدة ارتياح خفية .. وعادت تغمس طرف فرشاتها بآلية في المزيج الرمادي مغمغمة بطيبة : « ليس لديَّ ما أقوله .. » ..

« قد تسمحين لي بتأمل ما تفعلين » .. هزت أكتافها لا مبالية .. وراحت تدبب طرف فرع شجرة عارية من تلك التي تمتلئ بها لوحاتها المنمنمة .

نبهني نقر على كتفي فالتفت فإذا برجل متوسط العمر يختفي وراء ابتسامة واسعة ومرح باريسي مصنوع .. « **أنا موريس مازيلي** .. ألا تريدين أن تشاهدي لوحاتي ؟! » قادني إلى وسط الميدان حيث حامل رسمه .

« أنا فرنسي . أبي وجدي مولودان في مونمارتر .. وقت الحرب كنت في سلاح الطيران .. هاجرت إلى كاليفورنيا عشرين سنة .. عدت لأنني أحب المكان ولأننا نبيع هنا أفضل . »

لم يكن يبدو أن الرجل قد ذهب إلى أبعد من حدود فرنسا الشرقية .. استمر يواصل قائلاً : « استطيع أن اعتبر نفسي تكملة للمدرسة الانطباعية .. تعلمت الرسم من والدي .. رسمت في أمريكا بورتريهات وطبيعة صامتة وشواطئ .. هيه ألا تعجبك أعمالي ؟ » « لست سائحة للأسف » . مضى يتقافز في موضعه وهو يضيف : « لا يهم .. لقد تشرفت » .

شجعتني ابتسامة ذلك الرجل في أواخر أواسط العمر الذي أكسبته لحيته الفضية جمالاً وبدا بغليونه كبحار قديم .. « **اسمي بودان بياسيكي** » .. ومضى يتهجى اسمه كعادة الغرباء قبل أن يضيف « بولندي » « هاجرت إلى **كندا** . بقيت أربعة عشر عاماً هناك .. لي خمس سنوات بباريس . أرسم الطبيعة فقط .. أحب الضوء هنا وليس لي مرسم .. عرضت لوحاتي في **لكسمبورج** .. أسافر إلى **مقاطعة نورماندي** لأرسم .. وأعود لباريس لأبيع . الفرنسيون قلة هنا .. هناك أمريكان وكنديون ويابانيون ويوغسلاف وإيطاليون وفيتناميون وكمبوديون وعرب ..» أشار بيده إلى الطرف الآخر من الميدان . « أصحاب المعارض لا يحبوننا .. فنحن نمثل منافسة بالنسبة لهم .. الناس تأتي إلى هنا .. تنظر إليك وأنت ترسم .. تعيش لحظة مختلفة وتشتري تذكاراً حسب مقدرتها .. في موسم الصيف يأتي إلى هنا ما بين عشرة إلى عشرين ألف سائح يومياً .. »

في منتصف الميدان كان هناك حشد من الآسيويين ما بين يابانيين وكمبوديين وفيتناميين .. تطوع بياسيكي بتقديمي لهم .. لكنهم وبالتفاهم بنظرات سريعة بينهم رفضوا الحديث مدعين جهلهم التام باللغة الفرنسية . إلى أخوة لنا .. عرب .. أخذني بياسيكي .. وهناك اختفى برشاقة ملوحاً بغليونه في مرح كمن يفهم .. فقد كان هو الآخر قديم عهد بالغربة .. اختنقت الكلمات بالفرحة .. عانقت الأذن الكلمات بلهجاتها المختلفة كأصدقاء قدامى .. أغلبهم لا علاقة له بمونمارتر إلا فيما تتيحه لهم من كسب إضافي حين تضيق الأحوال .. بعضهم طلبة فنون .. يأتون أحياناً .. يرسمون بورتريهات للسياح .. يضفون على القبح جمالاً .. يحتفظون للصورة بالملمح الأساسي الذي يجعل السائح يعتز باقتناء صورته دون مجادلة .. بعضهم كتب على نفسه الغربة وإن تعددت الأسباب واختلفت .. وجميعهم طلبوا ألا يرد ذكرهم .. فمونمارتر ليست بالنسبة لهم سوى فترة عابرة . مرت أيام قبل أن تقبل سيجريد أن تحتسي القهوة معي في المقهى المواجهة لطرف الميدان الذي اعتادت أن تنصب فيه حامل الرسم .

« من أين وجهك ياسيجريد ؟ » تحسست وجهها وكأنما تتذكر وجوده قبل أن تقول : « نصفه يوناني والنصف الآخر ألماني » . « مزيج غريب . » « تماماً كما تقولين .. » « كيف استقر بك المقام هنا ؟ » تنهدت تزيح ألف شيء قبل أن تجيب « إما أنه ليس من صدفة في هذه الحياة أو أنها سلبية من المصادفات » « أنا هنا لأبيع .. عدد اللوحات محدودة باثنتين .. الأمر الذي يعني أن لدي خمس لوحات زائدة اليوم » . « لكنها لا تكاد مجتمعة تبلغ حجم لوحة متوسطة » . « لا يهم .. البوليس يفترض أن الميدان ليس معرضاً وإنما مكاناً يرسم فيه الرسام . ثم إن أسعارنا زهيدة .. الأمر الذي يُشكّل منافسة مع أصحاب المعارض التي نضطر أن نبيع لها في الشتاء لنعيش حتى الصيف .. نحن لا نعمل حقيقة سوى ثلاثة أشهر في السنة .. في الصيف نسدد ديون موسم القحط الذي هو في النهاية معظم السنة » « نعم ثمة نقابة للرسامين المستقلين بمونمارتر .. لكنها لا تفعل سوى تحصيل رسوم التصاريح » .. « أرسم حوالي خمس إلى ست لوحات يومياً .. إلا إذا كان هناك طلب

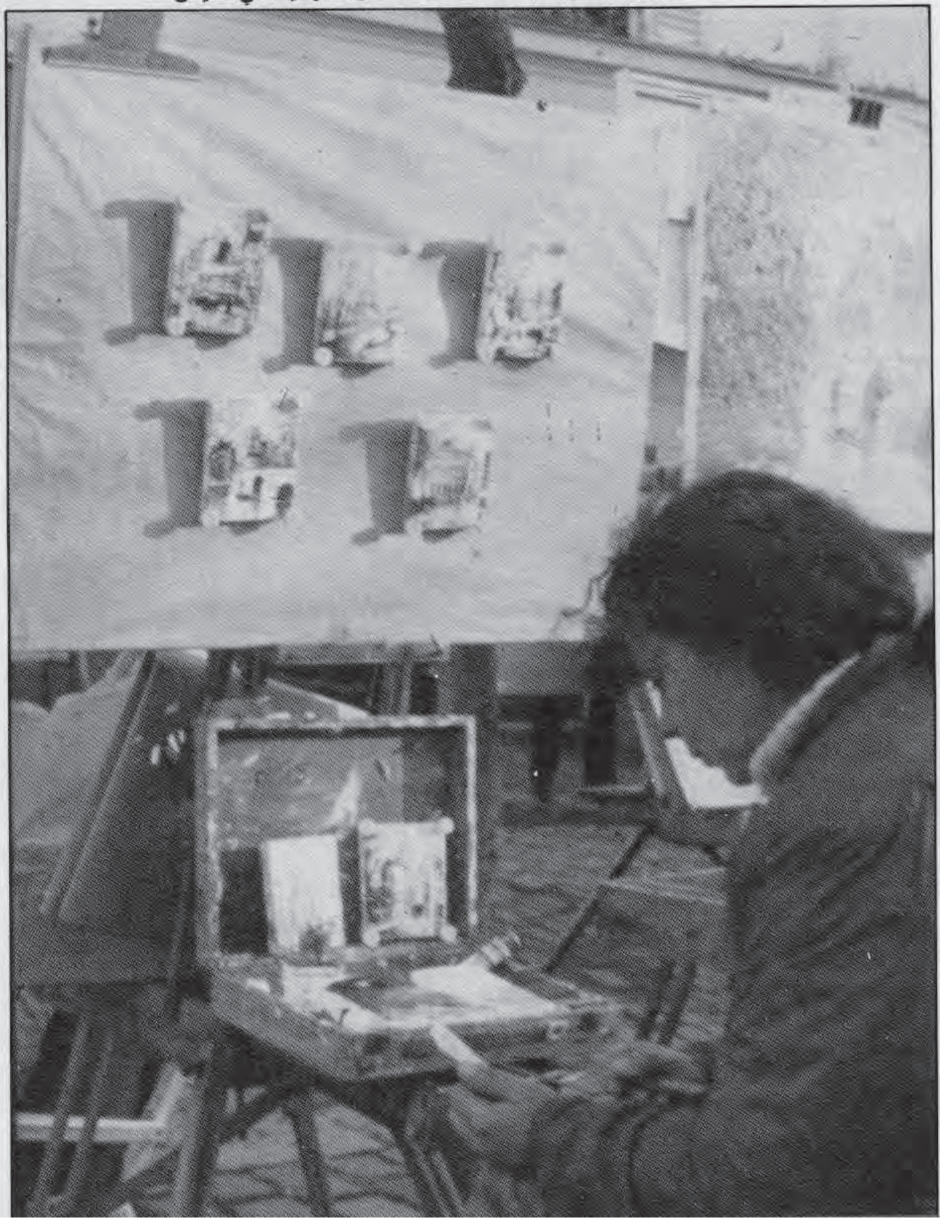
عندها أرسم أكثر . « أحياناً .. في الأيام الممطرة أبقى في البيت لكن زوجي يأتي ويحمي نفسه بمظلة »

سمحت لي سيجريد أخيراً بالتقاط صورتها .. قالت والابتسامة على وجهها جرح يبكي .. « تعالي لرؤيتي كلما مررت من هنا » .

مرت شهور قبل أن توقظ شمس العصارى الصيفية في الروح رغبة في اللقاء .. في تلك العصرية كانت أشعتها الذهبية قصيدة حب مرهفة .. أحسست حنيناً إلى سيجريد .. إلى أخوة لي يتحدثون لغة أمي .. الوطن .. إلى خضار المراعي السالفة وعرائش الكروم .. قد تكون هذا الصيف مرة ثانية أورقت ، مضيت أصعد التل من أطول وأحلى طريق .. يشدني الحنين .. الميدان كتلة من البشر بآلاف الرؤوس .. أخرجت المقاهي بطونها من كراسٍ لتبيع الشمس مع المرطبات .. كتل من البشر حول حوامل الرسم والرسامين .. حول مُلَعّبي الدُمى .. وذلك الممثل الصامت (البانتوميم) بوجهه المطلي باللون الأبيض وبدلته السوداء وياقته البيضاء المتسخة يبدو كدمية قديمة من الصيني ..

في الميدان حركة صغيرة بطيئة للمارة من السياح يتقافز بينها رسامو الوجوه يحاولون اجتذاب الزبائن . تضخم عدد الرسامين .. كان هناك عدد من النساء الرسامات .. اختلفت أساليبهن ليحتفظ مظهر كل منهن بشيء مما ترسمه .. ما بين نصف بنك (Punk) على الطريقة الباريسية كلوحة عدوانية ملونة قصد بها إفزاع المشاهد .. ورومانسية كزهرة .. كاللوحة المعلقة أمامها لريف النورماندي بأمواهه البنفسجية .. وبين متطرفة شديدة تتزاحم لتلتقط سائحاً ترسم وجهه .

★ الفنانة « سيجريد » .. يونانية ألمانية . كانت المرأة الوحيدة في الميدان ★



لم تكن سيجريد هناك .. ولا أخوة الأم .. في الصيف يكثر التفتيش على التصاريح وأغلبهم لا يملك أن يستخرج تصريحاً فهو بالكاد يحترف انتظار تجديد إقامته .

نفذت في الزحام أنشد الخلاء .. تعرجت بي الأزقة وأحجار شوارعها المتراصة في دوائر تعرف وحدها الطريق .. وجدتني بين برج عال وسفح تقطعه عرائش كرم ممتدة .. ولا أحد .. الشمس وهسيس أوراق الشجر .. لم يعد يهم أي برج هو .. قد يكون ظهر دير الراهبات الذي أقيم بعد ما احترق .. قد يكون البرج لقصر الضباب الذي سكنه من قرنين شاعر ثم انهدم . جلست وراحة نادرة تهدهد النفس على درجة صخرية عند حافة المنحدر .. كانت باريس هناك بيضاء ووهج الشمس يجاهد لينفذ في طبقة الغمام .. وكنت هنا في أرض الأحلام الوارفة استظل .

مراجع البحث

1. *Les Berceaux de La Jeune Peinture 1922. Andre Warnod.*
2. *Ceux de La Butte 1947. Andre Warnod*
3. *Monmartre et ses Peintres 1981. Pierre Leprohon*
4. *Boquet de Bohême 1947. Roland Dorgeles*
5. *Dictionnaire Flammarion 1985.*
6. *Vincent Van Gogh, Catalogue La Faille 1970.*
7. *The Pushkin Museum of Fine Arts, Catalogue 1983.*

الكتابات الأثرية في القلعة الحلبية



★ قلعة حلب ★

بقلم: د. محمد وليد كامل

لم يعرف العرب قط الانحطاط الذي يتشدق به رجال الاستشراق العربي ، وإنما الحضارة رسالة حملها العرب قبل الإسلام وأحسنوا حملها بعد الإسلام لتكون رحمة للعالمين ، وبقيت الرسالة حية وتعب الأحياء من فاتحين ومجددين في حملها فحق لهم الخلود إلى الراحة ردحاً من الزمن ، وفي فترة الراحة تحركت الشعوب المحرومة من المس الحضاري من فرس ومغول كما تحركت تلك التي رفضت الحضارة مضموناً من روم وبيزنطيين وصليبيين حركة همجية أحرقت العلم الذي في الكتب وفي الصدور وخربت دور التحضير وأدوات الدفاع عنها بعد أن مزقت الأمة الواحدة إلى دويلات وإمارات .



★ المدخل إلى القاعة الكبرى ★

قلعـــة حلـــب

كانت قلعة حلب مسرحاً للصراع الحضاري تهدم مرات عديدة تحت خبطات الروم والصليبيين والمغول ثم جددها المسلمون العرب من نوريين وصلاحيين ومماليك في ظل الخلافة العباسية التي تعاقب عليها ٣٧ خليفة في فترة زمنية تقدر بـ ٥٠٨ سنة .

إن مسألة تحرير القدس من الصليبيين وحماية الديار من المغول قد أيقظت العرب رعاة ورعية ، فشغل النوريين والصلاحيين في حرب الصليبيين فقط بينما شغل المماليك في حرب الصليبيين والمغول معا ، وتصدى لهذه المسألة المصيرية **نور الدين وصلاح الدين والظاهر بيبرس وقلاوون** وغيرهم ما بين القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر ميلادي .

وما يهمنا في قلعة حلب تلك الكتابات الأوابد التي تنطق بحضارة الأجداد وبإعلان عقائدهم ثقة وقوة وإيمانا .



★ الكتابات الأثرية في صدر مطلع القلعة ظاهر البرج ★



★ النص التاريخي المملوكي لقايتباي ★



★ النص التاريخي النوري لأبي القاسم ★



★ وثيقة تاريخية نقشت في حجر كلسي قاسي ★



★ الوثيقة المالية لمحمد بن الشحنة ★

مسجد إبراهيم الخليل

في وسط القلعة ، وعلى باب المسجد الصغير الذي سمي باسم سيدنا **إبراهيم الخليل** عليه السلام كتب « أمر بعمارته الملك الصالح **نور الدين أبو الفتح إسماعيل بن محمود بن زنكي ابن اقسنقر ناصر** أمير المؤمنين بتولي العبد شاذبخت سنة خمس وسبعين وخمسمائة » .

وعلى باب قبلية المسجد من الجهة اليمنى قد كتب « بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا المسجد المقام العادل نور الدين الفقير إلى رحمة الله **أبو القاسم محمود بن زنكي بن اقسنقر** غفر الله له ولوالديه واحسن ختامه في سنة ثلاث وستين وخمسمائة » .

ومن الجهة اليمنى إشارة مالية « وقف العبد

الكتابات الأثرية في القلعة الحلبية



الفقير إلى الله تعالى شيخ الإسلام **محب الدين محمد بن الشحنة الحنفي** عامله الله بلطفه نصف فدان بقرية أورم الكبرا من **جبل سمعان** على فرش وتنوير ومصالح مقام الخليل بقلعة حلب بتاريخ جماد الأول سنة أحد عشر وثمانمائة » .

المسجد الكبير

أما المسجد الكبير وهو القريب من منارتها فقد شيده **الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شاذي** وقد كتب على بابه « أمر بعمله مولانا السلطان الملك الظاهر العالم العادل المجاهد المؤيد المظفر المنصور غياث الدنيا والدين أبو المظفر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب خلد الله ملكه سنة عشر وستمائة » .

ونرى في صدر مطلع القلعة برجاً ظاهراً يحمل القاعة العظمى التي تطل بنوافذها المتعددة على الوسط الخارجي المحيط بالقلعة .

ونقرأ في ظاهر البرج العظيم الآية ١٧ من سورة الحديد ﴿ اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴾ ، ثم يأتي بعد الآية الكريمة حزاما حجريا كتب فيه بخط كبير بارز « أمر بعمارتها بعد دثورها مولانا السلطان الأعظم الملك الأشرف العالم العادل الغازي المنصور صلاح الدنيا والدين ناصر الإسلام والمسلمين عماد الدولة ركن الملة مجير الأمة ظهير الخلافة نصير الإمامة سيد الملوك والسلاطين سلطان جيوش الموحدين ناصر الحق بالبراهين محي العدل في العالمين قاهر الخوارج والمتمردين قاتل الطغاة والمارقين قامع عبدة الصلبان ، اسكندر الزمان فاتح الأمصار هازم جيوش الفرنج والأرمن والتتار هادم عكا والبلاد الساحلية محي الدولة الشريفة العباسية ناصر الملة المحمدية والدين مولانا السلطان الملك المنصور قلاوون اعز الله أنصاره وذلك سنة إحدى وسبعمائة » وتحت ذلك نقرأالإشارة التالية « بالإشارة العالية المولوية الأميرية الكبيرية الشمسية قر اسنقر الجوكندار المنصوري الأشرفي كافل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره »

وعلى **قنطرة القاعة** العظمى رسم مملوكي يقول « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين أمر بإنشاء هذا القصر المبارك مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم المالك الملك قايتباي حامي الذمار أعلى ملوك الأرض علا شرفا بخدمة الحرمين الشريفين سلطان الإسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين عز نصره بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانمائة »

تحليل الكتابة الأثرية

في نظر المحقق التاريخي الكتابة الأثرية مخطوطة تاريخية تخص الرعاة وتكشف عن طبيعة العلاقة السلوكية بين الرعاة والرعية وتظهر التكوين النفسي للراعي والرعية معا ، فالمحبة تكون في القلوب ، والمكانة تكون في الأعمال الصالحة ، والسيادة تكون في خدمة الحرمين الشريفين .

اختفت الألقاب في النص النوري وظهر بعضها في النص الصلاحي وجلها في النص المملوكي ، ومن تحليل النص الصلاحي تشعر بتقدير المليكين الظاهر غازي والناصر صلاح الدين الأيوبي وهما أب فاتح وابن فاتح حامل رسالة التحرير من أبيه ، لكن التقدير مشروط بصفات واجب توافرها وفعلا حازها الملك الظاهر وهي العلم فهو العالم والجهاد فهو المجاهد والتأييد من الرعية والرب سبحانه فهو المؤيد والنصر من الله والرعية فهو المنصور وبتعمير الدنيا (الأرض) وهنا الوطن غياث الدنيا وإعلان كلمة الله فهو غياث الدين .

احتوى النص المملوكي أفكار النص الصلاحي



★ النص التاريخي النوري لأبي الفتح ★

وأضاف أفكاراً جديدة تعلن الولاء التام للخلافة العباسية وهي رمز الحكم والتوحيد الإسلامي وبذلك تبقى سلطنة قلاوون قناة من قنوات الحكم العباسي في الجهاد ، أما العبارة « سيد الملوك والسلاطين » فتشير إلى شيوع التسميات ومنح الألقاب التي تماثل الملك قلاوون إلا أنه سيد أولئك الملوك الذين يدورون في فلك واحد وهو تحرير عكا بعد القدس .

نعم كل حق يحتاج إلى براهين ولقد أثبت قلاوون بعد صلاح الدين بالبراهين حق العرب في فلسطين تلك البراهين التي انبرى فيها العلماء وادعمت الكلمة بالسيف حين لم تنفع الحجة وما نصر المسلمين بقيادة قلاوون إلا برهان من الله سبحانه وتعالى ، أما العبارة « قاهر الخوارج والمتمردين » تريك أن

★ الباب الداخلي لقلعة حلب ★



التحرير لا يكون وفي البلاد مارقون ومتمردون فالقضاء على هؤلاء بداية الطريق إلى التحرير ، وفي عبارة « أعز الله أنصاره » « إشارة إلى قواده وأعوانه وأمراؤه وولاته والذين يقفون في صفه والذين يحاربون في عسكره وجيشه هم جنده وشعبه الذين يحاربون ويحرسون البلاد ويتحضرون للجهاد وهم الذين يبذلون الأموال في نصرة الملك الذي يقود الشعب إلى التحرير .

إن حماية البلاد من طمع جديد كان شعار المرحلة الأخيرة من حكم المماليك « حامي الذمار » إذ لابد من تحد للأمم الغاصبة التي تقاطرت وتجمعت لحرب امتنا العربية الإسلامية ، والتحدي هنا إشارة إلى النصر المظفر الذي حققه أسلاف قايتباي لكي لا يتجرأ متجرىء أن يفكر ، فالأمم التي تجمهرت انتهت أمام شمس الحق التي صهرت الأباطيل ، ولابد من إشعار أن مصدر النصر والعظمة والقوة وسر الأسرار التي كانت حرز الحماية وفجر الهداية هي النفحات النبوية التي أشير إليها بخدمة الحرمين الشريفين .

ويسري اهتمام الراعي بالحرمين الشريفين إلى الرعية فتهتم بدورها في الصرف على المساجد من أموالها الخاصة كما جاء في الوثيقة المالية لشيخ الإسلام محب الدين محمد بن الشحنة بهدف خدمة مسجد الخليل إبراهيم عليه السلام لكي تستمر كلمة الله في الأرض وفي ذلك بقاء العرب في ديارهم وكف الأعداء عنهم .

إن لوحة الحزام تحت قاعة العرش كانت رائعة بخطها وأفكارها وجمال كتابتها تمر الأجيال من تحتها فتقرأ هكذا أنهى قلاوون معركة التحرير بعد صلاح الدين بهذه الشعارات المرفوعة في واجهات الأماكن البارزة .



●● «اللقاء The Meeting» ●● المدرسة الفرنسية ـ رسم بالزيت على الكنفاه ـ جورج واشنطن (١٨٢٧ ـ ١٩١٠م)

من ديوان الشعر السعودي

فلسفة الجمال

شعر: محمد عمر عرب

صاح باكر إلى ارتشاف الثماله ... وَدَّعَ الغِر سادراً في الجهالـه
واطلب الصفوَ في رياضِ كَسَتْها ... حسنـاتُ الربيـعِ أبهـى غلالـه
واقصد الدوحَ في الصباح ودعنا ... نتفيـأ مـع الحبـيب ظلالـه
واتل أوصافَ من نحب وذرنا ... نتغنَّى بذكر ذات الجلاله
وأفضْ في الحديث عنها فقلبي ... ـ دائماً ـ يعشق الجمال وآله
ومـلاك الهنـا أطل علينـا ... باسمـاً والهنـا ألقـى رحالـه
وحبتنـا ذكـاء نـوراً وزهـواً ... فحمدنـا مـا قدمتـه الغزالـه
والنعيم المقيم في روضة الأنـ ... ـس مقيم . ولـيس شيء مثالـه
والأزاهير في البراعم فاحت ... أرجـاً عاطـراً فكانت حيالـه
والشحارير في الغصون أثارت ... نـار وجد . وخيط قلبـي ذبالـه
ومياه الينبـوع تجري كـذرا ... ت لجين على الزجـاج مسالـه
والنسيم العليل يخطر في الرو ... ض . ويلقي على الغصون مقاله
فتراها من همسةٍ في سرورٍ ... مانحات الأعطـاف شبْـه إمالـه
بين هذا الجمال رتل سطور الـ ... حب واشرح ما في الهوى من نباله
صاح هات المصباح واطرق قلوب الـ ... ناس ـ سلماً ـ وقم نؤدي الرساله
ليس هـذا الجمـال إلا يـد اللـ ... ـه ترينـا آياتـه وفعالـه
ليس هذا الجمال إلا قُوىً تبعـ ... ـث في النفس روعـة وجلالـه
ليس هذا الجمال إلا قوام الر ... وح والنفس فاكسني سرباله
لـيس هـذا الجمـال إلا رواء ... لقلوب قد أظمأتها الجهاله
لـيس هـذا الجمـال إلا شفـاء ... لجـروح فاضت دمـاء حيالـه
لـيس هـذا الجمـال إلا بهـاء ... وسنـاء ونضرة وطلالـه
لـيس هـذا الجمـال إلا كشمس ... وقلوب العشاق للشمس هالـه
صاحِ ذا منهل الهناء فبادرْ ... لورود المنى وخض بي مجاله
واقتحم بي دار الحبيب وقل لي ... هاهو الحب قد حباك وصالـه

عن « شعراء الحجاز في العصر الحديث »

ترجمة القصة إلى العربية في عصر النهضة

بقلم : د . لطيف زيتونة

سبق لبنان سائر البلاد العربية إلى الاهتمام بالقصة وترجمتها وذلك لسببين :

• الأول : اتصال اللبنانيين المبكر بالآداب الغربية نتيجة انتشار مدارس الإرساليات فيه ، ولا سيما في الجبل . فقد كانت هذه المدارس تعلّم اللغات الأجنبية ، الفرنسية والإنجليزية ، وتثقّف تلامذتها بالثقافة الأجنبية وتغذّي عقولهم وقلوبهم بنتاج الغرب . وكانت القصة أول ما طالعوه من هذا النتاج نظراً إلى النهضة العظيمة التي شهدها هذا الفن ، وما يزال ، في أوروبا .

• الثاني : إن اتصال مصر ، التي كانت تشكل إلى جانب لبنان ، طليعة البلاد العربية المنفتحة على الحضارة الأوروبية ، بالغرب منذ زمن محمد علي كان اتصالاً رسمياً . وكانت الترجمة فيها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر خصوصاً ، عملاً رسمياً تشرف عليه الدولة وتغذيه وتوجه خطاه وفق حاجاتها وسياستها .

وكان المترجمون فيها موظفين في « **قلم الترجمة** » ينقلون ما يؤمرون به . فإذا صادفت أحدهم رغبة بترجمة قصة غربية لم يجد طبعها ميسراً . فقد نقل **رفاعة رافع الطهطاوي** ، وهو شيخ مترجمي مصر ورئيس « قلم الترجمة » فيها ، كتاب « **مغامرات تليماك** » للكاتب الفرنسي **فنلون** وسماه « **وقائع الأفلاك في حوادث تليماك** » ، وذلك عام ١٨٤٩ م ، لكنه لم يتمكن من طبعه إلا في عام ١٨٦٧ م وفي بيروت لا في مصر[١] . وقد كان لخلو الترجمات المصرية ، في ظل محمد علي وأبنائه ، من القصة أثره في نظرة المثقفين المصريين إلى هذا الفن . فازدروا به واعتبروه عملاً تافهاً وعدّوا كاتبه متطفلاً على الأدب وبقي بعضهم على هذه النظرة إلى وقت قريب .[٢]

والواقع أن ترجمة القصة ومثلها ترجمة سائر الفنون الأدبية تتطلب قدْراً معيناً من الانفتاح الاجتماعي والثقافي على أنماط الحياة التي تصورها هذه القصص وتعبر عنها هذه الفنون ، لخلق نخبة من القرّاء مهيأة لتذوق ما في الترجمات من معانٍ وصور غير مألوفة ، وتأمين رواج مناسب للترجمات يكفل استمرارها ونموّها .

وقد كان لبنان بحكم تكوينه البشري ذا استعداد فطري لمثل هذا الانفتاح . فتولت الإرساليات توجيه هذا الاستعداد وتعميقه ما أمكن وعقدت بين أنصارها والثقافات الأجنبية صلات كانت تتوطد مع الزمن . فتعلّم اللبنانيون اللغات الأجنبية واطلعوا على النتاج الأجنبي في مصادره . وكانت القصة في رأس ما طالعوه من هذا النتاج ، فقد كان المعلمون يوجهون تلامذتهم إليها لتقوية ملكاتهم اللغوية في اللسان الأجنبي ، ويتخيرون لهم منها ما يصقل أخلاقهم ويحبب إليهم الفضيلة .

هذه الصلات الثقافية لم تُصِبْ بتأثيرها جميع اللبنانيين دفعة واحدة بل بقي أكثرهم بعيداً عنها . لكن نسبة كبيرة من اللبنانيين كانت تأثرت بالمناخ العام وأصبحت مهيأة بعض الشيء لتقبل وتذوق ما يقصه عليه بعض من حالفهم حظ التعليم من أبنائها من حكايات وروايات منقولة عن الأفرنج . لهذا عندما أصدر **خليل الخوري** جريدته « **حديقة الأخبار** » (عام ١٨٥٨ م) لم يجد بأساً من نشر قصص مترجمة بقلمه أو بأقلام بعض أصدقائه **كسليم بسترس** وسواه .



وكان إقبال الناس على هذه القصص حافزاً للمتعلمين على نقل روايات كاملة ونشرها بين الناس . ومن أقدم القصص المترجمة والمطبوعة في لبنان **رواية « مداموازيل مالابيار »** للكاتبة الفرنسية **مدام كارلوس ريو** التي ترجمها سليم بسترس وطبعتها **المطبعة السورية ببيروت** سنة ١٨٦٠ م . وتأتي بعدها **رواية « بولس وفرجيني »** للفرنسي **برناردين دو سان بيير** التي ترجمها **سليم صعب** وطبعتها **المطبعة العمومية ببيروت** سنة ١٨٦٤ م . وهذه الترجمة هي الأولى إذ تعددت ترجمات هذه الرواية بعد ذلك فنقلها **محمد عثمان جلال** المصري تحت عنوان « **الأماني والمنة في حديث قبول وورد جنة** » وطبعها في **القاهرة** سنة ١٨٧٢ م ، كما ترجمها **فرح انطون** باسم « **بولس وفرجيني** » وطبعها في **الاسكندرية** سنة ١٩٠٢ م .

إن عودة إلى مقدمات القصص المنقولة في هذا العهد المبكر تظهر أن المترجمين لم يتطلعوا من وراء عملهم إلى غاية بعيدة ، بل كان قصدهم تفكهة القراء وتسليتهم .

وقد رافقت ترجمة القصة ، عن كثب ، نشوء الصحف والمجلات قبل أن تزدهر وتستقل . فكانت الصحف وسيلة فعالة لنشرها وكانت القصص في الوقت نفسه عوناً لهذه الصحف والمجلات على الانتشار . وقد تصدرت القصص المترجمة صفحات أقدم الصحف في لبنان « كحديقة الأخبار » كما ذكرنا ، ثم « **الجوائب** » **لأحمد فارس الشدياق** (صدر العدد الأول منها سنة ١٨٦٠ م) و« **الشركة الشرقية** » **ليوسف الشلفون** (سنة ١٨٦٦ م) وسواها ، ثم زاد انتشارها مع نهضة الصحافة بدءاً بعام ١٨٧٠ م ، حتى قلّ أن خلت جريدة أو مجلة منها . ولم تلبث هذه العناية بالقصة أن تطورت إلى حد إصدار مجلات متخصصة بها أشرف عليها مترجمون محترفون **كطانيوس عبده** صاحب مجلة « **الراوي** » (الصادرة سنة ١٩٠٩ م) **ونقولا رزق الله** صاحب « **الروايات الجديدة** » (سنة ١٩١٠ م) . وكانت هذه المجلات تنشر القصص القصيرة أو الروايات المتسلسلة ، ثم يعيد المترجمون جمعها وطبعها وينشرونها بين الناس . ومن المجلات من كانت تترجم الرواية كاملة وتقدمها هدية إلى القراء في نهاية سنتها . وقد شجع إقبال الجمهور على القصص على نشرها مستقلة وامتهن بعض المترجمين هذا الفن وجعلوه مورد رزقهم ومصدر معاشهم .

أساليب ترجمة القصة

تشابهت أساليب المترجمين في القصة وفي المسرحية . إلا أن اختيار مترجمي المسرح للمشهور من النصوص وطبيعة الفن المسرحي الخاصة قيداهم ومنعاهم من الاسترسال في التصرف إلى الحد الذي بلغوه في ترجمة القصة .

لم يُعْنَ مترجمو القصة بالمشهور من الروايات ، ولا نقلوا منها لوناً معيناً ، بل ترجموا ما شاءوا واختاروا ما لاءم أذواقهم وأمزجتهم ؛ وأغراهم غياب النقد والرقابة فقرظ بعضهم بعضاً ، وأباحوا لانفسهم التصرف دون حرج فاساءوا إلى القصة شكلاً ومضموناً وأسلوباً . فمن التشويه أن الناقل أغفل في كثير من الأحيان اسم القصة التي نقلها واسم كاتبها واسم اللغة التي نقل منها ، كما لجأ بعضهم إلى تبديل العنوان مكتفياً بالإقرار بترجمتها . ومن شأن هذا أن يضيع على المحقق كل أمل في معرفة الأصل . ومن الكتّاب من أغفل ـ سهواً أو عمداً ـ النص على ترجمتها أو اقتباسها وغيَّر أسماء شخصياتها وتصرف في مضمونها كأنه يقصد ادعاءها .

نجد هذا في الأقصوصة كما في القصة والرواية . فقد كان الناقل يأخذ الأقصوصة فيستهلها بعبارات مثل « أخبرني صديق عاد من بلاد كذا ... » أو « حكي أن ... » ليوهم القارئ أنها من وضعه ، ثم ينقل الأصل نقلاً حرفياً مشوهاً . ومثل هذا كثير في مجموعات « **الضياء** » و« فتاة الشرق » وسواهما[٣] . بل أن من المترجمين من كان يقرأ الرواية الطويلة أو القصة كاملة أو ناقصة ثم يتمثلها في ذاكرته ويعيد كتابتها أقصوصة عربية من وضعه وتأليفه يحشد فيها كل ما يتذكره من حوادث فيضغطها في النص ضغطاً ثقيلاً . وكثير من أقاصيص **لبيبة الهاشم** من هذا اللون .

وهناك طريقة أخرى لجأ إليها المترجمون ، وربما الناشرون ، إذ كانوا يأخذون الرواية الواحدة وينشرونها على عدة حلقات جاعلين لكل حلقة عنواناً يوهم باستقلالها . فقد نشرت مجلة « **النفائس** »[٤] رواية « **الوردة البرية** »[٥] فجعلتها ست روايات هي : **رواية الوردة البرية ، رواية الحب والكبرياء ، رواية السر ، رواية حب أكيد ، رواية انتقام وردة ، ورواية حنو أب**[٦] . ومثل هذا فعلت **برواية ابنة المركيز**[٧] التي تحولت إلى خمس روايات هي : **رواية ابنة المركيز ، رواية الجناية ، رواية الاختطاف ، رواية الغريقة ، رواية إخلاص الإيطالية**[٨] . وأكثر روايات النفائس من هذا القبيل .

تيارات الترجمة

وإذا نحن تتبعنا التراث القصصي المترجم ، متونه والمقدمات ، وجدناه ينتظم في أربعة تيارات تختلف في زمان نشوئها ولكنها تترافق بعد ذلك عبر عصر النهضة كله .

● **التيار الأول** : يمتاز بتركيزه على نوع معين من القصص هو النوع الأدبي . بدأ هذا التيار مع ظهور ترجمة القصص فتأثر فيما اختاره ببعض الاعتبارات السائدة ، وقتئذ ، في مدارس الإرساليات وهي ، كما ذكرنا ، تسلية القارئ بما يقوي ملكته في اللسان الأجنبي ويحبب إليه الفضيلة . ويمثل هذا التيار في طوره الأول سليم بسترس وسليم صعب **وترجمات هذا الطور ضعيفة اللغة ، ركيكة التعبير** نظراً إلى أن نهضة اللغة كانت في بدايتها . ثم ترقّت ترجمات هذا التيار بترقي اللغة وشارك فيها مترجمون بارعون مثل **نجيب الحداد** الذي سلخ شطراً كبيراً من حياته في ترجمة رواية « **الفرسان الثلاثة** » **لالكسندر دوماس الأب** إذ بدأها ـ كما قال طانيوس عبده ـ وهو في سحرة الشباب وفرغ منها وهو في شرخه[٩] . ولم ينقل مترجمو هذا التيار مدرسة بعينها بل كان معتمدهم ذوقهم الشخصي وغرابة حوادث الرواية[١٠] . أما نظرتهم إلى القصة فتقوم على دعامتين : التسلية والتهذيب الأخلاقي[١١] .

وغالباً ما صادف مترجمو هذا التيار عقبات وقفوا أمامها حائرين قبل أن يحسموا الأمر على حساب النص . هذه العقبات منها ما هو لغوي متعلق بالمفردات وضروب التعبير ، ومنها ما هو معنوي متصل بالمضمون . فمن طبيعة فن القصة تصوير الحياة اليومية تصويراً واقعياً أو مثالياً . والكاتب في الحالين يعكس طبائع مجتمعه المختلفة عن طبائع المجتمع العربي ، ولاسيما مجتمع **القرن التاسع عشر** المتميز بالتزمت والتخلف . والكاتب في تعبيره يلجأ إلى لغة خاصة نابضة بالحياة وغنية بضروب الصور غير المألوفة في لغتنا ،

كما أنه في تصويره لحوادث روايته يأتي بالكثير من الوقائع التي لا تأتلف مع عادات شعوبنا وتقاليدها ، ويضمّن نصوصه أفكاراً وتعابير قد تخالف أهداف هذه الشعوب القومية والسياسية . والمترجم إزاء كل هذا مطالَب بالأمانة للأصل كما هو مطالب بعدم الترويج لما يخالف مطامح أمته ، ويجرح شعورها وينتكر لتقاليدها وأهدافها . هذا هو المأزق اللغوي والمعنوي الذي وقع فيه مترجمو الروايات الأدبية المنتمون إلى هذا التيار . وقد تساءل أحد هؤلاء ، بحق ، عما إذا كان المترجم غير معذور إنْ هو أغفل ما يراه ضاراً بمجتمعه أو بمصلحة قومه[١٢] . وكان لابد للمترجمين وهم ينقلون إلى العربية من مجاراة هذه اللغة ومراعاة طرق التعبير فيها ولو أدى هذا إلى بعض الحذف والتصرف ، كما كان لابد لهم من مجاراة مصلحة مجتمعهم وقومهم ولو على حساب النص والتصرف فيه حذفاً واختصاراً .

• التيار الثاني : ركز على **القصص الشعبي دون أن يقتصر عليه . وكان من أبرز أعلامه طانيوس عبده ونقولا رزق الله . وتميزت ترجماته بكثرة ما لحقها من تشويه سواء على صعيد الشكل أو المضمون أو الأسلوب ، وبحاصلها العددي الذي ضاهى ترجمات التيارات الأخرى مجتمعة . وإلى هذا التيار يتوجه معظم الانتقاد في حقل ترجمة القصة بعدما اجتمعت في منقولاته كل مساوىء الترجمة . فإلى جانب ما ذكرناه حول تشويه الشكل الذي بلغ حد إغفال الناقل التصريح بأصل الرواية قصد ادعائها لنفسه ، كان المترجم ينظر إلى منقوله نظرته إلى سلعة تجارية وعذره أنه يعمل لكسب رزقه[١٣] وأنه لا ينقل روائع سيكتب لها البقاء إنما قصص عامة[١٤] لا يلبث أن يطويها وأصحابها ومترجميها الزمان في رحاب نسيانه . لهذا أجاز طانيوس عبده لنفسه تبديل عناوين القصة ليتسنى له بيعها من الناشرين على حلقات متعددة[١٥] ونقل رواية البائسين** Les Misérables **لفيكتور هوجو** فإذا نحن أمام نص لا يبلغ من المتن الأصلي ربعه ، مع أن هذه الرواية من الأمهات في الأدب الفرنسي[١٦] ولا يجوز فيها ما يجوز في سواها ـ إن كان يجوز للمترجم غير التقيد بالأصل . ولهذا أيضاً تصرف **أسعد داغر** في ترجمة رواية « **أميرة انجلترا** »[١٧] فاعمل فيها قلمه حذفاً واختصاراً لتأتي على قدر ما يحتمله المقام ، ولا تزيد على الفراغ المعين لها في « **المقتطف** »[١٨] .

وراعى مترجمو هذا التيار ـ مثل زملائهم مترجمي المسرحية ـ ذوق الجمهور . فلم يتورعوا عن التصرف زيادةً وحذفاً لتأتي رواياتهم منسجمة مع هذا الذوق ومتوافقة مع عادات القراء وأحوالهم . وأهملوا قواعد اللغة والبيان بحجة تمكين ذوي الثقافة المتواضعة من القراء من فهم النص[١٩] . وكما في ترجمة المسرحية أيضاً ، استعاروا أشعار سواهم فادخلوا منها في النص ما وافق المعنى[٢٠] .

فضلاً عن هذا كان مترجمو هذا التيار ينقلون الرواية أحياناً عن ترجمة ثانية ، لا عن الأصل . فأسعد داغر ترجم « **أميرة انجلترا** » عن الإنجليزية وأصل هذه الرواية بالفرنسية . والخوري **اسطفان البشعلاني** نقل قصة « **روبنصن كروزي الصغير** » عن الإنجليزية والأصل فرنسي[٢١] . ويتساوى في هذا مترجمو القصة بمترجمي المسرحية . فقد نقل **نقولا فياض ونجيب سليم طراد** مسرحية « **الخداع والحب** » **لشلر** الألماني عن الفرنسية[٢٢] . **وبيّن ما في الترجمة عن غير الأصل من أسباب التعثر[٢٣] ليس أقلها أن الترجمة الثانية لابد من أن تحمل كل عيوب الترجمة الأولى ، فتغفل ما أغفلته ، وتسيء فهم النص حيثما أساءت الترجمة الأولى فهمه .**

إلا أن هذا الأمر لا يعد خطيراً إزاء **ضعف المترجم في اللغة التي ينقل منها** . فكرم ملحم كرم[٢٤] يردّ ما أصاب ترجمات طانيوس عبده من تشويه إلى قلة معرفته باللغة الفرنسية التي نقل منها ويطيب له تشبيهه **بمصطفى لطفي المنفلوطي** مع ما عرف عن هذا الرجل من قصور في هذا الباب . ونحن لا يسعنا أن نوافق على هذا الرأي دون برهان . وسبيلنا إلى معرفة مقدار إلمام المترجم باللغة التي ينقل منها هو درس ترجمته لظلال المعاني ونقله لروح النص . ولم يكن هذا ما عني به طانيوس عبده الذي نقل المعنى العام دون التقيد بالتفاصيل ثم ترك لقلمه حرية التصرف . ويعترف كرم بأن طانيوس عبده كان يميل عن التفاصيل إلى المعاني العامة ، وأنه كان يقرأ الفصل ثم يطوي الكتاب ويأخذ بترجمة ما علق بذهنه منه دون أن يلتفت إلى ما كتب للتنقيح أو التصحيح . ولكنه يعيد ذلك إلى قصور المترجم عن فهم النص ، ونحن نعيده إلى طريقته وأسلوبه في الترجمة عامة . هذا الأسلوب الذي سار عليه معظم مترجمي هذا التيار الذين نظروا إلى الطبقة العامة من القراء في اختيار قصصهم وفي ترجمتها . **وأغلب الظن أن ما حمل هؤلاء ، ولاسيما المحترفون منهم ، على اعتماد هذا الأسلوب هو اضطرارهم إلى الوفاء بالتزاماتهم تجاه الصحف والمجلات المقيدة بأوقات صدورها والتي كان أصحابها يعتاشون ، كما يعتاش هؤلاء المترجمون ، مما ينشرونه من قصص وروايات .** فطانيوس عبده كان يترجم لمجلته « الراوي » ويترجم لـ « النفائس » وينقل القصص والروايات التي كان ينشرها مستقلة بين الناس وقد بلغ مجموع ما ترجمه ، خلال حياته القصيرة ، نحواً من ستمائة أقصوصة وقصة ورواية[٢٥] ومثل هذا العدد لا يتأتى لمترجم إن هو حاول التقيد بالأصل ومراعاة الشروط الواجبة في الترجمة الأصولية .

على أن السبب الرئيسي لا يتعدى في ظني نظرة مثقفي العصر ، والمترجمون منهم ، إلى هذا الفن . فلم تكن القصة في عرف أكثر هؤلاء عملاً أدبياً يستحق الاهتمام لذاته ، ويتطلب ما تتطلبه الفنون الأخرى من دقة وأمانة في النقل ، بل كانت كالسلعة التجارية تتأثر بحاجة السوق ويشوهها الطمع والسرعة[٢٦] . ولقد شجع القراء عمل هؤلاء المترجمين بإقبالهم الشديد على هذا النوع من القصص الذي كان يستهويهم بألوانه المثيرة وحكاياته السهلة



البسيطة[٢٧] وبما كان يصوره من إمارات البطولة والشهامة التي أحبوها وعشقوا من أجلها قصص العرب القديم . وحين كان **أحمد فتحي زغلول** يشكو من انصراف الناس عن مطالعة المؤلفات المفيدة ويرثى لحال المشتغلين بالعلم[٢٨] كان طانيوس عبده يطبع من **رواية « باردليان »** عشرة آلاف نسخة فتنفد بجملتها في غضون ثلاثة أشهر[٢٩] . ويكفي هذا الإقبال تشجيعاً للمترجم على أسلوبه وطريقة اختياره .

● التيار الثالث : هو تيار هادف ، ملتزم ، صريح الغاية . وعى أصحابه حالة الشرق فخجلوا أن يبقوا خانعين ، وأرشدتهم بصيرتهم إلى أن خير وسيلة لإنقاذ أهلهم مما هم فيه هي توعيتهم من غفلتهم وتثقيف عقولهم بنتاج العلم ومبادئ الحضارة . فكانت القصة إحدى وسائل هذه التوعية وهذا التثقيف ، فنقلوا منها ما وافق غايتهم . ورائد هذا التيار وزعيمه هو **فرح أنطون** .

نظر فرح أنطون إلى الشرق فوجد أن سبب انحطاطه كامن في « عدم وجود الشخصيات الراقية بين أبنائه »[٣٠] وأن وجود هذه الشخصيات هو نتيجة للثقافة وثمرة للمبادئ الصالحة . فرأى من واجبه أن يعمم هذه الثقافة ويشيع هذه المبادئ لإيجاد عدد كافٍ من الشخصيات الراقية يكفل نهضة الأمة ورقيها . **من خلال هذه النظرة الإصلاحية الاجتماعية تعرض أنطون للروايات المنشورة باللغة العربية فوجدها ثلاثة أنواع :**

★ **الأول** : وهو القصص الشعبي وموضوعه الفكاهة والخلاعة وهذا لا يستحق النظر فيه .

★ **الثاني** : وهو القصص الأدبي المتخير لأجود الروايات الأجنبية ، وهو نادر جداً ، وقلما يكون مستوفياً شروط الروايات الغربية في ترجمته .

★ **الثالث** : وهو الروايات التاريخية : وهذه قسمان :

(أ) قسم موضوعه **تاريخ أوروبا** ونحن في غنى عنه لاسيما وأن غايته الفكاهة .

(ب) وقسم موضوعه **تاريخ بعض أمم الشرق** ويعترض عليه فرح أنطون بأربع :

١ ـ أن الروايات التاريخية أمر كمالي بالنسبة إلينا إذ لا تخرج عن كونها ذكر أيام مضت وحوادث خلت .



٢ ـ أن الروايات التاريخية مفسدة للتاريخ لأنها مزيج من الحوادث الصحيحة والمختلقة .

٣ ـ أن الروايات التاريخية تعتمد في رواجها على العوام والسذّج ، بخلاف كتب التاريخ التي تكتب للخاصة وتمتاز بصراحتها العلمية ، لهذا يضطر المؤلف إلى مجاراة قرائه ومراعاتهم على حساب الحقائق التاريخية ترويجاً لبضاعته .

٤ ـ أن كتب التاريخ نفسها لا يركن إليها لأنها لا تقوم على حقائق ثابتة بل تعتمد على الاستنتاج والرواية .

ويقرر فرح أنطون استناداً إلى ما تقدم أن ليس للروايات التاريخية « وظيفة سامية بين الروايات » وأن هذه الوظيفة معقودة للروايات الاجتماعية الفلسفية[٣١] .

وبيّنٌ مما تقدم أن الروايات التي عني بها هذا التيار هي الروايات الاجتماعية ذات المغزى الإصلاحي لهذا كان اختلافه عن سائر التيارات واضحاً . فهو لم ينظر إلى الكسب المادي ، ولم يصدر عن هواية أو رغبة في إمتاع القراء بالغريب الطريف بل حدد لنفسه غايةً ووسيلة : فالغاية هي الإصلاح الاجتماعي والوسيلة هي القصة التي اعتبرها إحدى الوسائط الفعّالة في نشر بذور هذا الإصلاح خصوصاً بين الطبقات الوسطى والدنيا التي لا تتأثر بالكتابات العلمية والفكرية الجافة .

أما الأسلوب الإنشائي الذي ساد ترجماته فسليم اللغة إجمالاً ، قليل التصرف : فإن اضطر المترجم إلى تعليق ، اثبته في ذيل الصفحة ، أما إذا اضطر إلى الحذف ، فغالباً ما يستبيحه لنفسه . ومعظم محذوفه من المواقف الوصفية الإنشائية التي لا تؤثر في سير حوادث القصة ولا في معانيها وأفكارها . مع ذلك يبقى الحذف مخالفاً لأصول الترجمة التي تفرض الأمانة التامة في النقل .

● **التيار الرابع** : يتميز بالاهتمام بالموضوعات الدينية كوسيلة لتهذيب النشء وتعميم الروح الديني بين أفراد المجتمع . ويدور معظم هذه القصص على حياة القديسين والأتقياء وعلى تمجيد الخالق وإظهار عنايته بالمتوكلين عليه والدعوة إلى الفضائل المسيحية والحض عليها . وبيّنٌ أن هذا التيار كان يوافق الروح التي حملها (المبشرون) إلى الشرق ، لهذا كانت عناية **الكليتين اليسوعية والسورية الإنجيلية (الأمريكية)** ، فضلاً عن بعض الجمعيات الدينية **كجمعية الكراريس البريطانية** ، به شديدة . ولقد شجعت هذه الهيئات على ترجمة هذه الكتب وتولت طبعها ونشرها . وعلى صفحات « **البشير** » ثم « **المشرق** » ظهرت أقاصيص كثيرة من هذا اللون بعضها مترجم بقلم الآباء اليسوعيين وبعض آخر منها من تأليفهم وترجمة بعض أساتذة الكلية وتلامذتها[٣٢] ولم تنج القصص الدينية من التشويه فقد لجأ بعض المترجمين إلى التصرف في نقلها بزيادة بعض الفصول في متنها ، أو بالإمعان في شرح بعض أفكارها رغبة في الوعظ والإرشاد . ومع تطور ترجمة الروايات واشتداد ميل القراء إلى الروايات الشعبية التي لا تولي الجانب الأخلاقي اهتماماً خُشي معه من تأثيرها على الناشئة فضاعفوا اهتمامهم بنقل هذا النوع من الروايات مشددين على ما فيه ، منبهين إلى ما في الروايات الشعبية من ضرر وفساد[٣٣] .

ومهما يكن ، فإن ترجمة القصة كانت فاتحة جزيلة الأهمية في أدبنا الحديث . قد أعادت القارئ إلى صور مشكلاته اليومية ، وعرفته بالكثير من

الأنماط الاجتماعية الغربية ، ووفرت للقارئ المثقف زاداً جديداً ، ومهدت السبيل إلى وضع قصص عربية ، محلية الطابع ، تستمد من واقعنا موضوعاتها وتحلل مشاكلنا وتزيد تراثنا الأدبي ثراءً وتنوعاً . وقد كان اعتماد المترجمين اللغة العربية الفصحى في نقل الروايات ، والشعبية منها خصوصاً ، مساهمة لا تنكر في بعث هذه اللغة وتحديثها وتطويعها وفي تعميم فهمها بين الطبقات الدنيا القليلة الثقافة .

الهوامش

Pérès, Henri: Le Roman, le Conte et la Nouvelle dands la littérature arabe Moderne.(١)

(٢) كتب توفيق الحكيم في مجلة « أخبار اليوم » الصادرة في ٢٧ آذار ١٩٤٨ م : « الفرق بين الأدب وبين القصة كالفرق بين المناطق العليا في الإنسان والمناطق الأخرى ، وإذا كانت القصة تصور الإنسان في حياته فإن الأدب يصور الفكر في حياة الإنسان ، وذلك أن الإنسان ليس مجرد شخصية تتحرك في محيط البيئة المادية من ريف أو حضر أو منزل أو مقهى أو مكان عمل ، مما درج القصاصون على تسميته بالحياة الواقعية ، ولكن الإنسان أيضاً فوق ذلك وأكثر من ذلك عقل يتحرك في عوالم فكرية مرتفعة ، وهو روح يسبح في معان شعرية سامقة ، فالعناية بحياة هذا الجزء الأعلى من الإنسان هو من اختصاص الأدب » . راجع : نجم ، محمد يوسف : **القصة في الأدب العربي الحديث** (٣٥) وانظر مجلة **الرسالة** (للزيات) مجلد ١٩٤٥ م للإطلاع على الجدل الذي دار بين العقاد ونجيب محفوظ حول هذا الموضوع على أثر صدور كتاب « **في بيتي** » للعقاد .

(٣) نجم ، محمد يوسف : القصة في الأدب العربي الحديث (٣٤) .

(٤) أصدرها أنيس عيد الخوري في بيروت سنة ١٩١٠ م وهي تقتصر على الروايات وتلوّن أحيانا صفحتها الأخيرة أو الصفحتين الأخيرتين ببعض الحكم والفكاهات .

(٥) ترجمها طانيوس عبده .

(٦) راجع النفائس السنة الثالثة (عام ١٩١٣ م) ، الأعداد ١٩٤ ـ ١٩٩ .

(٧) ترجمها طانيوس عبده أيضا .

(٨) راجع النفائس من العدد ٢٥١ إلى العدد ٢٥٥ . وانظر أيضاً « رواية أسرار القصور أو ابنة الشيطان » في المجلة نفسها بدءاً بالعدد ٢٠٥ .

(٩) هذه العبارة قالها طانيوس عبده للشاعر بشارة الخوري في حضور إلياس أبو شبكة . راجعها في كتاب هذا الأخير : روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة (٩٨ ـ ٩٩) .

(١٠) انظر مقدمة المترجم سليم صعب لكتاب « بولس وفرجيني » .

(١١) أوجز قيصر زينية نظرة هذا التيار إلى القصة في المقدمة التي كتبها لرواية « الكونت دي مونتجوميري » التي نقلها عن الكسندر دوماس فقال : « ... فجاءت بحمد الله رواية أدبية فكاهية جمة الفوائد وافية بالمقصود من تسلية الخواطر مع الإفادة الأدبية لما تتضمنه من الحوادث الغرامية والحربية وغرائب القصص والنوادر والحيل اللطيفة والحكم المفيدة وما شاكل ذلك من كل ما ينفي عن القلب الشجن . يلذ بها مطالعوها ويتفكهون بلطائف حوادثها وغرائب نوادرها ، ويبسطون لصغارهم صفات رجالها الكريمة وفضائلهم وأفعالهم العظيمة على حب الفضيلة وعزة النفس وكرم الأخلاق . والأمر معلوم أن الروايات مقصود في تأليفها غايتان : الأولى تسلية الخواطر والثانية تهذيب الأخلاق » . (طبعت الرواية في بيروت سنة ١٨٨٦ م وفي القاهرة ، مطبعة الأهرام سنة ١٨٨١ م) .

(١٢) انظر مقدمة المترجم أسعد داغر لكتاب هنري بوردو : « عمر وجميلة أو في ربى لبنان » .

(١٣) انظر مختارات من كرم ملحم كرم ـ مناهل الأدب العربي رقم ١٧ ـ مكتبة صادر ـ بيروت . لات . (٦٦) . وراجع مقدمة « بستان السلوى » للخوري مارون غصن حين يناشد مترجمي القصص أن يختاروا لطلب الرزق سبيلاً غير ملوم ولا مضر .

(١٤) المرجع السابق (٦٦ ـ ٦٧) .

(١٥) راجع مجموعة مجلة « النفائس » . وانظر المرجع السابق (٦٦) .

(١٦) مختارات من كرم ملحم كرم (٦٦) .

(١٧) تأليف مدام صوفيا كوتين وعنوانها بالفرنسية : Mathilde ou Mémoires tirées de l'histoire des Croisades .

(١٨) الرواية في الأصل مجلدان وقد ضغطها المترجم ليتسع لها مجلد واحد . راجع مقدمة هذه الرواية المطبوعة بمطبعة المقتطف ، مصر ، سنة ١٩٠٧ م .

(١٩) انظر مقدمة المترجم لرواية « السر الخفي في الصدر الوفي » ـ تأليف الكونتس داش ، ترجمة شكري ارقش ، بيروت ١٨٨٩ م .

(٢٠) كما فعل الخوري ميخائيل دلال في ترجمة رواية « النفح العاطر في قصة الفتى المهاجر » المطبوعة في بيروت سنة ١٨٩٠ م . جاء في مقدمة الترجمة : « ... هذا وإني قلّدتُ نحر فصول هذه الرواية بأبيات تشف عما فيها من المعاني بعضها من نظمي وبعضها قد انتقيته من كتب الأدباء . وللتمييز بينها قد وسمت أبياتي بنجمة في أوائلها ... » .

(٢١) طبعت في المطبعة اللبنانية ، بعبدا ، سنة ١٩٠٤ م .

(٢٢) راجع فياض ، نقولا : رفيف الأقحوان (١٨٩) .

(٢٣) انظر نقد ميخائيل نعيمة لمسرحية « تاجر البندقية » لشكسبير ، ترجمة خليل مطران ، في كتاب « الغربال » ، الطبعة السابعة (١٩٦) .

(٢٤) راجع مختارات من كرم ملحم كرم ، (٦٧ ـ ٦٨) .

(٢٥) المرجع السابق (٦٤) .

(٢٦) راجع : بدر ، عبد المحسن : تطور الرواية العربية الحديثة ، (١٢٣) .

(٢٧) شوكت ، محمود : الفن القصصي في الأدب المصري الحديث ، (١٢٨) .

(٢٨) زغلول ، أحمد فتحي : سر تقدم الإنجليز السكسونيين . (المقدمة) .

(٢٩) انظر مقدمة هذه الرواية المطبوعة في المطبعة العصرية بمصر . لا ت .

(٣٠) راجع أنطون ، فرح : الكوخ الهندي (مقدمة الطبعة الثانية) .

(٣١) المصدر السابق ، المقدمة .

(٣٢) من هذه الكتب : « رحلة الأذهان في ترجمة القديسين لويس غونزاغا واستانسلاس كستا اليسوعيين » و« الزنبقة البهية في سيرة منشئ الرهبانية اليسوعية » وكلاهما من تأليف الأب دوكوبيه اليسوعي وترجمة رشيد الخوري الشرتوني . وقد طبعتهما مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٥ م .

(٣٣) انظر مقدمة « بستان السلوى » وهو مجموعة أقاصيص مترجمة وموضوعة للخوري مارون غصن .

المراجع

ـ أبو شبكة ، إلياس : روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة ، دار المكشوف ، بيروت ١٩٤٥م .

ـ أرقش ، شكري : السر الخفي في الصدر الوفي ، تأليف الكونتس داش ، ترجمة ـ بيروت ١٨٨٩م .

ـ أنطون ، فرح : أتالا ، تأليف شاتوبريان ، ترجمة ـ مطبعة الجامعة ، نيويورك ١٩٠٨ م .

ـ أنطون ، فرح : الكوخ الهندي ، تأليف برناردين دو سان بيير ، ترجمة ـ الطبعة الثانية ، مطبعة الجامعة ، نيويورك ١٩٠٦ م .

ـ بدر ، عبد المحسن : تطور الرواية العربية الحديثة ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣ م .

ـ داغر ، أسعد : عمر وجميلة أو في ربى لبنان ، تأليف هنري بوردو ، ترجمة ـ مطبعة العرب بالفجالة ، مصر .

ـ دلاّل ، الخوري ميخائيل : النفح العاطر في قصة الفتى المهاجر ، بيروت ، ١٨٩٠ م .

ـ زغلول ، أحمد فتحي : سر تقدم الإنجليز السكسونيين ، القاهرة ، ١٨٩٩ م .

ـ زينية ، قيصر : الكونت دي مونتجوميري ، تأليف ألكسندر دوماس ، ترجمة ـ مطبعة الأهرام ، مصر ، ١٨٨١ م .

ـ شوكت ، محمود حامد : الفن القصصي في الأدب العربي الحديث ، دار الفكر العربي ، مصر .

ـ صعب ، سليم : بولس وفرجيني ، تأليف برناردين دو سان بيير ، ترجمة ـ المطبعة العمومية ، بيروت ، ١٨٦٤ م .

ـ عبده ، طانيوس : رواية بارتليان ، تأليف ميشيل زيفاكو ، ترجمة ـ المطبعة العصرية ، مصر .

ـ غصن ، الخوري مارون : بستان السلوى ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١١ م .

ـ فياض ، نقولا : رفيف الأقحوان ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٠ م .

ـ كرم ، كرم ملحم : مختارات من كرم ملحم كرم ، مناهل الأدب العربي ، مكتبة صادر ، بيروت .

ـ نجم ، محمد يوسف : القصة في الأدب العربي الحديث ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

ـ نعيمة ، ميخائيل : الغربال ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، ١٩٦٤ م .

عبد الله الفاضل والحكاية الشعبية

بقلم : عبد الكريم الناعم

منذ البداية نرى أن من الضروري أن نفرّق بين السيرة الذاتية ، والحكاية ، والأسطورة ، بعجالة تناسب المقام .

في حياة كل فرد سيرة ذاتية ، هي سيرة حياته ، بغضّ النظر عن قيمة وأهمية الذرى ، والوهاد ، والتنوّع ، والغنى ، والدلالات ، في هذه الحياة ، ومن أهمّ تلك السير ما كتبه الأدباء الكبار ، والقادة ، والمفكرون بحكم أن طبيعة حياتهم تمتد على مساحة هامّة مما هو عام ، في الذروة ، وفي الوعي ، وفي التعبير .

الحكـايـة

أما **الحكاية** فهي ذلك النسيج الذي صيغ ، أو يُصاغ ، بطريقة خاصة ، يكون هدفها ما يستخلص منها ، فهي تنطوي على عبرة ، وعظة ، ودرس مميّز ، وهي من خلال ما تنطوي عليه تلعب دوراً تربوياً أخلاقياً هاماً في انحيازها للقيم والمثل الوضيئة حتى من خلال النماذج العاتمة الغادرة التي تَرِد ، ولكم هدهدت الجدات والأمهات أحلامنا في طفولتنا بتلك الحكايات قبل أن يحل **التلفزيون** محل تلك الكلمات الطازجة ، الدافئة ، وقبل أن يُحدَّد خيالنا بما يختاره السيد المخرج من مناظر ، يظن ، أو يقدّر ، أنها الأنسب ، كانت العلاقة يومها عيناً لعين ، وعصَباً لدفء ، وتواشجاً إنسانياً رائعاً .

الأســطورة

أما **الأسطورة** فهي كما يرى البعض من الدارسين فإنها تقتصر على الأحداث التي تدور في عالم الآلهة ، ومن هنا جاءت تسمية ما حكيَ عن آلهة جبل الأولمب لدى قدامى اليونانيين بـ « أساطير الحب والجمال عند اليونان »[★] ، أما ما ورد في القرآن من ذكر للأساطير ، كقوله عز وجل « إن هذا إلا أساطير الأولين »[١] ، فلفظة الأساطير هنا مأخوذة من : سطر ، سطراً ، جمْعُها : أسطر ، وسطور ، وأسطار ، وجمع الجمع : أساطير ، والفعل : سطَّر : ألّفَ الأساطير عليه : جاءه بأحاديث تشبه الأباطيل ، وزخرفها[٢] ، وكثيراً ما يخلق الشعب قصصه وحكاياه ، ويضفي فنانوه المجهولون عليها من التلاوين ، والمفارقات ، والمفاجآت ما يخرج تلك الحكايا عن حدودها الحكائية فتدخل في حدود الأسطورة بمفهومنا العربي ، بحيث تكون أكثر جذباً ، وتشويقاً ، وخرقاً ، وربما دلالة ، وها نحن ما نزال في ذاكرتنا الشعبية قصص وأساطير : **عنترة ، وحمزة البهلوان ، وسيف ابن ذي يزن ، وبني هلال** ..الخ .. ، فهي في الأصل قصص لها مسارها الواقعي التاريخي ، ومن ثم أدخَلَ الرواة في أحداثها ما جعلها تدخل في مساحة الأسطورة ، بالمعنى الذي ذكرناه ، إذ أن « **الأسطرة** » محكومة بمعتقدات الأمة ، فحيث يعتقد اليونانيون ، قديماً ، أن الآلهة تسكن مكاناً محدداً ، وأن هذه الآلهة تتحاسد ، وتتباغض ، وتكره ، وتحب ، وتتزوج ، وتتجسد ، في مثل هذا المنظور المعتقدي لابد أن تذخر أساطيرها بما تعتقده ، أما حيث يسود التوحيد ، كما هو في الإسلام ، فإن مناخ الأسطرة ، شعبياً ، يبدو في القدرات الخارقة ، المسبَغة ، والمتصورة ، وفي حضور الجن والدور الذي يمكن أن تلعبه ، كما هو الحال في قصة سيف بن ذي يزن الشعبية ، كما يتبدى ذلك في السحر ، بما له من مثول شعبي ، خلفته في الذاكرة أزمنة التخلف والتقهقر العاتمة .

سيرة قصة تحولت إلى حكاية

من هذا المنظور يمكن القول إن حياة **عبد الله الفاضل** هي سيرة ، قصة ، تحولت إلى حكاية ، فهي سيرته الشخصية في معظم ما يروى منها ، والحقيقة هي عمودها الفقري ، في الغالب ، ولئن كان من السهل ، ومن المقنع ، أن تتحول حياة كبار الأدباء ، والقادة ، إلى قصص جرى تدوينها ، فإن السيرة ، بقصصيتها لا تتحول إلى « حكاية شعبية » إلا إذا بلغت درجة عالية من الدراما ، والآلام ، والفرادة ، وهو ما سنعثر عليه في حكاية عبد الله الفاضل .

من هو عبد الله الفاضل ، أولاً ؟

عبد الله الفاضل كان شيخ عشيرة « **أيحْسنه** » ، وهي عشيرة عنزية من **ضنأ مسلم**[٣] ، وكان شيخها الثاني بعد والده « **فاضل** » منذ مجيء هذه العشيرة إلى **بادية الشام** ، هذا ما يذكره **أحمد وصفي زكريا** نقلاً عن كتاب **محمد البسام**[٣] **وكانت هذه العشيرة قد خرجت من شمال الحجاز** في أواسط القرن الحادي عشر الهجري ، واستقرت بعد تجوال ، ومعارك ، في « **ديرة الشنبل** » : مشارق حمص ، فإذا قدرنا أن هذه العشيرة دخلت بادية الشام في أواسط القرن الحادي عشر ، وعبد الله الفاضل هو شيخها الثاني من حيث التسلسل الذي ذكرناه ، فلربما كان زمن حياته في مطالع القرن الثالث عشر الهجري .

عبد الله الفاضل والحكاية الشعبية

ذلك هو عبد الله الفاضل باختصار شديد ، فليس غرضنا التدقيق في شخصه ، فما قصة هذا الإنسان ، وما حكايته ؟

القصـــة

سنروي قصته الحكائية باختصار أيضاً :

يقول الرواة أصيب الشيخ عبد الله الفاضل **بالجدري** ، وباعتباره داءً معدياً ، مخيفاً ، ـ في تلك الأزمنة ـ يهدد العشيرة بكاملها ، فلم يكن أمام عشيرته سوى أن تفعل ما يفعله غيرها في مثل هذا المصاب لحماية نفسها ، وهو التضحية بالفرد من أجل حياة المجموع ، ولذا فقد نحروا له [جزوراً] ، وتركوا عنده شيئاً من الطعام ، وغادروه في أرض عراء ليس معه فيها سوى كلبه « شير » . والذي يمكن التسليم به ، ـ وكما هو وارد في القصة ـ أن لسكان البادية تجربة مريرة مع الجدري ، وكما هو معروف فإن لأهل البادية خبرة بالنباتات والأعشاب واستطباباتها ، وهي خبرة تولدت عبر التجارب الطويلة التي ابتدأت في زمن موغل ، وإذا كان بعض هذه الاستطبابات ، ـ كما يروى حتى الآن ـ لا يحمل مصداقية علمية كافية ، فإن لبعضها الآخر نتائج إيجابية تحتاج لدراسات مخبرية دقيقة ، وهو ما تفعله الآن بعض الدول المتقدمة في عودتها إلى ما يستخلص من الأعشاب من دواء ، لنجاعته ، ولعدم وجود مضاعفات مؤذية فيه .

لسنا نعلم كم بقي عبد الله الفاضل مع كلبه وطعامه تحت خيمة العراء حتى مرت به مجموعة من الرّحل ، وكان فيهم امرأة ذات خبرة بالتداوي بالأعشاب ، ولعل مقاومة جسم عبد الله الفاضل لذلك المرض كانت قوية بحيث أن أية مساعدة علاجية سيكون لها أثرها السريع ، ويمكن استنتاج ذلك من حمل المرأة له معها ، فهي كواحدة من أهل البادية تعرف خطر الجدري لا يمكن أن تؤوي من يهدّدها ويهدّد أهلها بداء مرعب مخيف ، وهذا يجعلنا نرجّح أن عبد الله الفاضل كان على أول عتبة من عتبات انتصار المقاومة ، وثمة مؤشرات ، تعرفها تلك المرأة ، جعلتها تطمئن إلى أن الخطر ليس مما يُهرب منه .

وتقول القصة أنه بعد أن شفي شفاء كاملاً لم يسأل عن عشيرته ، ولم يبحث عنها ، بل استقرّ به المقام عند أحد الشيوخ في شمال الجزيرة السورية ، وقد أخفى اسمه الحقيقي ، وعمل عنده كطبّاخ للقهوة ، يقوم على خدمته في مجلسه ، وذات مساء ، وبعد وليمة كبيرة أعدّت لضيفان هذا الشيخ ، وبعد أن انفضّ السامر تَحرك حنين عبد الله الفاضل **لأهله** وعشيرته ولتلك المكانة التي كان يحتلها بينهم شيخاً ، وفارساً ، وشاعراً ، فتناول « **الرباب** » في غفلة من نوم الناس ، وغنى فيما غنى [بيتاً] من [**العتابا**] ذكر فيه عشيرته وأهله ، وكرمها ، وما هي عليه من عزة وشجاعة ، ولم يكن الشيخ الذي هو عنده نائماً فسمع ما قاله هذا الغريب ، فجاء إليه وهدده بالقتل إن هو لم يعلمه من هو ، وما قصته ، فأعلَمه ، وتقول الحكاية إن ذلك الشيخ قد أرسل من يتأكّد ، سراً ، من صدق ما وصف به عبد الله الفاضل عشيرته ، وبعد التأكد من ذلك أرسَل من يعلمهم أن شيخَهم حي يرزق ، وموجود عنده ، ولم تكن لعبد الله رغبة في ذلك ، وكان مضيفهُ قد كساه وأكرمه ، وأجلسه بجانبه ، وعامله معاملة تليق بفارس ، شاعر ، شيخ ، وحين جاء رجال من وجوه عشيرته ودعوه للعودة رفض أن يعود احتجاجاً على تركهم له يوم أصابه الجدري ، وتفتّق ذهن أحد الرجال عن فكرة ، وهي أن تمرَّ ظعون عشيرته قريباً منه بحيث يراها فيتلبّس الحنين والشوق ، فينسى غضبه ، ويعود ، فاستأذنوا الشيخ الذي أكرمه في أن يدخلوا دياره ويفعلوا ذلك ، فأذن لهم ، وتقول الحكاية أنه ما إن رأى الجِمال والخيل والغنم والفرسان يتلاعبون ، وعلم أنهم أهله وعشيرته حتى انحدرت من عينَه دمعتان ، وعاد إلى ما كان فيه من عز .

ذلك هو سرد القصة ، فما الذي جعل هذه القصة ترقى إلى درجة الحكاية التي عاشت على تفاصيلها ، وعلى [عتاباها] آلاف الليالي ، من السمر ، والقص ، والغناء على « الرباب » وبقيت حتى زمن المسلسلات التلفزيونية حيث اقتبس عنها مسلسل « ساري » الذي ترك في القصة من التشويه ، والتخيلات ما لسنابصدده .

العناصر الحكائيـة

حين ندقق في هذه القصة نجد أن أهمّ العناصر الحكائية فيها هي :

١ ـ شخصية عبد الله الفاضل ، فهي شخصية بارزة ، نادرة ، فهو شيخ عشيرة مشهورة ، وفارس ، وشاعر ، واجتماع هذه المواصفات تجعل منه رجلاً عالياً في الحياة ، وحَدَثُ إصابته بالجدري وتَرْكُهُ وحيداً يصعد من حدّة التعاطف معه ، بما هو اللوحة التي يخط فيها القدر كتابته ، مع إدراك أن كل واحد فينا لوحة . بشكل ما ، والناس يحبون الفروسية ، والشعر ، والكرم ، وهي العناصر التي تهيّأت لعبد الله الفاضل ، فهو شخصية (نموذج) ، وفي مثل هذه الحالة يتعاطف الناس مع هذا النموذج ، بما هو تعبير عن نقاء مرغوب ، محبوب ، ومفتقد .

٢ ـ شفاؤه من مرض يكفي القول فيه أن أهله تركوه في العراء للأقدار ، بسببه ، وهو شفاء اقترن بمرور المرأة التي أخذته ، وداوته .

٣ ـ تخفّيه ، وإنكاره لشخصيته ، كموقف .

٤ ـ طريقة إعادته ، أو عودته لأهله .

إن قصة عبد الله الفاضل ، بما هي حكاية ، في عناصرها الأساسية ،وفي عناصرها الروائية ، ـ أعني روايتها في المجالس ـ تثير لدينا عدداً من التساؤلات تجعلنا نتوقف قليلاً لفرز ما يمكن أن يكون من إضافة الرواة ، وهي إضافة مشروعة من الناحية الشعبية الحكائية ، لأن الفنان الشعبي ، والراوي الشعبي ، بما له من حساسية دقيقة صافية ، وبما يتمثله هو ، كعينة فنية نموذجية ، يضيف ما يتناسب مع عاطفة وعقل السامع في آن واحد ، ويمكننا أن نميز المفاصل التالية في هذه الحكاية :

١ ـ إن الرواية الشعبية ، في بنيتها النفسية ، والحكائية ، يناسبها أن تقول أن عبد الله الفاضل قد أخفى اسمه بحيث لا يعرفه أحد ، كتعبير عن عتبه وغضبه ، وقد لا يخطر لها ببال ، وقد لا يناسبها ، وقد لا تجد الفرصة المقبولة للتفكير بأن عبد الله الفاضل بحكم مركزه ، ووجاهته ، قد يكون رأساً غالياً في عالم الثأر ، وخاصة في الزمن الذي كانت تكثر فيه الغارات والغارات المضادة ، وفي مثل هذه الحالة يصبح نكران الإسم مسألة مطلوبة ولازمة ، كعنصر حماية ، وتلك ظاهرة بقيت حتى الأمس القريب ، فأنت حين تسأل بدوياً عن عشيرته ، ومن أين هو ، فإنه يجيبك : « مِن خلق الله » ، فقد عوَّدته البادية ، وتقاليدها ، وعاداتها على الحذر الشديد .

٢ ـ تقول الحكاية أن الشيخ المضيف قد أرسل من يتأكد مما وصفَ به أهلَه ، وهو استكمال محكم في طبيعة الحكاية ، ولكنه استكمال لا يبدو أنه يحمل قدراً كافياً من الإقناع ، فالمعروف أن العشائر البدوية يعرف بعضها الكثير عن البعض الآخر ، وحتى على مستوى الأفراد ، وخاصة حين يكونون بارزين ، إذ أن تلك المعرفة تشكل عنصراً من عناصر الاستطلاع الذي قد تكون له فائدة ذات يوم ، كما أنها تشكّل عنصر سمر في بعض جوانبها الصالحة المواتية ، وقد تؤدي دوراً تربوياً من حيث نشر الأحاديث وتناقل الأخبار ، إضافة إلى أن فراغ الوقت لا يملؤه إلا الكلام ، وفارس ، شاعر ، شيخ لقبيلة كانت في أوج قوتها آنذاك لا يخفى أمرها ، ولا تحتاج لإرسال من يتأكد من وصوفاتها .

٣ ـ لا شكّ أن الجدري قد ترك آثاراً في وجه عبد الله الفاضل بحيث أن من كان يعرفه سابقاً ربما داخله الشك فيه فيما لو رآه بعد تلك الإصابة ، وهذا يساعده على التستر أكثر فأكثر ، ولعل الجرح الذي بقي في نفسه حين ترك أهله له ، ـ رغم أنه كان سيفعل بالآخر ما فعله أهله معه لو كان المصاب غيره ، ـ لعل ذلك دفعه للذهاب إلى أي مكان من الأرض دون أن يعنّي نفسه بالبحث عن عشيرته .

٤ ـ من أبرز العناصر الحكائية في قصة عبد الله الفاضل ما نظمه من [عتابا] ، وهو نوع من الغناء الريفي يغنى في العراق وفي بلاد الشام ، فبالعتابا تقترن الحكاية ، رواية ، وسمراً ، بالغناء على [الرباب] ، وما تزال الأبيات التي ألّفها عبد الله الفاضل تغنّى حتى الآن ، غير أن ما لحقها ، أو أُلحِقَ بها ، يحتاج إلى تدقيق كبير لفرزه ، ولعل المفارقة البارزة في هذا المجال أن عبد الله الفاضل قد يكون أول شاعر بدوي نظم فن [العتابا] ، إذ المعروف أن شعراء البدو ينظمون : القصيد [**النبطي**] ، **والسامري** ، **والهجيني** ، **والمطوّح** . أما العتابا فهي فن زراعي ، فلاحي بحت ، يتعالى عليه البدو ويؤثرون موروثاتهم ، وقد اشتهر الفاضل بالعتابا لدرجة أنه لم يُروَ له أي نوع من تلك الأنواع الشعرية التي يتداولها البدو .

٥ ـ إن كل الحكايات الشعبية تنتهي نهاية سعيدة تريح نفس السامع ، إلا فيما ندر ـ فتوتّر انفعاله في سياق القص ومن ثم تقدم له نهاية ممتعة مرضية ، حتى لكأن الفوز ، والوصول ، والنجاح ، عناصر معادلٍ موضوعي لذلك القهر المخزون ، وهو ما سارت بتأثيره الأفلام والمسلسلات المصرية لزمن ليس بالقصير .

لا .. لاقتباس القصص الغربية

إن العودة إلى القصص والحكايات الشعبية ، بعد إخضاعها لمنظور تربوي أخلاقي لهو خير ألف مرة من استقدام ، أو اقتباس القصص الغربية ، ولسنا نقول هذا من باب التعصب ، أو من قبيل الانغلاق ، أو من جهة أن الخير هنا هو غيره هناك ، لا ، بل من جهة أن للقصص والحكايات الشعبية لمسافات ، وتصرفات ، وتوجّهات نفسية ، تناسب الأمة التي نشأت فيها ، فهي ناتج مخزون ثقافي ، ومعتقدي ، وحضاري ، يدخل في خصوصية الأمة ذاتها ، تلك الخصوصية التي تنطوي على عناصر موغلة بالغة الحساسية والتعقيد .

لقد شكلت هذه القصص وتلك الحكايات عاملاً من عوامل التربية في المجتمعات ، إذ كان اليافع ، والصبي ، يستمع إليها فيرى الجميع يثنون على الشجاعة ، والكرم ، والصدق ، والإيثار ومكارم الأخلاق فتشكل عنده طموحاً أعلى في أن تكون لشخصيته هذه المواصفات ، ولقد بلغ من تقدير بعض هذه المجتمعات ، ـ ولفترة ليست بالبعيدة ـ لتلك الصفات النبيلة أنهم كانوا يمنعون أبناءهم منذ سن ما بعد السادسة من السهر في مجالس النساء فقد كان على الابن أن يذهب إلى [**المَضافَة**] ، ليجالس الرجال ، ولتتسلم تلك المجالس تربيته وإعداده من خلال تصرفها بعفوية الاختمار بينما تتلقى الصفحة البيضاء : الطفل ، تلك الكتابة .

● **إشارة** : الذي وصل إلى يدي مما كُتب عن عبد الله الفاضل :

١ ـ مقالان منشوران في مجلة « التراث الشعبي » العراقية ، الأول في العدد الرابع لعام ١٩٧٨م ، لكاتبه خضر جمعة الحسن ، بعنوان « عبد الله الفاضل العنزي ، وفيه يبحث فن (العتابا) التي اشتهر بها الفاضل ، فيما عُرف عنه .

الثاني في العدد المزدوج الثالث والرابع من نفس المجلة لعام ١٩٧٩ ، لكاتبه طلال سالم نايل ، بعنوان : « عبد الله الفاضل وقصيدته : هَلي ، وكما هو واضح من العنوان فإن المقال ينصب على (عتابا) عبد الله الفاضل التي تبتدئ بكلمة (هَلي) .

٢ ـ كتيب صغير بعنوان عبد الله الفاضل وقصة حياته ، لأحمد شوحان ، طبعَ في « دير الزور » ـ في سورية ، عام ٩٧٢ ، وهو مليء بالنقاط غير المدقّقة ، وبالتفسيرات الخاطئة ، ـ أو التي يُختلف فيها بجدارة ـ فيما يتعلق بعتابا الفاضل ، ورغم أنه لا يعوَّل عليه فهو الكتاب الوحيد الذي صدر عن الفاضل في سورية .

الهوامش

(١) سورة « المؤمنون » آية ٨٣ .

(★) المجلة : حسب اعتقادهم .

(٢) انظر المنجد ـ مادة زحرف .

(٣) راجع ص (٨٦) وما بعدها من الجزء الثاني للكتاب « عشائر بلاد الشام » تأليف أحمد وصفي زكريا ـ إصدار دار اليقظة العربية ـ دمشق ـ سوريا عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .



النشاط الزائد عند الأطفال

بقلم : د. فاروق سيد عبدالسلام

النشاط الزائد أو الطاقة الزائدة، هي نشاط حركي زائد ذو طبيعة غير مناسبة. ويرتبط النشاط الزائد بالاندفاعية وعدم القدرة على تركيز الانتباه، وهذه المظاهر من السمات السلوكية للأطفال الشواذ : أي الأطفال المضطربين انفعالياً، أو الضعاف عملياً، أو المتخلفين عقلياً.

ويسبب الأطفال ذوو النشاط الزائد المشدوهون والاندفاعيون، الإزعاج والامتعاض لوالديهم، ومدرسيهم، وإخوتهم، وأقرانهم في البيت والمدرسة، بسبب حركتهم الزائدة، واندفاعيتهم، وسرعة تهيجهم، وانفعالهم، وغضبهم، وتخريبهم، وطيشهم.

وتجدر الإشارة إلى أن الأطفال العاديين، يظهرون مستوى عالياً من النشاط غير الموجه، والسلوك الاندفاعي، والانتباه القصير المدى، ولكن إذا أصبح النشاط الحركي، والمهارات الانتباهية، والتحكم في الدوافع، متعارضاً مع ما يتوقع من الأطفال العاديين في سن معينة، عندئذ نعتبر مثل هذا السلوك في حاجة إلى تدخل، ويؤثر جنس الطفل، والفروق الاقتصادية والاجتماعية في هذه السمات.

الأسباب

كان اعتقاد سائد لفترة طويلة من الزمن، بوجود علاقة بين النشاط الزائد، والإصابات في المخ، أو الاختلال الوظيفي في المخ. ولكن دلت البحوث على أن العلاقة بين النشاط الزائد وإصابات المخ ضعيفة.

وأشار Koupernik إلى أن النشاط الزائد يوجد لدى الأطفال التاليين :

١ ـ الأطفال العاديين في سن الثانية والثالثة.

٢ ـ الأطفال الأكبر سناً الذين يتراوح عمرهم العقلي بين سنتين وثلاث سنوات.

٣ ـ الأطفال الأذكياء جداً الذين يميلون كثيراً إلى الاكتشاف.

٤ ـ الأطفال الذين يشكو منهم آباؤهم ومدرسوهم باستمرار.

٥ ـ الأطفال القلقين والاكتئابين.

٦ ـ الأطفال الاجتراريين.

٧ ـ الأطفال المصابين بالصرع.

أما النظرية التي تفترض بأن للنشاط الزائد أسباباً حيوية كيمائية، فلم تؤيدها الدراسات العلمية. وأما النظرية التي تفترض أن النشاط الزائد ناتج عن سمات مزاجية فطرية، وعن احتمال حدوث التعزيز، فلا يوجد ما يثبتها.

والخلاصة أنه ليست هناك أسباب معروفة للنشاط الزائد.

طرق التحكم

أولا : العلاج الطبي : يمكن استخدام العقاقير مثل Ritalin و Amphatamine لتهدئة نشاط الأطفال الزائد، ولكن آثار استعمال هذه العقاقير ليست بسيطة.

ثانياً : تعديل السلوك : دلت البحوث على أنه يمكن تغيير سلوك الأطفال ذوي النشاط الزائد، والأطفال المزعجين والمخربين عن طريق التعزيز، وذلك بتطبيق قوانين التعلم، كما في إعادة ترتيب بناء بيئة الطفل، على أن يكون الشخص الذي يحاول استخدام طرق تعديل السلوك هذه على علم بقواعد السلوك، وأن يساير رغبات وسمات الطفل. ويعدل السلوك عن طريق ترتيب مكافأة للنتائج، بحيث تتبع السلوك المرغوب، ولا تتبع السلوك غير المرغوب وقد يتبعه عقاب.

ثالثاً : تنظيم البيئة : وذلك باستخدام أقل ما يمكن من المثيرات المشتتة للانتباه في الفصل، وخلق توقعات واضحة فيما يتعلق بحركة الطفل في الفصل، ومعرفة (روتين) الفصل مع وجود نتائج منسقة مبدئياً لتعديل السلوك، وأن يكون

المدرس موجهاً يتخذ جميع القرارات للطفل ، حتى يأتي الوقت الذي يستطيع فيه الطفل إدارة شؤونه بنفسه .

رابعاً : التعليم الذاتي : يدور التعليم الذاتي حول تعليم الأطفال ، كيف يتحكمون في سلوكهم الحركي عن طريق إعطاء أنفسهم تعليمات خاصة ، وعن طريق التحدث إلى أنفسهم بطريقة معينة . ويتعلم الأطفال التعبير اللفظي في البداية في سلسلة من الخطوات .

خامساً : الاقتداء : يتعلم الأطفال كثيراً من أنماط السلوك عن طريق تقليد نماذج السلوك ، التي يقدمها الراشدون أو الأقران . لذا ، من الممكن علاج هؤلاء الأطفال بأن نجعل أقرانهم العاديين يظهرون سلوكاً صحيحاً أمامهم ، ونعززهم على ذلك السلوك حتى يقلد الأطفال ذوو النشاط الزائد تلك السلوكات .

سادساً : التغذية الرجعية الحيوية : يمكن أن يتعلم الأفراد كيف يتحكمون في سلوكهم الظاهر ، أو العمليات البيولوجية الداخلية ، إذا أعطوا معلومات تتعلق بكيانهم الفسيولوجي كأن نعلم الفرد كيف يضبط ضغط دمه ، أو موجات دماغه ، وذلك بأن ندربه على مرقاب Monitor ، أو على مرسمة الذبذبات Oscillatcope باستمرار . وبنفس الطريقة يمكن تعليم الطفل ذي النشاط الزائد كيف يخفف من نشاطه العضلي ، وتوتره بالتدريب على مراقبة توتره العضلي على المرقاب Monitor بنفسه .

Bibliograhy

(1) Fagin, Claire M. **Nursing in Child Psychiatry.** Saint Louis: The C.V.Mosby Company, 1972.

(2) Hurlock, Elizabeth. **Child Development. Mc-Graw-Hill** Book Company, 1972.

(3) Johnson & Medinnus, **Child Psychology.** New York: John Willy & Sons, 1974.

(4) Kauffman, James. **Characteristics Of Children's Behavior Disorders.** Ohio: Charles E Merrill Publishing Cobpany, A Bell & Howell Company, 1977.

(5) Stott, Leland. **The Psychology Of Human Development.** Holt Rinehart & Winston, Inc. India, 1974.

(6) Wood, Margaret. **Children: The Development Of Personality and** Behavior **Behavior.** London: Harap & Company Ltd., 1973.

وحدة

شعر : مصطفى رجب

ساهماً يرمق النجـوم إزاءه   مثقلاً بالهموم يقضي مساءه
أيها العاشق الذي آده الهجـ   ـرُ ، وأبلى الفراق منه رواءه
حسبك الليل شاعراً وصديقاً   بُثّه السرَّ ، لا تخف إفشاءه
حسبك الليل شافياً وطبيبـاً   خبر العشـق : داءه ودواءه
فاسأل الليل ساعةً من منامٍ   تهب النفس نفحةً من هناءة
أنت آثرت أن تعيش وحيداً   فانسَ ذكرَ المحبوب وانس لقاءَه
وانس ذكرى عشقتها سنوات   واطوِ من ذلك الغرام رداءه
أيها العاشقـون إنـي مـحبٌّ   قد طوى الأفقُ : أرضَه وسماءَه
شاكياً مثلكم حبيباً تمـادى   ضنَّ من حسنه ولو بانتشاءة
أيهـا العاشقـون إن هوانـا   محنةٌ تُفقد المحب انتمـاءه
كلنا قاعد على جبل التوْبا   دِ يشكو .. وفيه دق لواءَه
رفقة الدرب حسبنا ما لقينا   من رغاءٍ .. ألقى علينا العباءة
فنسينا ما نحن فيه من الكر   ب ، نسينا أنا بعصر القماءة
أيها التائهون لا تكثروا اللو   مَ ، فلومُ المحبِّ يُذكي استياءه



نشأة الوزن الخفيف

بقلم : د . فضل بن عمار العماري



★ الجـاحـظ ★

يربط كثير من الدارسين بين نشأة الشعر العربي والغناء . ويرون أن العربي إنما كان يقول الحداء بنصبه وهزجه وركبانيه ثم انتقل إلى تقطيع الكلمات والمد والقصر فيها فتولد لديه نغم كان محاكاة لخطوات الناقة والفَرَس . وأخيراً اهتدى إلى صناعة الأوزان الشعرية المعروفة التي تولدت تلقائياً على مرور الزمن . وربما كان السجع والرجز أولى الإيقاعات التي أوجدها العربي في عصوره السحيقة وذلك بعد أن انتقل من الكلام المنثور إلى الكلام المنظوم ، ولكن مولد الإيقاعات العربية هذه قد يكون مرتبطاً باستخدام الآلات الموسيقية البدائية التي كان البدائي يستعملها في غنائه كالمزهر والبربط والربابة .

كما قد يكون الشاعر هو الشاعر المغني الذي عرفناه عند الأمم السابقة كما يحدثنا **هوميروس** عند إنشاده **الإلياذة والأوديسة** حيث يذكر اصطحابه لآلته الموسيقية والقيثار . ولعل الشاعر العربي في ذلك الزمن كان يستعين بآلة ابتدائية يردد عليها نغماته في وقت أفراحه وأحزانه . ولهذا نجد **الأعشى** يسمى بـ « **صناجة العرب** » ويذكر آلة الصنج ويقول :

ومستجيب تخال الصنج تسمعه إذا تردد فيه القينة الفضل

ولكن متى وجد الإيقاع ومتى كانت العلاقة بين الشعر والغناء ؟ بل ومتى نشأ الشعر نفسه وانفصل عن النثر؟ أسئلة تصعب الإجابة عنها ولا يمكن القطع برأي فيها . ولكن الآراء تتفق جميعاً مخالفة **الجاحظ** الذي يرى أن الشعر حديث السن صغير الميلاد « وأننا إذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمئتي عام » . والجميع يرون أن زمن الشعر العربي بعيد جداً وربما يعود إلى أغوار سحيقة في عمر الإنسان العربي ، وربما ذهب البعض إلى أن إيقاع البحور التي سموها صافية مثل **الرمل والكامل** ، هي من البحور القديمة ، وهكذا فإنه حتى **الطويل** ربما يكون من تلك البحور الصافية إذا فرضنا أن في أوله حركة مزيدة مثل قول **النابغة :**

فلما وقاها الله ضربة فأسه وللبر عين لا تغمض ، ناظره

فلو أخرجنا الحركة في أول كل شطر وهي الفاء في (فلما) والواو في (وللبر) لانقلب البيت إلى الكامل وهو :

لما وقا	ها الله ضر	بة فأسه	للبر عي	ن لا تغ	مض ناظره
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن

فهل هناك علاقة ، إذن ، بين الخفيف والمديد وقد وصف العروضيون بحر المديد بالثقل إلى جانب أنه لم ينظم فيه شعر كثير؟ هل ذلك يرجع إلى ثقل فيه أو إلى قدمه ، **ومسكويه** يقول عن قصيدة الشنفرى :

إن الشعب الذي دون سلع لقتيلاً دمه ما يطل

« **إن القوم كانوا يجبرون بنغمات يستعملونها مواضع من الشعر يستوي بها الوزن** » وقد جاء فيه شعر مضطرب بين الخفيف والمديد في قصيدة تنسب إلى **المهلهل** التي يقول فيها :

سائلوا جهرة إياداً ولخماً والحليفين حين سرنا وساروا
إذ ذلفناهم وبكراً جميعاً فأسرنا سراتهم حين ساروا
وقتلنا قيس عيلان حتى أمعنوا في الفرار حيث الفرار

إننا حين نحلل **المديد** إلى تفعيلاته نجده يتكون من :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ويتكون **الخفيف** من :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

فإذا كان الخفيف ثقيلاً وليس من الخفة في شيء كما وصفه **محمد العياش** (نظرية إيقاع الشعر العربي ، ص ٢٥١) ، وكان المديد كما لاحظ مسكويه يحتاج إلى غناء لإحياء نغماته . وإذا كان الشعراء قد هجروا المديد فلم ينظموا فيه إلا نادراً وكثر النظم في الخفيف على الرغم من ثقله ، فإن هذا يدلنا على أن المديد هو الأصل ، ويدل على هذا التحول في النغم في قصيدة المهلهل وميلانها إلى الخفيف . كما يدلنا حدوث الزحاف في (مستفعلن) لتصبح (مفاعلن) على أن حركة قصيرة قد



★ هوميروس ★



★ العقاد ★

زيدت في (فاعلن) من بحر المديد . والواقع إن (فاعلن) هذه تتحرك إلى (فعلن) في المديد ولعل هذا التحرك أدى إلى إيجاد مقطع قصير أولا وهو (الميم في ــ مفاعلن) ثم استدعى النغم تعديل ذلك المقطع القصير ليصبح مقطعاً طويلاً فيما بعد فأصبح (مستفعلن) ، وربما حدث ذلك فيما بعد لأنه يخرج عما حدث في المديد والخفيف من زحاف في (فاعلاتن) فتصبح (فعلاتن) وذلك توافقاً مع الإيقاع الممتد الطويل الذي يخلقه . ولهذا فإن (مستفعلن) تأتي بمقطع طويل يزيد من ثقل الخفيف وهذا يتلاءم مع الاستعمال الكتابي عندما لجأ الإنسان إلى الكتابة ، ولذلك فإن استعمال التفعيلة (مستفعلن) يكثر بعد العصر الجاهلي .

أما كيف حدثت زيادة المقطع القصير (الميم في ــ مفاعلن) فإن هذه أمور ترجع إلى الألفة والانتشار لظروف خاصة ، أو إلى أن استخدام الكتابة والاستعانة بالغناء في العصور المتأخرة جعل النغم يبدو مستقيماً مما يحتاجه الغناء من مط ومد وإعلاء واسترخاء بحيث تبدو النغمة النشاز طبيعية . **لقد اندثر وزن المديد لأن أوزاناً أخرى أكثر اتساقاً ومواءمة غلبت عليه خاصة وزن الرمل الذي تتكرر فيه (فعلاتن) ووزن الكامل الذي تتكرر فيه (متفاعلن) .**

الصورة القديمة

فعلاتن مفاعلن فعلاتن

وقد جاءت فيه قصيدة المهلهل :

طفلة ما ابنة المحلل بيضاء … لعوب لذيذة في العناق
فاذهبي ما إليك غير بعيد … لا يؤاتي العناق من الوثاق
ضربت نحرها إليَّ وقالت … يا عدياً لقد وقتك الأواقي
بعد عمرو وعامر وحبي … وربيع الصدوف وابني عناق
وامرؤ القيس ميت يوم أودى … ثم خلى علي ذات الطراقي
وكليب سم الفوارس إذ حم … رماه الكماة بالايفاق
إن تحت الأحجار حداً وليناً … وخصيماً ألد ذا معلاق
حية في الوجار أربد … لا تنفع منه السليم نفثة راق

وهكذا فإن قصيدة **عبيد بن الأبرص** تجري على نفس المنوال حيث يقول :

ليس رسم على الدفين ببال … فلوى ذروة فجني أثال

وكما يقول العياش حقاً (ص ٢٥١) : « لو بلغنا شعر العصور الأولى من الجاهلية لوجدنا ذلك التحريف مفقوداً » .

إنه من الممكن أن تتغير (فعلاتن) الثانية في المديد إلى (فاعلن ــ أو ــ فعلن) لتجاري حركات (فعلاتن) الأولى ، ولكن التغيير الذي طرأ على (فاعلن) فصارت (مستفعلن) قد أفسد الإيقاع وجعله غير مريح للآذان إلا بتكليف (انظر : إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، ص ٧٨ ــ ٧٩ ، ص ٩٧ ــ ٩٩) . ومما يؤكد بأن وزن المديد كان هو السابق على الخفيف أنه يعود إلى جاهلية أقدم مما نعرف ، حيث كان الإيقاع في صفائه وجماله ثم طرأت عليه تغييرات ، حدث من ذلك الجمال ، كما ظهر في إيقاع الخفيف .

ولعل تداخل الخفيف والمديد جعل من المديد وزناً غير محبب وتغلب عليه شيئاً فشيئاً حتى أصبح مهجوراً وأصبح الخفيف يمثل الإيقاع . وقد نظم فيه الشعراء كثيراً خاصة أولئك الذين يعتمدون على المعرفة بالعروض **كالعقاد** لا على الحس الإيقاعي **كأبي العتاهية** الذي قال : « أنا أكبر من العروض » ويبدو أن الأوزان الطويلة الإيقاعات كالطويل والبسيط هي في طور التلاشي وسيعقبها حتماً الخفيف بعد أن يدرك الشعراء أنهم إنما يقلدون ويتعسفون النظم . ولو اعتمد الشعراء على الحس الإيقاعي فقط من دون التبرير بجواز العروض لتخلصوا أولا من (مستفعلن) في الخفيف ولعادوا شيئاً فشيئاً إلى (فاعلن) في المديد . وربما اختفى الاثنان كلاهما وحل محلهما (فعلاتن) أو (فاعلن) .

ركائز التطوير الإداري في دول العالم الثالث

بقلم : محمد عثمان علي الطويل

يتميز عالمنا الحاضر في جميع أنحائه بالثورة العلمية والحركة السريعة في التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والإداري . وقد ثبت أن لظهور الإدارة العلمية مع بداية القرن العشرين الميلادي تأثيراً على حياة الأفراد وإنتاجيتهم فهي من أهم أسباب التنمية والرفاهية التي نلحظها بوضوح اليوم في المجتمع الأميريكي والدول الأوروبية .

وفي نفس الوقت نجد دول العالم الثالث عاجزة عن مواكبة هذا التقدم والرخاء لعجزها عن تهيئة البيئة Environment المناسبة للأفكار الحديثة في الإدارة . فواجب هذه الشعوب أن تطور من أساليب عيشها وحياتها لتساير هذا التطور وأن تدبر الوسائل التي تضمن لها النمو والرفاهية وتعينها على تكوين مجتمع أفضل . ولا يمكن أن يتحقق كل ذلك إلا من خلال استراتيجية إدارية علمية .

فالتقدم الذي حققته الولايات المتحدة الأميريكية والدول الأوروبية وغيرها في الصناعة وما ترتب عليه من رخاء ، لم يتحقق تلقائياً ، وإنما تحقق نتيجة جهود وله جذور وأحداث تاريخية ساعدت على تحقيقه وحافظت على نموه . وفيما يلي نلقي الضوء على بعض هذه الجهود .

ظهور الفكر الإداري

حينما قامت الثورة الصناعية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، واستخدمت الآلة في الإنتاج ، تضاءلت فاعلية كثير من الصناعات اليدوية شيئاً فشيئاً بسبب منافسة الصناعات الآلية ــ لانخفاض تكاليف إنتاجها ورخص أثمان بيعها ــ مما اضطر الصناع اليدويين إلى العمل في المصانع الكبيرة .

وانتشرت تلك المصانع العملاقة التي يعمل بها الآلاف من العمال وزاد الطلب على منتجاتها ، وساعد على ذلك التطور الضخم في العلوم والتكنولوجيا . وحينئذ بدأت تظهر مشكلات كبيرة تستدعي البحث وتتطلب الحل ومن أبرز أمثلتها الاعتداء على الآلات ، والإضراب عن العمل والحد منه ، وخلافات بين العمال وأصحاب العمل .

وبدأت هذه المشكلات تمتد وتتسع رقعتها لتشمل **الولايات المتحدة الأميريكية** وتمثل انتكاسة للصناعة في ذلك الوقت ، وفي البداية لم يفهم أحد الأسباب الحقيقية لهذه المنازعات ، فظن البعض أن ارتفاع الأجور وحده فيه الحل الكافي لمشكلات العمال فبدأت الأجور تنتعش وارتفع المستوى المادي للعاملين في الصناعة إذا ما قورن بإخوانهم العاملين في الزراعة . ولكن ارتفاع الأجور لم يأت بالمعجزة واستمرت هذه المنازعات وساءت علاقات لغير سبب واضح ومعلوم ونراها أحياناً تتحسن ، علاقات تهدأ فيزيد الإنتاج ، ثم تتغير العلاقات فجأة فيتغير النظام ويقل الإنتاج .

وفي ظل هذه الاضطرابات والخلافات ، نشطت حركة فكرية ، هدفها دراسة هذه الظواهر غير المرضية وتفسيرها ، وتقديم الحلول المناسبة لها .

ففي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي قدّم **فريدريك تايلور F. Taylor** الأميريكي الجنسية الذي كان يعمل في شركة « ميدفال ستيل للصلب » ، بدراسة تتضمن تشخيصه لهذه المشكلات والاضطرابات وطرق معالجتها وتوصل إلى ما أسماه **بالإدارة العلمية Scientific Management** ، وفي البداية حاول نشرها في صورة مقال بمجلة **جمعية المهندسين الأميريكيين** إلا أن دراسته ظلت سنة كاملة دون نشرها واستطاع بعد ذلك نشرها في سنة ١٩١١ م ، بإحدى الصحف اليومية في الولايات المتحدة الأميريكية فذاع صيته وانتشرت أفكاره ومبادئه وأصبحت الإدارة العلمية موضع جدل وحديث واهتمام رجال الأعمال والمهتمين بالصناعة في تلك الفترة . **وكان يقصد بالإدارة العلمية وضع حل أمثل لمشكلة معينة وإجراءات تنفيذه .**

ونجح تايلور في بناء حركة إدارية ترتكز على مبادئ أساسية محددة يمكن بواسطتها إدارة الأعمال بنجاح . ويُعد تايلور أول من حاول إدخال التفكير العلمي في الإدارة ، وأول من أدخل آفاقاً جديدة في الإدارة ولذلك لُقب بأبي الفكر الإداري المعاصر .

مشكلات العمل

وفيما يلي نوضح أهم الأساسيات التي استند إليها تايلور في تحليله العلمي لمشاكل العمل :

★ **أولاً ـ الأجر العادل :** أجرى تايلور رائد مدرسة الإدارة العلمية عدة دراسات بشأن نظم دفع الأجور واقترح نظاماً للأجر بالقطعة أطلق عليه « **خطة الدفع المتغير** » وكان هدفه من ذلك أن يبذل العاملون المزيد من الجهد والتعاون مع الإدارة ، وقد صمم هذه الخطة على أساس جعل أجرين للقطعة ، أحدهما منخفض يطبق على الأفراد ، إذا أنتجوا عدداً محدداً من القطع في اليوم ، والآخر مرتفع يطبق عليهم إذا نجحوا في تجاوز هذا العدد .

وبذلك أوجد تايلور دافعاً مباشراً للأفراد ليبذلوا المزيد من الجهد للوصول بالإنتاج إلى الرقم الذي يسمح بتطبيق نظام الأجر المرتفع عليهم .

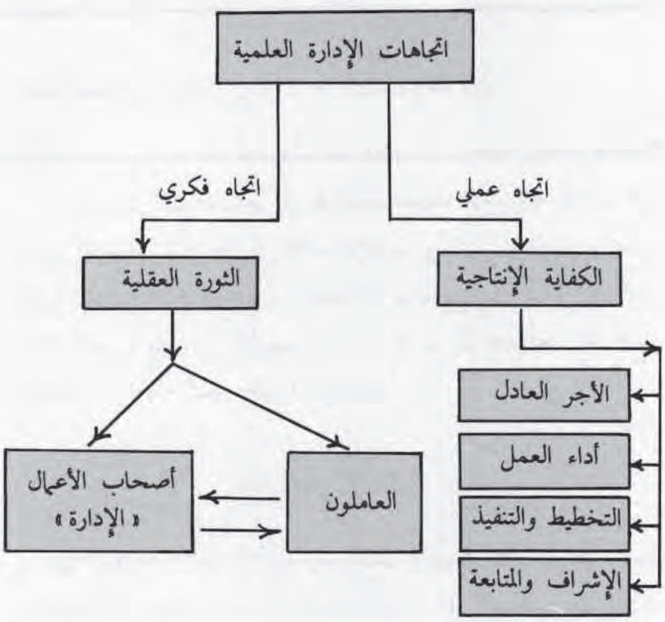
★ **ثانياً ـ الطريقة المثلى لأداء العمل : The Lest Way :** قسم تايلور كل عمل أو نشاط يقوم به العامل إلى عدة عناصر Elements أو حركات Motions ، وبقياس الوقت اللازم لأداء كل حركة منها ، تمكن من التوصل إلى الوقت اللازم لأداء العمل المطلوب . وكان هدفه من ذلك ، المساعدة على أن يؤدي العامل عمله في أقل وقت ممكن . واهتم أيضاً بترتيب الآلات والأدوات التي يستخدمها العامل بهدف التوصل لأداء العمل بأقل تكلفة وجهد ممكن ، فهو بهذا تمكن من التوصل إلى أحسن طريقة ، لأداء العمل ووضع المقاييس العلمية لقياس الكفاية الإنتاجية .

★ **ثالثا ـ الفصل بين التخطيط والتنفيذ :** كان يرى أن أي نشاط يمكن أن يقسم إلى جزءين منفصلين يتعلق أحدهما بالتخطيط والآخر بالتنفيذ .

★ **رابعاً ـ الإشراف والمتابعة :** يتولى الإشراف عدة رؤساء وظيفيين ، كل واحد منهم له تخصص معيّن بمعنى أن العامل يكون مسؤولا عن ما يؤديه من أعمال أمام عدة رؤساء وعليه أن يتلق منهم جميعاً في وقت واحد الأوامر . وكان يرى أنه لن يحدث تضارب في الأوامر باعتبارها صادرة من عدد من المديرين الذين يتخصص كل منهم في جزء من العمل الذي يؤديه العامل .

وكان تايلور يرى أن تطبيق هذه الأساسيات في الصناعة سيكون فيه الحل المناسب للقضاء على المنازعات والخلافات التي سادت بين أصحاب الأعمال والعمال خلال فترة التوسع الصناعي ، فكان يرى أن الإدارة العلمية « ثورة عقلية » Mental Revolution ، تستهدف تغيير وجهة نظر أصحاب الأعمال والعمال تجاه بعضهما البعض ، فالإدارة العلمية تقدم الحل المناسب لكل طرف من أطراف النزاع وذلك من باب أن زيادة أجور العمال وتحسين ظروف العمل المادية لهم يساعد على زيادة الإنتاج وأيضاً زيادة أرباح أصحاب الأعمال .

وعلى أي حال فإن تلك الأساسيات التي ذكرناها سابقاً يمكن توضيحها في الشكل البياني التالي للإدارة العلمية Scientific Management .



الوظيفة الإدارية

جاءت الإدارة العلمية بمفاهيم واضحة عن فكرة الوظيفة الإدارية ، وبدأ الاهتمام بدراسة ماهية مبادئ وأسس الإدارة ، وبدأت الجامعات تُدَرّس المواد الأولية ، وتبلورت دراسات الوقت والحركة وتقييم الوظائف ، وظهرت إدارة الأفراد كإدارة وظيفية تختص بالعنصر البشري من حيث التعيين والتدريب وغيره ، وأصبحت العقلية الإدارية عقلية علمية ، ونتيجة لذلك عم استخدام الاستقصاءات الميدانية كوسيلة من وسائل تحليل وبحث المشاكل الإدارية ، وكذلك بدأ استخدام بحوث العمليات في الإدارة .

لقد ثبت علمياً أن المحرك الأساسي لازدهار الدول المتقدمة هو الإدارة ، وثبت أيضاً أن ظهور حركة الإدارة العلمية كانت سبباً أساسياً في تحقيق التنمية والرفاهية في المجتمع الأميركي . فقد حققت الولايات المتحدة الأميركية وحدها ضعفي إنتاج الصناعات الأوروبية مجتمعة ، وضعفين ونصف مما ينتجه الاتحاد السوفيتي ، وتمكنت أيضاً من إنتاج ٤٠ ٪ من الإنتاج العالمي من السيارات . كل هذه المنجزات تحققت بفضل الإدارة .

وبمقارنة الولايات المتحدة الأميركية بالدول الأوروبية فيما يتعلق بالكفاية الإنتاجية نجد اختلافاً جوهرياً بين الإنتاجية في الولايات المتحدة الأميركية ودول أوروبا الغربية ، ويرجع ذلك ليس فقط في مقدار رأس المال أو نوع العدد والآلات المستثمرة في الصناعة ، بل يرجع أيضاً إلى المقدرة الإدارية المتوافرة بالصناعة الأميركية .

ويذكر **كلارك كير Clark Kerr** « أن نسبة الإداريين في الصناعات الأميركية ضعف نسبتهم في الصناعة البريطانية ودول أوروبا الغربية » ، ويشير أيضاً إلى أن هناك عناية كبيرة نحو تطبيق الأساليب العلمية في اختيار وتدريب ورفع معنوية رؤساء العمال .

فمعظم الشركات الصناعية في الولايات المتحدة الأميركية تعتمد على خريجي الجامعات في شغل الوظائف الإدارية وبالتدريب الإداري تنمي المقدرة الإدارية للأكفاء منهم ، لدرجة أن بعضهم قد يصل إلى أعلى المراكز الإدارية وهم دون الأربعين عاماً . والثابت أن الصناعة الأميريكية تنفق أموالا باهظة لتنمية مقدرة الإداريين فيها .

العالم الثالث

بينما الولايات المتحدة الأميركية والدول الأوروبية على ما هي عليه من تقدم ونمو ورخاء ، نجد دول العالم الثالث على العكس من ذلك تماماً ، فنجد الإنسان يعاني من انخفاض مستوى المعيشة بالمقارنة بالدول المتقدمة ، والصناعات لا زالت بدائية وغير قادرة على تلبية احتياجات هذه الدول والزراعة متخلفة تعتمد على طرق وأساليب بدائية وعدم توافر شبكات للري والصرف والسدود لتخزين المياه واستخدامها عند الحاجة ، وإذا أضفنا إلى ذلك عدم توافر شبكات للمواصلات والطرق البرية المهدة زادت الحالة سوءً .

ومن الغريب أن أساليب الإدارة والتنظيم بدول العالم الثالث تسير في اتجاه معاكس للأسس والمبادئ العلمية وينظر للإدارة على أنها عمل روتيني يستطيع أن يتولاه أي فرد ، قائم على التخمين وخاضع للتجربة والصواب والخطأ . واتخاذ القرار لا يعتمد على المدخل العلمي ، بل على سرعة البديهة والذكاء .

ولذلك عجزت هذه الدول عن تقديم الحاجات الأساسية لأبنائها على الرغم من أن بها أخصب الأراضي الزراعية وبها أثمن الثروات ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فيشير تقرير منظمة الأغذية والزراعة عن العام ١٩٨٣ م ، إلى أن الإنسان في **جنوب القارة الإفريقية** في أزمة غذائية ، ويعاني من أمراض سوء التغذية حتى انتشرت المجاعة نتيجة نقص الطعام .

وفي **شبه القارة الهندية** نجد ١٥ ٪ من سكان مدينة **بومباي** يسكنون مع أسرهم في أكواخ من الصفيح ، والخشب ، والبوص . . تفتقر إلى مرافق الصحة وقضاء احتياجات الإنسان ، وإلى جانب ذلك هناك ٢ ٪ على الأقل ليست لهم أماكن لإيوائهم مما يجعلهم ينامون على الأرصفة وتحت أسقف ومواقف السيارات ومحطات السكك الحديدية وأركان الشوارع .

الإدارة العلمية

مشكلة النهوض بدول العالم الثالث تتطلب حلولا جذرية للمشكلات الاجتماعية واستقراراً سياسياً حتى يمكن أن تبدأ التنمية في ظروف بيئية مناسبة ، والإسراع في علاج هذه المشكلات أمر هام ، لأن الفجوة بينها وبين الدول المتقدمة تزداد اتساعاً يوماً بعد آخر ، وخاصة أن المقومات الأساسية للتقدم متوافرة بها ، ففيها أخصب الأراضي الزراعية وأثمن الخامات ووفرة الأيدي العاملة ولا ينقصها غير العمل الجاد لحل مشاكلها والعمل على تغيير العوامل البيئية التي تمثل قيوداً على حركة الفكر والتنمية .

والتخلف يرجع لأسباب عديدة أهمها سوء الإدارة والابتعاد عن استخدام العقل والعلم في الإدارة .

فالمطلوب إذن : حركة فكرية لها جانبان :

(١) الجانب الفكري : تغيير وجهة نظر رجال الأعمال والمسؤولين المهمين بتلك الدول تجاه الإدارة ، فالإدارة ليست عملاً روتينياً قائماً على التخمين وخاضعاً للتجربة والصواب والخطأ ولكنها اليوم تعتمد على المنهج العلمي والتحليل المنطقي لتحقيق الكفاءة . وأصبحت صناعة القرارات اليوم تعتمد في الجانب الأعظم منها على الحقائق والمعلومات والمنطق العقلاني والحكمة .

ولذلك فمن الضروري تدريس الإدارة كعلم بالجامعات والمعاهد المتخصصة وفقاً لبرامج تدريسية متطورة هدفها إعداد الرجل الفني الإداري من ذوي الثقافة العالية والمقدرة التحليلية والعقلية الإنشائية ومتابعتهم بالتدريب المستمر لرفع كفاءتهم في الأداء .

(٢) الجانب العملي : وهو الجانب التطبيقي والهدف منه العمل على محو الإسراف والضياع في المواد والاستفادة من الوقت ويتم ذلك من خلال ثورة للقضاء على الروتين الممل والإجراءات المعوقة لسير العمل واختصار الوقت والجهد وتحفيز العاملين واستخدام أساليب إدارية رشيدة ، وإيضاً ثورة على القوانين واللوائح المعوقة لحركة التنمية هدفها تغيير القوانين واللوائح لتواكب التقدم وتدعمه .

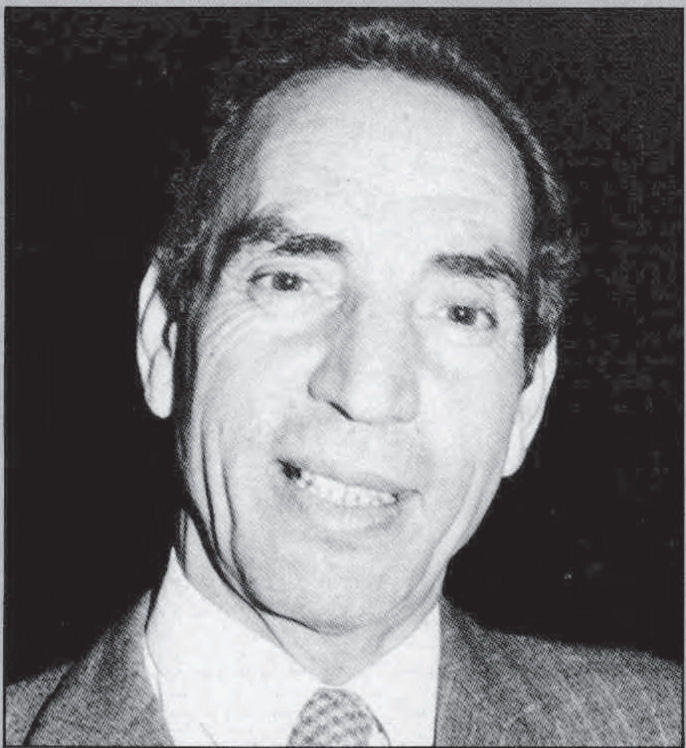
المراجع

(١) الدكتور جميل أحمد توفيق ، إدارة الأعمال ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، ١٩٧٤ م .
(٢) الدكتور عادل حسني ، الإدارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٧٧ م .
(٣) الدكتور محمد ماهر عليش ، إدارة الموارد البشرية ، وكالة المطبوعات ، شارع فهد السالم ، الكويت .
(٤) الدكتور علي عبد المجيد عبده ، الأصول العلمية للإدارة والتنظيم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
(٥) الدكتور زكي محمود هاشم ، الإدارة العلمية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠ م .
(٦) الدكتور إبراهيم عبد الله المنيف ، الإدارة ، ـــ الأسس ـــ المهام ، ١٩٨٠ م .
(٧) الدكتور محمد عبيد ، إدارة الأفراد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
(٨) تقرير منظمة الأغذية والزراعة ، ١٩٨٣ م .
(٩) مجلة العربي ، بومباي تحت العاصفة ، (ص٦٨) ، العدد ٣٢٣ ، أكتوبر ، (تشرين الأول) ١٩٨٥ م .

الدكتور عبد الملك مرتاض

النص العربي .. وقضايا أخرى

أجرى اللقاء : عدنان عضيمة



★ د. عبد الملك مرتاض ★

وأنت تحاور القاص والأديب واللغوي الجزائري الدكتور « عبد الملك مرتاض » لابد أن تقع على جرأته الكبيرة ، وحماسه الفيّاض ، وتركيزه المنظم أثناء تطرقه لبعض أهم القضايا الفكرية الراهنة .

ولقد رأينا أن نجتزىء من حوارنا معه حول هذه القضايا إبراز تقييمه الشخصي لوضعية النص العربي الراهنة من حيث التركيب والمضمون ، والوقوف على تصوره للأسباب والعلل التي تقف وراء تردّيه ، إضافة لبعض القضايا الأخرى ذات الصلة بالموضوع .

والدكتور مرتاض له مؤلفات عديدة في النقد والقصة .. وله عطاءاته المستمرة في الكتابة بالمجلات العربية ، ومشاركاته في المؤتمرات الأدبية (طالع ترجمة حياته المنشورة مع هذا الموضوع في صفحة أخرى) .

التركيب الأدبي

●● لاحظنا اهتمامكم بإخضاع النصوص الأدبية العربية إلى نوع من التحليل الرياضي الهندسي كالتقابل والتوازي والتقاطع ؛ فهل يعدّ هذا تحديثاً في مجال تحليل النصوص .. وما العناصر الأساسية لهذه التقنية الجديدة ؟

● إني ، في حقيقة الأمر ، لا أُخضع النصوص الأدبية العربية لما ترونه من هذه المصطلحات الرياضية ، لعلل مختلفة منها :

١ ـ إني أجهل الرياضيات في المستوى الذي تتحدثون عنه .

٢ ـ إني أعلم أن الأدب إذا خامرته الرياضيات أفْلسَ وعسعس .

٣ ـ إني حين أتناول نصاً أدبياً لا أتناوله بمنهج صارم مسبق ، وإنما أحاول ، ضمن المنهج العام الحداثي الذي أرسمه لنفسي أثناء الممارسة التحليلية ، أن أترك للنص المحلّل شيئاً من حرية الحركة والتبلور . وواضح أن مثل هذا يبدو جليًا لمن يقارن بين كتاباتي النقدية في العَشْر سنوات الأخيرة حيث أني أحوّر منهجي ، على التوالي ، وأضيف إليه عناصر لم تكُ فيه من ذي قبل ، وأدخل عليه تقنيات جديدة ...

فإن لاحظتم شيئاً في هذا المنهج مما رأيتموه

رياضيات ، أو ضرباً منها ، فإن المنطق الذي يصاحب كل تفكير علميّ سليم هو الذي قد يكون أملاه . ذلك بأن المرء حين يفكر في مستوى معيّن من العلم يصطنع **المنطق** ، ويضطرب في مدارجه ، فيبدو كأنه حقاً **منطق رياضي** .

أما العناصر أو الدعائم التي ينهض عليها **منهجي في تناول النص الأدبي** ، فيصعب رصْدُها في هذه العجالة ، بتفصيل ، لأنها تمثّل مبادئ منهجنا جملة . وقد كنا أوجزناها ، في دراسة لَمَا تُنْشرْ ، في أحَدَ عشرَ عنصراً نقتبس منها لقارئ « الفيصل » العزيز بعضها كما يلي :

١ ـ إننا نحرص على تناول النص الأدبي تناولاً مُسْتَوَياتياً بحيث نسلّط عليه الضياء ، ما استطعنا تسليطه عليه ، من مستويات مختلفة : فندرس النص مثلاً ، في **مستوى اللغة** من حيث هي بنية قائمة بذاتها ، ثم في **المستوى التفكيكي** (حيث نتمثل ما قَبْلِيَّة النص لنعيش الجو الذي لابَسَ تمخُّضَه ، فميلاده ، افتراضاً وتصوراً على الأقل ...) ، ثم في **مستوى الحيّز** ، ثم في **مستوى تعامل النص مع الزمن** ، ثم في **المستوى الإيقاعي** (إذا كان النص شعرياً .. على الرغم من أن إقامة الحدود بين جنسي الشعر والنثر لم يعد من الأمور المسلّمة في النقد الحداثي) ، وذلك كما سلكنا سبيل العمل في تشريح نص « أين ليلاي » ، **لمحمد العيد آل خليفة** .

وعلى أن هذه المستويات قد تنقص عن هذه ، كما قد تزيد ، وخصوصاً حين يتصل الأمر بالنصوص السردية ، والنصوص الشعرية الجديدة حيث بقدر ما تتكثف البنى العميقة ، وتخصب البنى السطحية ؛ تتكثف المستويات ، وتتعدد وتتنوع .

٢ ـ مراعاة النص الأدبي في شموليته بحيث **نتناوله شكلاً ومضموناً** بدون محاولة فصل أحد القطبين عن الآخر فصلاً اصطناعياً ؛ كما يجيء ذلك الدارسون التقليديون . ذلك بأنهما يَتَنَجَّزانِ دفعة واحدة ، فكيف يجوز فصلهما ، بالاستغناء عن أحدهما ؟ إذْ لا يقال : إن هذا الأديب بصدد إنجاز كتابة صفتها الشكل فقط ، ولا صفتها المضمون فقط . فالإبداع عملية كلية لا تتجزأ ولا تتمزع : فلا



★ محمد العيد آل خليفة ★



★ ابن خلدون ★

شكلَ ولا مضمون ، ولا دال ولا مدلول ؛ وإنما هنالك نصّ مطروح بين أيدينا في صورته النهائية بكل أبعاده الفنية والجمالية والإيديولوجية . ومن العبث تناول الإيديولوجيا وحدها ، أو الجانب الجمالي وحده ، أو الجانب التقني وحده في النص ؛ فالروح إذا فُصل عن الجسد تعفّن بالفناء . **فلتكنْ نظرُتنا إذن إلى النص الأدبي نظرةً شمولية ، ما استطعنا إلى هذه الشمولية سبيلاً** .

٣ ـ يتيح هذا المسعى لدارس النص الأدبي ، أي بعد التخلص من خرافة الشكل والمضمون الذي شغل الناس بها ، أن ينطلق إلى وجه آخر من المدارسة ، وهو البحث في تشكيلِ أكبر ما يمكن تشكيله من الشبكة المتحكمة في **العلاقات** التي توحدّ وَجْهَي الإبداع : **الدال والمدلول في الفعل** ، وتمضي في توحيدهما بالقياس إلى مجال القول ..

٤ ـ إذا كانت الرؤية التقليدية ، والرؤية الجديدة غير المتجددة أيضاً ، كانت ترى ، كما هو معروف ، أنّ على الناقد حصرَ النتائج ، وإصدارَ الأحكام الجمالية ، حول النص الأدبي المدروس ؛ فإن **النقد الجديد يرفض هذا المسعى ويشرئبّ إلى أنْ يَعُدَّ النقد مجرد نشاط ذهني يساق حول نص آخر** ، كما يعبّر عن ذلك « **رولان بارت** » دون أن يسعى بالضرورة إلى اتخاذ رداء الحَكَم المتحكم القادر على تعرية ما بالداخل .

٥ ـ نلج عالم النص الأدبي ، عادة ، بدون رؤية مسبقة ، وربما بدون منهج محدد من قبل (ولو أن ذلك لابد من أن يكون متصوّراً في الذهن على نحو ما ، وفي دائرة المنهج الحداثي القلق الذي يشرئب أبداً إلى تجديد نفسه ..) . وقد كنا تمثلنا أمر هذا النص الأدبي ، في كتابة سابقة ، حجرةً مغلقة ومفتاحُها بداخلها ...

٦ ـ ليس ضرورة أن نطلق الصفات الجزافية على الدراسات الحديثة فنزعم أن هذه **بنيوية** ، وهذه **نفسية** ، وتلك **اجتماعية** ، وهلّم جرا ... فمثل هذه التصنيفات المدرسية الفجة ، أو التي لا تخلو من بعض الفجاجة في أمْثَلِ أطوارها ، لا تعني شيئاً كثيراً .. بل من الأَوْلى لنا أن نتساءل : هل هذا المنهج الذي به تناولنا هذا النص الأدبي حداثي أو تقليدي ؟ وعلى ضوء الإجابة المتأنية تتحدد صفة هذه الدراسة ..

٧ ـ ماذا ندرس في النص الأدبي .. هل نُدارِسُ فيه كل التفاصيل **المورفولوجية والبنيوية والسيميائية** بحيث نفككه إلى أصغر جزئياته ، وأدنى مُشكّلاته ؟ أو أننا ننصب ، خصوصاً ، على جانب واحد منه أو فيه ، هو أدبيته ، أم أننا نجمع بين ذلكم جميعاً ؟ ثم ما هذه الأدبية في حد ذاتها ، من حيث هي مفهوم نقدي ؟ .. وما العناصر التي تستطيع أن تنتزع منا الشعور بأن هذا العمل أدبي ، وأن ذاك الآخر غير أدبي ؟ وهل مثل هذا الموقف الفني مجرد انطباع يقوم على الذوق والمثاقفة الخلفية ؟ أم أن الأمر يتعلق بأصول تعتمد ، وقواعد تتبع ؟ ...

إن الإجابة على مثل هذه الأسئلة ، وأسئلة أخرى كثيرة لم نُردْ طرحها في هذه العجالة ، هي التي تشكل ، في تقديرنا ، صميم العمل النقدي المنصبّ على تحليل النص الأدبي .

تردّي النص العربي

●● يردد البعض القول حول ما يسمى بظاهرة « تردّي النص العربي » ، فهل تعتقدون بوجود الأسباب الداعية لإطلاق هذا المصطلح على النص العربي الحديث ... ؟ وما مدى صحة الدوافع التي أدّت إلى هذا الحكم ؟

● إنّا قد نذهب مذهب هؤلاء في تهمة النص العربي الحديث ، في أطراف منه وأصناف على الأقل ، بالتردّي والإنحطاط والركاكة ؛ حيث أمست صياغته تَسْتَميزُ بالضعف في التركيب ، والاضطراب في البناء ؛ وأسوأ من ذلك الخطأ في النحو والإملاء . فيكفي المرء أن يعود إلى عامة

النصوص الصَّحفية ، وربما الروائية ، بل ربما الشعرية الحديثة أيضاً ، والتي تنشر في الصحف السيارة ، أو تلقى على أمواج الإذاعات العربية .. ليلاحظ أن كثيراً مما يكتب لا ينتمي إلى العربية في أرقَى صياغتها ... وأسوأ ما في هذا الأمر أننا نشعر ، ونحن نقرأ لهؤلاء أو نسمع منهم ، أنهم لا يحبون اللغة العربية وآيتُنا على عدم حبهم لهذه الحسناء أنهم لا يعرفون أسرارها ، ولا يتعاملون معها بحميمية وشفافية ومودَّة وتكريم . **إن اللغة ، وإن كانت في رأي علماء اللسان مجرد كائن اجتماعي ، فإنها بالمفهوم الحضاري والروحي قيمة عظيمة ، ويجب أن تعامل على هذا الأساس** . إن كونها أداةً لا يُبْعِدُ عنها كونها قيمةً . ويبدو أنّ كثيراً ممن يكتبون في الصحف السيارة ، هذه الأيام ، لا يمتلكون الحِسّ اللغوي الشفاف للتعامل مع هذه اللغة الجميلة العزيزة . ومن العسير هنا التحدث عما يسميه المفكر **ابن خلدون** « الملَكة » التي فقدها كثير منا تحت وطأة العجمة المتفشية ، والرطانة المتمكنة ، والأمية الفكرية المُقارِفة ، والكسل الذي يمانع في تحقيق حرف ، أو مَوْقَعَةِ دلالة لفظ ، أو تحصيل قاعدة طريفة ، أو حفظ نصّ من الأدب العربي الرفيع ...

ولعل الذي مكّن لهذه الظاهرة في الانتشار ، وشجعها على الامتداد ، أن الناهين عنها أصبحوا قِلّة ، وأنك لو تحدثت إلى واحد منهم لضحك منك ، واستهزأ بك ، وعزاك إلى التخلف ، ورماك بالتفيْهُق والتقعُّر ، وصنَّفك في المتزمّتين . والحق أن هذا السلوك اللغوي المزعج لم يعد وَقْفاً على مجال الإعلام وحده ، بل نلفيه يغزو الجامعة ، ومايزال يمعن في هذا الغزو إلى أن أصاب مَنْ يدارسون العربية أنفسهم ؛ فإذا الجامعيون العرب يتساهلون في مناقشة الرسائل الجامعية الركيكة الأسلوب ، الهزيلة اللغة ، ولا يجدون في ذلك أيّ غضاضة ... وشيئاً فشيئاً لم يصبح مثل هذا السلوك اللغوي المتردي مخجلاً للذين يتقدمون برسائلهم الجامعية ، فأمسوا يتقبلون التصحيحات النحوية والإملائية في المواقف العامة وهم لا يَسْتَحُونَ !! وسبحان من جعل هذه اللغة الشريفة العزيزة تشقى بأصحابها في هذا الزمن الكسول !! ..

ويكمن الحل الجوهري ، لدينا في مراجعة **برامج التعليم** بحذافيرها ، وفي ضرورة عقد دورات تدريبية للمعلمين على اختلاف المراحل التي يعلّمون فيها ، وفي تأسيس جمعية ، أو هيئة ، تكون تابعة **لمنظمة الثقافة والعلوم العربية** ، للسهر على الاستعمال الصحيح لمفردات العربية وتراكيبها ، شأن **الفرنسيين والإنجليز** ، وكل الأمم التي تحرص على حياة لغاتها وحبها واحترامها . إننا في الوقت الذي نلاحظ أن رجال الإعلام ، إلاّ من رحم الله منهم ، يصطنعون عربية تشبه في بعض أطوارها عربية المستشرقين ، نلاحظ أيضاً في كثير من المضاضة أن أساتذة جامعات ، مشرقاً ومغرباً ، يصطنعون **العامية** في تقديم دروسهم لطلابهم ، وخوضهم في أصول عليا للنقد والمعرفة وتحليلهما . ونحن هنا إنما نتحدث عن أساتذة اللغة والأدب ؛ أما أساتذة الاختصاصات العلمية والصحفية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية .. فحدّث عن عبثهم بالعربية ولا حرج ولا إثم ! أفَبَعْدَ كل ما ذكرنا من الشواهد والأمثال ، يحقّ لنا أن نُسَرَّ بما يعانيه النص العربي الحديث من عجمة ورطانة وركاكة وهزال ؟



★ سارتر ★



★ أبو تمام ★

الالتزام .. والتطور الفكري

●● تناقضت آراء المفكرين حول العلاقة بين الالتزام والتطور الفكري ، فبعضهم يرى في الالتزام نزوعاً سياسياً ضيقاً يحبس الأبعاد الفكرية في قفص ضيق صغير الأبعاد ، ويرى آخرون أن غيابه يمثل أحد أهم أسباب ما يسمى « أزمة الفكر » في العالم العربي ، فكيف تنظرون إلى هذه القضية ؟

● الالتزام مصطلح غربي وَلَجَ اللغة العربية فيما بعد **الحرب العالمية الثانية** لما راج وانتشر ، حيث أصبح (موضة) فكرية ، في **فرنسا** ؛ خصوصاً على يد المفكر الفرنسي **جان بول سارتر** الذي كان يرى ضرورة التزام الكاتب فيما يكتب . وكان الالتزام ينصرف لديه إلى الدفاع عن الحرية . وعلى الرغم من أن هذا المصطلح يبدو جديداً ، فإن معناه كان شائعاً ، كما يلاحظ ذلك « **بول سيران** » ، منذ القديم . ذلك بأن كثيراً من الأدباء في العالم ، وليكن الأدباء العرب منهم ، القدامى والمحدثون ، نلفيهم يتخذون مواقف من أحداث عهدهم ، وأوضاع عصرهم . نضرب لذلك مثلاً **أبا تمام الطائيّ** في قصيدته البائية التي خلد بها **فتح عمورية** ، وأبا الطيب المتنبي الذي كان يتغنى بانتصارات سيف الدولة الحمداني على **الروم** ، وقبلهما **حسان بن ثابت** الذي كان ينافح عن الإسلام ، وينضح عن **رسول الله ﷺ** . وما قد لا يحصى من المواقف التي عبَّر عنها الشعراء العرب واتخذوا فيها رأياً وهم يبدعون .

وإنّا لا نخالُ أن الالتزام يحول بين التطور الفكري ، ولا بين الازدهار الأدبي ورقيّه ، طالما كان الأديب جديراً بحمل هذا اللقب ، أهلاً له . فالأديب العظيم لا يستطيع أن يكتب في فراغ ، عن فراغ ؛ وإنما هو مدعوّ ، بحكم عبقريته الأدبية ، إلى أن يكتب عن قضية ما . ولا نحسب أن معالجة قضية ما سيجعل منه بوقاً دعائياً لمجرد ذلك . ذلك بأن الذين يَتَرَدَّوْنَ في فخّ الرداءة ، من أدباء اليمين واليسار ، هم أصْلاً رديئون . والعلة في رداءتهم ، نتيجة حتمية لذلك ، ليست التزامهم بقضية ما ، قدر ما هي حرمانهم من العبقرية ، وبعدهم عن طبقة الأدباء الحق . وقد نصادف كثيراً من الأدباء المفلسين فنياً يُعْنِتُونَ أنفسهم أشدّ الإعنات من أجل مواراة رداءتهم أو إفلاسهم الأدبي ، بتقمص قضية ما ، أو أيديولوجية ما ؛ وذلك تطلعاً منهم إلى استدرار الرُّحْمَى من أشياعهم .

ولكن النقد لا يرحم ، ويجب أن يراعي الإبداع فيما يحتمل من درجة « الأدبية » . **فقد يكون النص الأدبي ملتزماً ، بالمفهوم الإيديولوجي الفجّ ، ولكنه يكون من الناحية الفنية رفيعاً خالداً** . فلا يشفع للنص الأدبي ، إذن ، إذا كان رديئاً ، التزامه بقضية ما ... **ففي مثل هذه الأطوار نؤثر النص**

الصحفي العادي على النص الأدبي الرديء الذي لا هو أدب ، ولا هو صحافة ، ولا هو تاريخ ، ولا هو فلسفة ، ولا هو أي شيء آخر !

إن ما يطلق عليه « **أزمة الفكر** » **في العالم العربي** ليس مردّه إلى التزام الأدباء العرب أو عدم التزامهم فيما يكتبون أو يفكرون ؛ وإنما مردّ هذه الأزمة الفكرية إلى انعدام الظروف الثقافية المُثلى التي يتمثل بعضها في تدهور مستوى التعليم ، وبعضها في انعدام حرية التعبير ، وبعضها الآخرُ في غياب مثاقفة حقيقية بين المفكرين العرب الذين تندر لقاءاتهم ، ويقلّ تلاقح أفكارهم ابتغاء بلورة فكر عربي أصيل ينطلق من الفكر التراثي المُشْرِقِ الخالد .

ثم .. إن الحديث عن الأزمات كَثُرَ هذه الأيام ؛ فقد تعددت أزمات العرب حتى أوشكت أن تغرقهم حتى أذقانهم في بحرٍ لُجّي لا يخرجون منه أبداً ؛ فهي أزمة في السياسة ، وفي الثقافة ، وفي الاقتصاد .. والأمر في ذلك كله يعود إلى أن الفكر العربي المعاصر نفسه ليس فيه أزمة فحسب ، ولكنه ـ ما رأي الناس ؟ ـ قد يكون غيرَ موجود بالمرة ! فأين المفكرون العرب المعاصرون من جنس ابن خلدون ، **وابن رشد** ، **وابن سيناء** ، **والفارابي** ، **والغزالي** ... وسوى هؤلاء ممن هزوا الفكر الإنساني وأثروا في مسار الفكر العالمي ؟ **فالأزمة إذن ليست أزمة فكر ، وإنما هي أساساً أزمة مفكرين !!**

الجامعات العربية

●● ما نظرتكم إلى الجامعات الجزائرية بشكل خاص ، والعربية بشكل عام كمراكز للإبداع والتطور الفكري ؟

● سأبتدئ بالإجابة عن آخر السؤال ، ولألاحظ أن ليس هناك من أمل يعقد ، ولا رجاء يُرْجَى : إذا لم يُعَلّقا بالجامعات العربية التي آن لها أن تَنْبذَ عنها الرؤية التقليدية إلى نفسها ، وتغوص على مشاكل الحياة بالبحث فيها ؛ فتَلْوي على المجتمع الذي يحيط بها ، وتتحسس مشاكله اليومية ، وغير اليومية ، وتنفق أقصى طاقاتها لتطويره معرفياً واقتصادياً . **إن التخلف الذي يَرِينُ على التفكير العربي ، وعلى المجتمع العربي خصوصاً ، من مشرقه إلى مغربه ، لا أمَلَ في التخلص منه إلا بالكروع إلى العلم ، وارتشاف المعرفة في أسمى مستوياتها .**

فقد كنا تحدثنا عن تدهور أحوال العربية في بعض هذه الجامعات ، كما كنّا زعمنا ، في شيء من المشاكسة والإزعاج ، غياب المفكرين العرب ، أو عَزَازتهم ، على الأقل ، مثل الكبريت الأحمر ... ولو جئنا نبحث في أمر البحث العلمي في بعض هذه الجامعات أيضاً ، لجاز لنا أن نقرأ عليها بيت **عمرو ابن كلثوم** :

وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو
بصاحبِك الذي لا تصْبَحينا

ذلك بأن هذا البحث إما منعدمٌ بالمرة ، وإما موجود ولكن بشكل ضعيف ، أو بدائي : في الأدوات والوسائل والمناهج . وربما وجدنا بعض الجامعات العربية راقية من حيث التقنيات الحديثة ، والوسائل العصرية المستجلبة من الغرب ، ولكن ذلك لا يشفع لها في القدرة على تسخير هذه التجهيزات المتطورة تسخيراً حقيقياً . **إن روح « الفريق » لا يبرح ، حسب علمنا ، غائباً أو كالغائب في سلوك الجامعيين العرب** الذين آن لهم أن يشمروا عن سُوقِهِمْ وسواعدهم ، ويُعْمِلوا ، خصوصاً ، عقولهم إعمالاً مُعْنِتاً كيما يطوروا الأكاديمية العربية ، ويفرضوا على العالم احترامهم . لنضربْ لذلك مثلاً **المعجم الفرنسي الضخم** « **روبير** » الذي أسهم فيه فريق من علماء اللغة واللسانيات والنحو لا يقل أعضاؤه عن عشرة من المختصين . ولنضربْ مثلاً آخر يتمثل في عدد العلماء الضخم ممن أسهموا في تحرير مواد « **الموسوعة العالمية** » التي قد يبلغ عدد صفحاتها ثلاثين ألف صفحة من القطع الكبير ، والحرف الدقيق . إننا لا نزال نجنح إلى الانزوائية والتقوقع حين نريد البحث ، لأننا رُبِّينَا ، أو قد نكون ، تربية علمية تقليدية قاصرة . ولَعَمْري إن مضينا على هذه الشِّنْشِنَةِ فلن تقوم لنا قائمة في البحث الحق !!

إلاّ إننا بدون تضافر ولا تعاون ، لا نستطيع أن نرقى إلى مستوى البحث العلمي الذي لا ينبغي له أن يظل تقليدي السلوك بحيث كل جامعي يختلي بنفسه لكي يبحث . ولنذكر هنا المثل العربي القديم الذي مضربه يعكس هذا الصدد « كل مُجْرٍ في الخَلا يُسَرُّ » ! وياحبذا لو انبرت فرق جامعية عربية ، بحيث كل فرقة تغطي جملة من الحقول الاختِصَاصِيّة : كأن تكون هذه لطب العيون ، وتلك لطب مرض السكر ، وهذه للنبات الصحراوي ، والأخرى للبيولوجيا البحرية ، وهلمّ جرا ... **إن كثيراً من الجهود في الوقت والمال ، تذهب الآن هدراً ؛ إذْ قد نلفي باحثين كثيراً يبحثون حول موضوع واحد ، مشرقاً ومغرباً ، في الإبّان ذاته** ؛ أو نفترض ذلك على الأقل . ولو وقع التنسيق بين الباحثين العرب ، في شكل فِرَقٍ فِرَقٍ ، لاختصر الزمن بعشرات السنين ، وجُنِيَتِ النتائج الطيبة بوجه أدنى إلى اليقين .

إن وظيفة الجامعة العصرية ليست تدريس المواد على الشكل التقليدي الرتيب ، واجترار معلومات بالية ثم لا شيء ، بل يجب أن تكون مصدراً للتفكير ، ومركزاً للإشعاع الفكري الرصين . وأمثل من كل ذلك أن تكون مصدراً لتغيير التفكير ، أي لتطوير الذهنيات المتخلفة نحو الأفضل ، ابتغاء تخريج رجال جديرين بالاعتزاء إلى الجامعة .

أما الجامعة الجزائرية فلا أحسبها تختلف اختلافاً بعيداً عن الجامعات العربية ، بحيث على الرغم من المحاولات الجادة لِعَصْرَنَتِهَا ، فإنها ، في رأينا ، لا تبرح تعاني ما تعاني بحكم اعتزائها إلى هذا العالم المتخلف تكنولوجياً ، والتي تدعوه اللغة السياسية تلطفاً « **العالم الثالث** » .

تعريب الجامعات

●● من خلال اضطلاعكم بالمسؤوليات الجامعية وخبرتكم الطويلة في هذا الميدان نتمنى أن نعرف رأيكم بأهم المشكلات التي تقف حتى الآن في طريق تعريب التعليم بالجامعات العربية ؟

● التعريب ، أو تعميم استعمال اللغة العربية (في جميع المرافق) ، كما نعبر نحن الجزائريين

ـ في الجامعات العربية من أخطر المعضلات التي تساور القائمين على **النظام البيداغوجي** فيها . ولعل المعضلة أن لا تتمثل في : هل نستطيع ، أو لا نستطيع ، تعريب التعليم الجامعي العربي ، وإنما تتمثل في : هل نؤمن ، أو لا نؤمن ، بصلاحية العربية لغةً للتعليم في هذا المستوى ، لمثل هذه المواد العلمية ؟ فإذا استثنينا **سورية** التي أقدمت على تعريب التعليم الجامعي بكل فروعه وحقوله المعرفية ، فإن معظم الدول الأخرى لا تؤمن ـ هكذا أود أن أتهم بكل بساطة ـ بأن اللغة العربية تليق لغةً لتدريس العلوم والتكنولوجيا . وناهيكم أن بلداً مثل **مصر ، في** كفاءاته العلمية ، ووفرة إطاراته الجامعية العليا ، وافتراض قدرة أساتذته ، نتيجة لذلك ، على نقل التكنولوجيا ، وأدق النظريات العلمية ، من الإنجليزية إلى العربية ـ لا يرى ، بكل حزن ومضاضة ، ضرورة لاصطناع اللغة العربية تدريساً في الطب والعلوم الدقيقة . وقد كنت تناقشت مع بعض المثقفين المصريين بالقاهرة في أواخر شعبان الماضي ، فألفيتهم يصرون على هذا الموقف السائد في نظام التعليم الجامعي العربي مشرقاً ومغرباً . **فكأن العربي ، في هذا الزمن ، يرفض الإيمان بنفسه ، وبحضارته ، ولغته** ، من حيث وجدنا الطلاب الصهاينة يضربون في كلية العلوم بفلسطين المحتلة فيما كان حدثنا به المرحوم **الدكتور تقي الدين الهلالي** بجامعة الرباط ، احتجاجاً على عدم اصطناع العبرانية (**هاعفريث)** لغة لتدريس العلوم . مع أن هذه اللغة المَقْبَريَّة لا تتعلق بأي سبب من أسباب عظمة اللغة العربية وتاريخها في استيعاب التكنولوجيا والاستكشافات العلمية والإسهام في بناء الحضارة الإنسانية طوال قرون !!

فكأنني بالجامعيين وهم يُخْلِدُونَ إلى الكسل ، ويَرْكَنُونَ إلى الدَّعَةِ ، ويتعللون بأوهى العلل من أجل الترطين بهذه الإنجليزية في المشرق ، وبهذه الفرنسية في المغرب ، على حساب سيادة العربية وتبوئها المنزلة التي هي أحق بها في مجال التعليم : بين أهلها ، وفي عقر دارها .

وعلى أننا لو رأينا هؤلاء الجامعيين الذين يصطنعون اللغات الأجنبية في تدريس العلوم انتهوا إلى استكشافات علمية مثيرة ، أو أنهم استطاعوا أن ينتشلوا العربي من مستنقع التخلف التكنولوجي ،


★ ابن رشد ★


★ ابن سينا ★

بهذه اللغات ، لَكُنَّا ، ربما ، صمتنا على مضض . أما أن يمضوا في اصطناع هذه اللغات الأجنبية باسم حق هو في نفسه باطل ، ومن أجل هدف ، وهو التطور ، قد لا يتحقق أبداً ؛ فإننا نُدين هذا الموقف المتخاذل ، ونحزن أن يبلغ الأمر بالجامعيين العرب إلى هذا المستوى من الغيبوبة القومية !!

إن عجز اللغة العربية أسطورة ، مجرد أسطورة ، لا أساس لها من الواقع والتاريخ . وأن الأمر كله ليعود إلى إرادة الناطقين بها : فإن شاءوا ارتقوا بها إلى أسمى مكانة ؛ وإن شاءوا ـ وذلك ما شاءوا ـ وهو ما يبدو من سلوكهم في هذا العصر الرديء ، قعدوا بها ، (بمفهوم قعود الحطيئة ...) حيث هي الآن .

وقد ينضاف إلى تكاسل المتعالمين الجامعيين وعدم وعيهم القومي ، تَنَاوُمُ معظم **مجامع اللغة العربية** في العواصم التي أسست بها ، وقلة التنسيق فيما بينها ، ثم قلة التنسيق ، أو انعدامه ، فيما بينها وبين **منظمة الاليسكو** . فلعل كل أولئك علل ستمكّن للرطانة من أن تعشش طويلاً في جامعاتنا !!

★ الفارابي ★



★ الغزالي ★



أدب الشبـــان

●● تطرح في الجزائر قضية أو « إشكالية أدب الشبـان » ، فمـا المقصود من هذا التعبير .. وهل طرحت هذه القضية على مستوى العالم العربي ؟

● أدب الشبان يوجد في مسار كل الآداب الكبرى ، إذ لا مناص لاستمرار أدب ما ، من أن ينتشر إلى الشبان المشتغلين بالكتابة في مختلف مظاهرها وأجناسها . **إن أي أدب محكوم عليه بالموت إذا لم يحمل لواءه ، بالإضافة إلى الكهول والشيوخ ، شبابٌ . فقضية أدب الشبان هي مثل قضية الحياة نفسها ، لا تستمر إلا بتلاحق الأجيال ، وتواصلها** .

بيد أن أدب الشبان في **الجزائر** اتخذ بُعْداً كاد يكون مخالفاً لما اتخذه أي أدب آخر في العالم العربي ؛ ذلك لِمَا قد يكون للظروف التاريخية التي ميزت الجزائر عن باقي الشقيقات العربيات . وكان يُقْصَدُ بأدب الشبان ، أساساً ، إلى ذلك الأدب الذي رَوَّج له جملة من الكتاب والشعراء برزوا في السنوات السبعين من هذا القرن ، بُرُوزاً واضحاً ؛ فنشروا مجموعات قصصية ، ودواوين شعرية ، وبعض الكتابات النقدية . وبذلك يتضح أنه **لايراد لدينا بأدب الشبان إلى مدرسة أدبية حقيقية ، ولا حتى إلى حركة أدبية بالمفهوم الذي يؤديه لفظ « الحركة » من معنى ؛ وإنما هي مجرد بداية لنهضة أدبية لم تلبث أن تبلورت معالمها ، واتضحت ملامحها ، أكثر** .

ونحن نحسب أن هذا الإطلاق لم يكن سليماً لأنه يحمل في طياته طائفة من المغالطات التاريخية ، والمفهومية ، التي قد لا تغتفر :

★ **فالأولى** : إن إطلاق أدب الشبان على هذه الفترة يفهم منه القارىء المحايد ، البعيد عن الجو الثقافي الجزائري ، إنه كان هناك أدب للشيوخ مزدهراً في الساحة ، ومنتشراً بشكل كامل . والحال أن الساحة الأدبية كانت شبه فارغة من الكتّاب الشيوخ . أي كانت شبه فارغة من الكتابة بالمرة !!

★ **والثانية** : أن أولئك الشبان سرعان ما وَخَطَ الشيب أَقْذِلَتَهُمْ فمرقوا من زمرة الفتوة إلى زمرة

الكهولة ، بل إلى عهد الشيخوخة المبكرة بكل ما تحمله من وقار !!

★ **والثالثة** : ماذا يراد بالشبان هنا ؟ أإلى السنّ أم إلى حداثة العهد بالحرفة ؟ وحينئذ ماذا يكون مناقضاً للشبان ؟ هل الشيوخ بمعنى العلو في السنّ ، أم الأشياخ بمعنى التقدم في الصنعة ، والبراعة والتجربة في الممارسة ؟

وإذن ، فقد يكون « أدب الشبان » إطلاقاً غامضاً ، مائعاً ، غير علمي ولا دقيق ؛ لأنه كالزئبق يتحرك باستمرار . ولكي يكون الإطلاق سليماً علينا أن نتصور هذا الأدب متوقفاً لدى مرحلة معينة في حياة مبدعيه !! وحتى مثل هذا التصور مستحيل التحقيق ؛ مادامت مرحلة الشباب نفسها غير متفق عليها صراحة من الناحية اللغوية . فهل تنتهي لدى سن الثلاثين ؟ أم سن الأربعين ؟ أم سن الخمسين ؟ أم أنها لا تتحد بزمان مطلقاً في مجال الإبداع ؟ **إن كثيراً من كتابات الشبان في تخلفها ، ووقارها الذي لا يخلو من نفاق ، أشيَخ من كتابات بعض الشيوخ أنفسهم !!**

ونتيجة لكل ذلك فلا أحسب أن مثل هذا الإطلاق يشكل قضية حقيقية في تاريخ الأدب العربي في الجزائر . كما إخالُ أن العالم العربي وإن كان قد عرف هذه المسألة ، فإنها لم تبرز فيه على نحو ما برزت عليه في الجزائر لأسباب كثيرة ذكرنا بعضها في هذه الفترة ، وما لم نذكره منها أكثر . وهو جدير بالمدارسة والتأمل . وقد كنا تناولناه في دراسة على حدة .

الإعلام .. والتطور

•• تقييمكم الشخصي لدور مختلف وسائل الإعلام العربية من حيث اضطلاعها بتحديث وتطوير المستوى الثقافي للوطن العربي ، ومامدى فعاليتها في صهر المثقفين العرب في بوتقة الأصل الواحد ؟

• قد تكون وسائل الإعلام أقدر على النفاذ إلى نفوس المواطنين العرب ، من سواها ، لما في لغتها من بساطة ومباشرة ، ولما في شكلها من جاذبية وتشويق ؛ ثم ، لما في أفكارها من بساطة على افتراض العمق أطواراً . ذلك بأن الكتاب المختص ، العميق المضمون ، مُعْتَاصُ الفهم ، غيرُ مظنَّةٍ لأنْ يقبل عليه إلا المختصون في باب محتواه . ونتيجة لذلك ، فهو لا يستطيع أن ينتشر إلاّ بتأنٍ وبُطْءٍ ؛ من حيث **إن الأفكار التي تُروِّجُ لها وسائل الإعلام تَسْري بين الناس كالنار في الحطب الجزل ، فتلج إلى كل قلب ، وتتأوب كل نفس ، ويتفهمها معظم الذين تقدم لهم** ؛ لأنها تجري في حكم الأخبار السائرة . والعربي يتحسَّس الخبر ، ويتعاطف معه ، ويتلطف له ، لما عُرف فيه من فضول إلى اكتساب المعرفة والكروع فيها منذ الأزل . ولو تفانت وسائل الإعلام إلى أقصى حدود التفاني ، في أداء رسالتها الحضارية ، بالإضافة إلى رسالتها الإعلامية التي تبدو عارضة عابرة ؛ لكان شأنُ العرب غيرَ ماهم عليه الآن في عمق الوعي والتحفز . ولكنها ما أكثر ما تسقط في المحلية الضيقة ، أو تسفّ بالترويج لغير ما يجب الترويجُ له من الأفكار فيلتبس الخَيِّرُ بالشرير منها ، وقد يندس السم في الدَّسَم .

وعلى أننا ، وعلى الرغم من بعض ما لاحظنا ، نعترف لهذه الوسائل الإعلامية ، بأنها تُسْهِمُ ، في الزمن الراهن ، بشكل طيب ، في تطوير الوعي لدى المواطن العربي العادي ، كما تنهض بدور التقريب بين المثقفين العرب ، بالإضافة إلى كونها منبراً مفتوحاً لتلاقي أفكار هؤلاء المثقفين وتلاقح آرائهم .

إن لوسائل الإعلام ، حتماً ، دوْراً عظيماً في صهر العرب في بوتقة واحدة من الثقافة والفكر . فلْتتسلّح هذه الوسائل بالجودة والصدق والنزاهة لإشاعة ثقافة إعلامية نظيفة ، رصينة ، تُنير وتهدي متلقيها ؛ فتجعلهم يَعُبُّون في منابعها الثَّرَّة ، وكأنهم يعبون في إحْدى أهم وسائل المعرفة والوعي انتشاراً بين الناس .

إننا نتمثلها مرآة يرى فيها العربي نفسه ، فلْتَكُنْ هذه المرآة ناصعة مصقولة .

د. عبد الله مرتاض.. في سطور

• من مواليد بلدة « مسيرة - تلمسان » بالجزائر عام ١٩٣٥م .

• حفظ القرآن الكريم على يدي والده الشيخ « عبد القادر بن أبي طالب » وسنه دون العاشرة .

• هاجر إلى فرنسا قبل التحاقه بقسنطينة ، ثم القرويين بمدينة فاس للدراسة .

• تخرج في كلية الآداب (الإجازة في الآداب) ، جامعة محمد الخامس في مدينة الرباط .

• حصل على دكتوراه « الحلقة الثالثة في الآداب » من جامعة الجزائر .

• حصل على دكتوراه الدولة في الآداب (باللغة الفرنسية) من جامعة « السوربون » في باريس بفرنسا .

• عمل في التدريس بالجامعة منذ عام ١٩٧٠م .. وقد عمل قبلها أيضاً في التدريس بالمدارس الثانوية ، والمدارس الابتدائية .

• عمل مديراً لمعهد اللغة والأدب العربي في جامعة « وهران » ، ثم وكيلاً للجامعة نفسها .

• يعمل حالياً رئيساً للمجلس العلمي لمعهد اللغات والأدب العربي .

• صدر له عشرون كتاباً (منها خمسة عشر في النقد وتاريخ الأدب والتراث الشعبي) .

• نشرت له أغلب المجلات العربية الأدبية الثقافية الصادرة في الوطن العربي .

• له زهاء عشرة كتب تحت الطبع .

• شارك في عدد من الملتقيات والندوات والمؤتمرات الدولية والعربية التي انعقدت حول شؤون ثقافية وأدبية .

• عمل مدرساً زائراً في بعض الجامعات العربية .



الصراع الدرامي

بقلم : د. إبراهيم حمادة

لو طالعنا عناوين الصحف اليومية ، ثم نحيناها جانباً كي نستعرض في أذهاننا موضوعاتها ذات الطابع الاجتماعي ولكن بعين المتأمل المسرحي ، لألفيناها تتألف من مواد متضادة ، تتخللها أعصاب من نسيج الصراع : **سلم وحرب ، كسب وخسارة ، ميلاد وموت ، صلح وخصام ، جزاء وعقاب ، صعود وهبوط ، زواج وطلاق ، إقبال وإدبار ، شجاعة وجبن ، اخلاص وغدر ، حب وكراهية ، استسلام ومقاومة ، فرح وحزن** .. الخ .

إن كل موضوع ، وكل انفعال ، في هذا الخليط المتضارب عبارة عن معترك نضالي يخوض انجذابات صراعه إنسان ما .

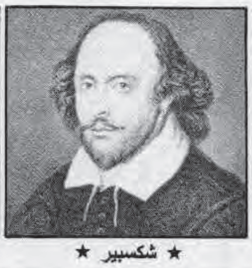
ومن هذه المادة التي تشتجر بأضدادها ، يصنع المؤلف عمله الدرامي ، مؤكداً فيه على عنصر الصراع ، مهما كان حجمه أو نوعيته .

ولهذا قرر الكثير من النقاد ، **أن الصراع هو أس الدراما والتراجيديا بصفة خاصة ، كما أنه لب القصة والرواية وبعض الأجناس الأدبية الأخرى ، لأنه هو الذي يساعد على توفير عنصر التشويق ، وتحقيق اهتمام المتفرج أو القارىء .**

ويعد الناقد الفرنسي **فرديناند برونتيير** في مقدمة المهتمين بدراسة الصراع الدرامي ، إذ وضع فيه مقالة دعاها « **قانون الدراما** » (١٨٩٤ م) ، ومهد بها لكتاب « **السجل المسرحي والموسيقي** » الذي صنفه أحد أصدقائه . ومما ورد في هذه المقالة : « **إن القانون العام للمسرح يتحدد بفعل الإرادة الواعية بذاتها ، بل وتتمايز الأنواع الدرامية عن بعضها حسب طبيعة العوائق التي تعترض هذه الإرادة** » . أي إن طبيعة الصراع في التراجيديا ، تختلف عن طبيعة الصراع في الكوميديا ، أو الميلودراما ، أو الهزلية » . كما يقول في موضع آخر : « **والمسرح ـ بوجه عام ـ ليس إلا مكاناً للكشف عن إرادة إنسان وهي في حالة نزال ضد عوائق ، قد تتمثل في الطبيعة ، أو الحظ أو الظروف** » .

ومما قاله أيضاً : « الدراما هي عرض إرادة الإنسان وهي تصارع القوى الغامضة ، أو القوى الطبيعية التي تتحدانا . إنها أحدنا وهو مدفوع به حيًّا فوق خشبة المسرح ، حيث يناضل ضد الطبيعة ، أو ضد القانون





★ شكسبير ★



★ جان راسين ★

الاجتماعي ، أو ضد إنسان آخر ، أو ضد نفسه . وعند الحاجة ، ضد مطامح الذين يحيطون به ، وضد مطامعهم ، وتعصباتهم ، وحماقاتهم ، وأحقادهم » .

إلا أن بعض النقاد - وعلى رأسهم **ولـيم آرشر** - ينكرون على الصراع بأن يكون هو لب الدراما بشكل مطلق كما يزعم برونتيير وأشياعه . فالصراع ، وإن كان يشكل عنصراً أساسياً في كثير من المسرحيات الجيدة ، إلا أنه لا يمكن أن يكون عاماً في كل المسرحيات ، كما تدلل على ذلك نماذج معروفة في التراث المسرحي . ولكن آرشر يرى - وله مؤيدوه ومعارضوه - **أن جوهر الدراما ليس في عنصر الصراع وإنما في عنصر آخر هو « الأزمة »** ، حتى ليمكن - في رأيه - تسمية الدراما بأنها « **فن الأزمات** » كما يمكن تسمية الرواية بأنها « **فن التطويرات التدريجية** » .

وبغض النظر عما ارتآه كل من **برونتيير وآرشر** بأنه الجوهر الذي يتغلغل في كل المسرحيات ، فمن الملاحظ أن كثيراً من الأعمال الدرامية تخلو من الصراع على النحو الذي ادعاه برونتيير ، وعارضه آرشر ، من ذلك - مثلاً - تراجيديا « **أجا ممنون** » للشاعر اليوناني **اسخيلوس** (حتى وهي مضمومة إلى بقية الثلاثية) ، وكوميديا « **كما تهواه** » للشاعر الإنجليزي **وليم شكسبير** ... الخ . وانطلاقاً من هذا التقدير ، سنناقش الصراع الدرامي هنا كما هو قائم في المسرحيات التي داخلها ، وهي بلا شك كثيرة ، ولها وزنها الفني في التراث المسرحي . ومعنى هذا ، أنْ تعريف مصطلح الصراع البرونتييري ، سيكون مقصوراً على الأعمال الدرامية التي يمتد فيها الصراع - كأساس جوهري - من أولها إلى آخرها ، من ذلك مثلاً : مسرحيات « **هيبولوتوس** » **ليوريبيديس** ، و « **أندروماك** » **لجان راسين** ، و « **طرطوف** » **لموليير** ، و « **المدعون** » **لهنريك إبسن** ، و « **كانديدا** » ، **لبرنارد شو** ، و « **الكفاح** » **لجون جالزورثي** ... الخ ، ولا شك أن هناك مسرحيات عديدة يقتصر عنصر الصراع فيها على أجزاء منها ، ولا يتجاوزها إلى غيرها .

ماهية الصراع الدرامي

إن المسرحية الجادة الجيدة - طبقاً لمفهوم برونتيير كما سنتابع - تقوم على تجسيد صراع ناتج عن نضال إرادة بشرية واعية ، ضد إرادة أخرى متكافئة وواعية بدورها ، وما لم يكن الصراع داخلياً فيتغير بذلك شكله وقيمته . ولأن مناضلة الإرادات الواعية تتسبب عن اصطدام رغبات ومطالب يجدُّ الإنسان في تحقيقها ، **فإنه يمكن وصفه بأنه هادف .**

أما وعي الإرادة ، فلا بد وأن يتكافأ في أهميته ، مع أهمية قوة الإرادة نفسها . لأنه من الضروري أن تتوافر للإرادة ، القوة الكافية والكفيلة بتغذية الصراع وتطويره إلى أزمة . **فالصراع الذي يعجز عن الوصول بالوقائع إلى أزمة ، إنما هو صراع لإرادات مستخذية ضعيفة .**

كما أن الإرادة التي توجد الدراما لا بد لها من الاتجاه نحو تحقيق هدف معين . وهذا الهدف ، لا بد أن يتوافر له نصيب كبير من الايحاء بالمشاكلة الواقعية ، حتى يكون للإرادة تأثير صحيح على الواقع الفعلي . كما يجب أن يكون المتفرج قادراً على إدراك هذا الهدف ، وتفهم إمكانات تحقيقه ، لأن نوع الإرادة المعالجة في المسرحية ، يجب أن تنبع من وعي بواقع يتطابق مع وعي هذا المتفرج . وعلى هذا ، يمكن القول بأن هذا التطابق عامل قابل للتغيير ، ولا يمكن أن يتحدد إلا بدراسة اجتماعية تتعلق بوجهة نظر المتفرج كما يقول **جون هوارد لوصون** في كتابه « **نظرية الكتابة للمسرح وتقنيتها** » .

ولكي يكون الصراع درامياً ، ومؤثراً - في المسرحية الجادة - ينبغي أن تكون الإرادتان المتناجزتان متعادلتين من حيث القوة على وجه التقريب . فالإرادة - مهما كان تصويرها المطلوب في المسرحية - ضعيفاً ، فلا بد أن تتضمن قدراً معيناً من القوة يعينها على احتمال واستمرارية التصارع مع الإرادة الأخرى وقوتها . لأن الدراما الجادة لا تتعامل مع مشكلات أناس مشلولي الإرادة ، وعاجزين عن اتخاذ قرارات ولو في أحيان متقطعة مستهدفة ، ولا مع الذين يفشلون عن اتخاذ موقف واع حيال ما يدور حولهم ويهمهم . ولعل حجم القوة الصحيح المطلوب توافره ، هو حجم القوة المطلوب للوصول بالحدث إلى مشكل ، والخلق توازن متغير بين طرفي الصراع . **أما في المسرحية الكوميدية ، فيمكن إثارة الضحك من المفارقة التي تتولد من الصراع الناشب بين قوتين غير متكافئتين .**

وفي بداية المسرحية - وما زلنا نتمثل بالمسرحية الجادة دون الملهوية - قد نجد إحدى القوتين المتناجزتين متفوقة على الأخرى ، فالقوة الأولى - **ولنسمها الهجومية** - تناضل ضد القوة الثانية - **ولنسمها الدفاعية** - على أمل دحرها والانتصار عليها ، إلا أن نفس القوة الدفاعية تناضل بدورها لدحر القوة المضادة . وعلى هذا ، تكون كل قوة


★ مولبير ★


★ إبسن ★


★ برناردشو ★

منها دفاعية وهجومية في ذات الوقت . أما النتيجة النهائية ، فهي مرهونة بغلبة إحدى القوتين ، أو اندحارهما معاً .

فالقدر الخفي في تراجيديا « **الملك أوديب** » للشاعر اليوناني **سوفوكليس** يمثل القوة الهجومية التي تصمم على انفاذ إرادتها .

أما أوديب نفسه فيظل يجالد ضد إرادة قدره متسلحاً بإرادته الدفاعية ، غير أنه ينسحق في النهاية ، وينتصر القدر . أما في مسرحية « **بيت دمية** » للكاتب النرويجي **هنريك إبسن** ، فإن القوة الهجومية تتمثل في مجموعة التقاليد الاجتماعية المتزمتة التي يتمسك بها الزوج وأقرانه ، ولكن القوة الدفاعية تتمثل في الزوجة الوفية « نورا » التي تظل تغالب خصومها حتى تنتصر في النهاية . ولا شك أن القوتين المتصارعتين قد تتبادلان مراحل النصر والهزيمة ، أو احتمالاتها ، وذلك أثناء تتابع أحداث المسرحية . فكما يمكن أن تنفرد إحداهما بالتفوق على الأخرى حتى النهاية ، فإنه من الممكن أيضاً أن يقتسما مواقف الصعود والهبوط .

ففي مسرحية « **من أجل الحب** » للشاعر الانجليزي **جون درايدن** تتقلد **كليوباترا** القوة الدفاعية ثم الهجومية ، بينما يكون غريمها **أوكتافيا** في موقف هجومي أمامها ، ولكن في النهاية تكون غلبة الصراع من نصيب كليوباترا .

وإذا كانت الدراما بطبيعتها تعالج مسائل العلاقات الاجتماعية ، فإن الصراع - بالتالي - لا بد وأن يكون اجتماعياً ، حتى تتحقق له الخاصية الدرامية . وعلى هذا ، لا تتشكل المعاركة البدنية بين متلاكمين - أو متصارعين - يتسابقان على الفوز بكأس البطولة صراعاً درامياً . لأن تلك المعاركة ليست اجتماعية ، أي إنها لا تتعلق بسلوك إنسان يتعامل مع إنسان آخر . ومن ثم ، ليس الصراع قيمة مجردة ، وإنما يتلبس أفعال الأفراد من البشر بصفة غالبة وأساسية ، اللهم إلا إذا كان هناك طرف آخر يناضل ضد إرادة إنسان ما ، ويمكن أن يتمثل **(هذا الطرف الآخر)** في مجتمع ، أو حيوان ، أو أي مخلوق غير بشري ، يرمز به المؤلف إلى قدرات لا مرئية تتحدى إرادة الإنسان . والمثال الكامل على ذلك نجده عند الكاتب الأميركي **هرمان ميلفل** في روايته الرائعة « **موبي - ديك** » (١٨٥١ م) ، حيث ترمز إرادة الحوت الضخم - الذي يستميت **الكابتن إهاب** في مقاتلته حتى ينصرع هو - إلى الشر ، أو القدر العاتي ، أو القوى الميتافيزيقية . ومهما ندرت الحالات التي لا يكون فيها أحد طرفي الصراع إنساناً ، فإن الطرف الآخر - **سواء كان حيواناً أو مجتمعاً** - لن يكون غير رمز متعلق بقيمة إنسانية ، وهذا كله يؤكد - مرة أخرى - أن الصراع الدرامي اجتماعي ، ولا يقوم بين قوة طبيعية وأخرى .

أطراف الصراع المحتملة في الدراما

أما أطراف الصراع المحتملة في الدراما ، فيمكن تمثلها على النحو التالي :

أ - صراع إنسان مع إنسان آخر .

ب - صراع إنسان مع نفسه (صراع داخلي) .

ج - صراع إنسان مع ظروفه الشخصية المحدقة به .

د - صراع الإنسان مع مجتمعه وتقاليده .

هـ - صراع مجموعة إنسانية مع مجموعة أخرى ، أو فرد .

و - صراع إنسان مع الطبيعة والقوى المجهولة .

ولا شك أن القوى الاجتماعية ، أو الشخصية ، أو الداخلية ، أو الطبيعية ، أو المجهولة - عندما تكون طرفاً آخر في الصراع - تتجسم في شخص أو أشخاص أو غير ذلك ، وتقف كحوائل أو تحديات في مواجهة الطرف الأول . ومن الممكن أن يضم العمل المسرحي الواحد بين دفتيه ، نوعين - أو أكثر - من هذه الأطراف المتصارعة ، وبدرجات مختلفة من الحجم والقوة ، والطول والمساحة .

وعلى أية حال ، يمكن أن تنحصر كل أنواع الصراعات هذه في فصيلتين اثنتين : داخلية وخارجية . ولقد كان شعراء التراجيديا الإغريقية يقدمون أبطالهم وهم في حالة صراع مع قوى خارجية ، كالقوانين الطبيعية أو المواضعات الاجتماعية ، **فأنتيجونا** عند الشاعر اليوناني **سوفوكليس** ، تنتصر للقوانين السماوية ضد مواضعات الدولة الأخلاقية .

وفي تراجيديات شكسبير نجد الصراع داخلياً - **بالأمير هاملت** - يناضل ضد تردده ، **وعطيل** يقاوم غيرته المجنونة ، **ومكبث** يغالب طموحه . أما التراجيديات الحديثة فإنها تميل إلى التركيز على الصراع الاجتماعي ، كما في مسرحية « **موت بائع متجول** » ، للكاتب الأميركي المعاصر **أرثر ميللر** .

وإذا كانت المسرحية - كما أشرنا - تضرب بجذورها في تربة كفاح الإنسان وهو يسعى إلى تحقيق مطالبه رغم الصعاب التي تصادفه ، فمعنى ذلك أن تلك المسرحية - مهما كانت درجة نصيبها من الشكل التراجيدي أو الكوميدي ، ومهما كانت درجة نصيبها من الأسلوب الواقعي أو





★ ميلفيل ★

التعبيري ، ما هي إلا تصوير فني لمجموعة من أفعال الإنسان . وما دام الأمر كذلك فإن المؤلف المسرحي مطالب بتفهم سلوكات الإنسان ، ودوافعه ، واستجاباته ، إذا ما كان عليه أن يقدم صورة ممسرحة لفعل إنساني ، له معنى محتمل التصديق والقبول . كما أن المخرج المسرحي ، مطالب بدراسة تلك السلوكات وتفهمها ، حتى يمكنه أن يضطلع بعبء تفسير الفعل الدرامي الذي يقدمه المؤلف ، بل إن الممثل نفسه لا يستطيع أن يوجد شخصياته حية وصادقة أمام مشاهديه ، ما لم يكن على معرفة صحيحة بالقوى التي تدفع الإنسان ليفعل ما يفعل .

معنى هذا أن الصراع الذي تعبر عنه المسرحية - **مهما كان نوعه** - يتطلب فعلاً . وقد يكون هذا الفعل جسمانياً أو ذهنياً ، أي قد يكون ملحوظاً وعلنياً يمكن رؤيته كالتحية باليد ، أو الجري ، أو الشجار ، وقد يكون باطنياً خفياً كالاحتدام النفسي الداخلي الذي يعاني منه إنسان يوازن بين نتائج متضاربة ومحتملة لفعل ما .

والدراما - بطبيعتها - أحوج ما تكون إلى فعل مباشر ، أي إلى فعل ملحوظ . فالمتفرج يعجز عن أن يجد تفسيراً لفعل معين ، أو حكماً عليه ، ما لم يكن الفعل المقدم ملموساً في جملة من التصرفات . لأن الصراع الذي يدور في داخل الشخصية ، لا يعني أي شيء بالمرة بالنسبة للمتفرج ، ما لم يترجم إلى حدث علني وإشارات صريحة .

ولنتمثل على ذلك بشاب جالس في « **كازينو** » ينتظر وصول خطيبته في تمام الساعة السابعة حسبما اتفقا . إن القلق يتزايد بداخله كلما تجاوز تأخيرها الساعة المحددة للقاء ، حتى أنه ليضطر إلى الانصراف بعد أن ييأس من حضورها . هذا الشاب قد لا يقوم - أثناء انتظاره - بأية إشارة أو حركة تنم عن انفعالات القلق والوحشة التي تتناهش مشاعره . ولكن إذا ما أريد نقل صورة هذا الشاب إلى خشبة المسرح ، فإن الصراع الداخلي الخفي ، لا بد وأن يتخذ دلالات منظورة حتى يتضح ما يعانيه - كأن يختلس النظر إلى ساعته بين آونة وأخرى ، أو يتطلع إلى الطريق في شغف ، أو يتململ في عصبية وضيق ، أو غير ذلك من الحركات والإيماءات التي تعبر عما يعتمل في داخله .

ولكن إذا كان الفعل المسرحي له هذه الأهمية التي تتطلب تحليله ومناقشته مقالاً منفرداً ، فإن هناك شيئاً آخر له أهمية أكبر ، **وهو السبب الكامن خلف هذا الفعل** . فإذا كان الفعل نتاجاً لسلوك بشري ، فإن هذا السلوك بدوره ، ناتج عن قوة مسببة تجعله قابلاً للتصديق .

فعندما نقرأ في صحيفة ما عنواناً عن رجل أطلق الرصاص على زوجته وصرعها ، لا نكتفي بهذا العنوان ، وإنما نحس برغبة في البحث عن إثارة انفعالية في محاولة معرفة السبب الذي من أجله ارتكبت هذه الجريمة ، وكيفية ارتكابها ، وما ترتب على ذلك . والعمل المسرحي إزاء هذا الحادث عبارة عن مسرحة فنية للخلفيات التي تكمن خلف العنوان . وقد تكون هناك عشر مسرحيات على الأقل تنتهي بنفس النهاية . وهي أن يطلق الزوج الرصاص على زوجته كي يرديها . ولكن سلسلة الأحداث بحيثياتها وأزماتها التي تؤدي إلى هذه النهاية الفاجعة ، تختلف في كل مسرحية عن الأخرى ، أي لأن طبيعة المناضلة والمصاولة في كل منها مختلفة .

إذن هناك دافع أساسي قابع في جلد كل فعل يصدر عن إنسان . وهذا الدافع يتحرك لتحقيق رغبة ، ولكن عندما تقف عقبة ما في مسار هذا التحرك ، يحدث الاصطدام والصراع ، والدوافع - التي قد تكون فطرية أو مكتسبة - هي محصلة القوى الدينامية التي تحمل الإنسان على القيام بنشاطه البدني والذهني . **ولا شك أننا عند هذا الموضع ، نقف على أعتاب علم النفس الذي يمكن أن يستدرجنا إلى ما لا يدخل في نطاق الموضوع الأساسي . ولكن لا مندوحة من القول بأن المؤلف المسرحي ، والمخرج ، والممثل مطالبون بتفهم طبيعة الدوافع التي تحمل الإنسان على الفعل ، لأنها - باصطراعاتها - العنصر الأساسي الذي يجعل الفعل درامياً . وهذا ما يلخص القول بأن جوهريات العمل الدرامي هي : فعله ، ودوافعه ، وصراعاته .**

✱

مراجع البحث

— Archer, William. Play – making. New York : 1960.

— Dietrich, E. J. Play Directing, Englandwood Cliffs : 1953.

— Lawson, J. Howard. Theory and Technique of Play writing. New York : 1960.

— Mary, Milton, The Enjoyment of Drama. New York : 1940.

بدايات

الطائرة المائية

تعتبر الطائرة المائية ، قارباً طائراً Flying Boat ، **ذات جسم خاص بها** ، ومصمم للعمل على سطح الماء بأغلب الخصائص التي تتوفر للقارب .

أول طائرة مائية Seaplane سجلت نجاحاً في الطيران من الماء ، صنعها الفرنسي **هنري فابر** Henri Fabre في شهر مارس عام ١٩١٠م .. بعد ستة أعوام فقط من إنطلاق **الأخوين « رايت »** Wright بطائرتهما . ولئن كانت طائرة الأخوين « رايت » بدائية – في وقتها – إلا أنها بدأت قبل عقدين من عصر الطيران .. ذلك العصر الذي لعبت الطائرة المائية فيه دوراً كبيراً .

وفي عام ١٩١١م ، جاءت الخطوة الثانية ، التي قدمت واحداً من أشهر الأسماء في مجال تطوير الطيران المائي ، وهو الأمريكي **« جلين كيرتيس »** Glenn Curtiss الذي أمكن بها إضافة عجلات إلى طائرته المائية ، فكان أول ظهور للزورق البرمائي Amphibian . وفي عام ١٩١٢م حلق « قاربه الطائر » لأول مرة .. ومن ثم اكتسبت الطائرة المائية عنصري الانتشار والقبول .

وفي عام ١٩١٤م ، **بدأ أول خط جوي منتظم** في ولاية **فلوريدا** – بالولايات المتحدة الأمريكية – كي يعمل بين مدينتي « سان بيترسبورج » و« تامبا » ، مستخدماً طائرات مائية .

هذا ، وخلال الفترة بين عامي ١٩١٣ و١٩٣١م ، جرت سباقات **« شنايدر تروفي »** Schneider Trophy للطائرات المائية .. والذي كان له دور كبير في تنشيط وتطوير صناعة تلك الطائرات ، مما انعكس في كسب سرعات إضافية إليها ، والتي ارتفعت من ٧٦,٨ كيلو متر/ساعة في السباق الأول ، إلى ٥٤٧ كيلو متر/ساعة ، في السباق الأخير .

وكانت الطائرة التي كسبت السباق الأخير هي الطائرة البريطانية **« سوبر مارين – إس . سكس . بي »** Supermarine S.6B ، التي سجلت رقماً قياسياً عالمياً – فيما بعد – بلغ ٦٥٥ كيلو متر/ساعة ، ومن ثم تطورت بسرعة إلى طائرة حربية نالت الكثير من الشهرة لدى اشتراكها في معارك الحرب العالمية الثانية .

والواقع أن الجهود البريطانية كان لها أبعد الأثر في تطوير صناعة الطائرات المائية على اختلاف أنواعها . ولقد استمرت تلك الجهود على امتداد عشرينيات وثلاثينيات هذا القرن الميلادي ، حيث توجت – **في عام ١٩٣٥م** – بإنتاج الطائرة القصيرة المدى « سيرافاند » العملاقة Short Sarafand ، التي بلغت المسافة بين جناحيها ٦٥,٧ متراً .. وتعتبر أضخم طائرة مائية أنتجت حتى الآن .

ولئن كانت بريطانيا تحتل الصدارة بين دول العالم في مجال إنتاج وتطوير الطائرات المائية ، فإنه لم يلبث أن ظهرت **الطائرات المائية الأحادية السطح** Monoplane في **أوروبا** وفي **أمريكا** .

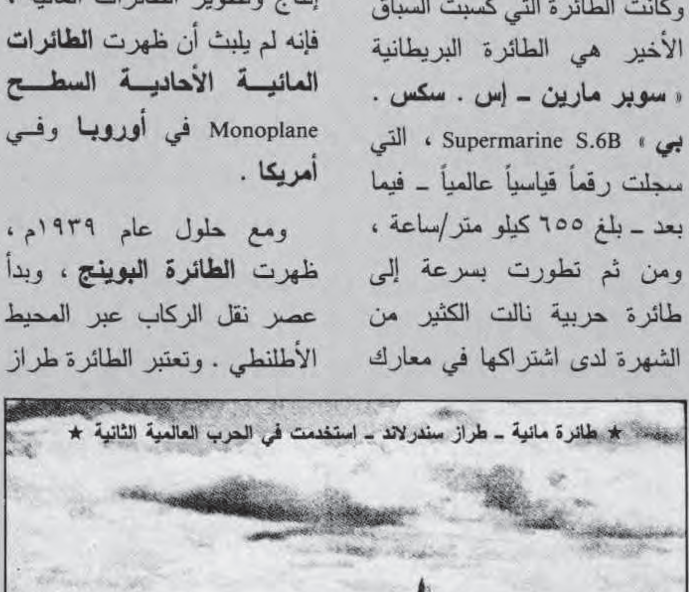
ومع حلول عام ١٩٣٩م ، ظهرت **الطائرة البوينج** ، وبدأ عصر نقل الركاب عبر المحيط الأطلنطي . وتعتبر الطائرة طراز **« هوارد هفس »** Howard Hughes – التي تزن ٢٠٨٦٥٠ كيلو جراماً ، والطائرة **« هرقل »** Hercules – التي تبلغ المسافة بين جناحيها ٩٧,٥٤ متراً هي أضخم طائرات ذلك النوع . ولقد قامت **« هرقل »** برحلتها الأولى — والأخيرة – في عام ١٩٤٧م ، حيث بلغ عدد ركابها سبعمائة شخص .

مع تلك التطورات ، وجدت بريطانيا أنه من الصعوبة بمكان أن تتخلى عن التفكير في صناعة الطائرات المائية . وهكذا شهد عام ١٩٥٣م ظهور طائرة **« الأميرة سوندرز روه »** saunders Roe Princess التي بلغ وزنها ١٤٠٦١٠ كيلو جراماً ، والتي تعتبر آخر الطائرات العملاقة .. لكنها لم تدخل الخدمة على الإطلاق .

بيد أن محاولات عديدة أجريت لإنتاج طائرات نفاثة من طراز **« سوندرز روه »** الجميلة (طائرات مقاتلة) ، والطائرات – سيدة البحار – **« مارتن بي . سكس . إم »** Martin P.6M Seamaster .

جدير بالذكر أن **روسيا** كانت الدولة الوحيدة التي أدخلت طائراتها المائية في الخدمة ، رغم أن المحركات **« التيربو »** تستخدم الآن بشكل متزايد في إنتاج الطائرات المائية في كافة أرجاء العالم .

★ طائرة مائية – طراز سندرلاند – استخدمت في الحرب العالمية الثانية ★



من المكتبة السعودية



• الكتاب : التجربة الأكاديمية والاجتماعية لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن كما يراها الخريجون .
• المؤلف : الدكتور خضير سعود الخضير .
• الناشر : تهامة ـ جدة ط (١) ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م . (٧٧) ص

يتجه الكثير من المتخصصين والأكاديميين في دراساتهم أو كتاباتهم إلى سبر الواقع ـ بكل ألوانه ـ واستكناه عالمه .. ومن ثم استخلاص الحقائق التي هي غاية مسعاهم وطموحهم . لأنه على ضوئها سيَسعَدون ويُسعِدون .

لذلك تتخذ دراساتهم التحليلية لقضايا المجتمع طابع المنهجية التي تتحدد فيها سمات الموضوعية وأبعادها .

وأكثر ما تقوم تلك الدراسات على الطريقة الاحصائية ، من خلال جداول الاستبيان والأسئلة المحددة التي تتناول عينات إنسانية تجرى عليها الدراسة .. فتكون الإجابات هي فحوى تلك الدراسة ، عبر مراحلها من جمع المعلومات ، وتحليلها ، واستخلاص النتائج من حقائق وأهداف ومقترحات ..

ويلجأ اخصائيو التعليم ـ وفي مختلف مراحله ـ إلى مثل هذه الدراسات ، كي يسهموا في بناء الأجيال بناء علمياً وحضارياً .

وقد شهدت المملكة العربية السعودية أمثال هذه الدراسات ، من أخصائيين قدموا جل خبراتهم في ميدان اختصاصهم التعليمي ؛ وكان لها الأثر الملموس على الحياة التعليمية في المدارس أو الجامعات .

وهاهو ذا الدكتور خضير سعود الخضير يقدم خلاصة [التجربة الأكاديمية والاجتماعية لجامعة البترول والمعادن كما يراها الخريجون] ، وبصفته الإدارية « كوكيل لعمادة شؤون الطلاب والإشراف على مكتب الخريجين اتيح له أن يتابع عن كثب (العينة) موضوع الدراسة ، وأن يجري اتصالاته الشخصية بالخريجين ويستطلع آراءهم ، وأن يعتمد لجمع المعلومات (صحيفة استبيان) تغطي جوانب تجربة الجامعة » ، كما يقول مقدم الكتاب مدير جامعة البترول والمعادن .

وإذا كان الكتاب قد اشتمل على أربعة فصول ، فإن فصلاً واحداً ـ وهو الثالث ـ قد تطرق لجامعة البترول والمعادن وموضوع تجربة خريجيها .

وكأن تلك الفصول الأخرى ـ وبخاصة الأول والثاني ـ كانت مقدمة وتمهيداً لدراسته الأساسية . إذ تناول : التعليم العالي ، وأهدافه ومفاهيمه ، ثم التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ، وكلياتها ومعاهدها وجامعاتها ..

وقد أدرج المؤلف لموضوعه الرئيسي فكرة الثقافة كإطار نظري للدراسة ، فسرد الكثير من تعريف الثقافة والنظريات المتعلقة بعملية التكيف والتطبع الاجتماعي .. لأن الجامعة مهما كانت وأينما وجدت تشكل مجتمعاً ثقافياً معيناً .. وتصبح تلك الثقافة مختلفة عن الثقافة العامة للمجتمع .

وكانت دراسة المؤلف تهدف إلى استقصاء آراء بعض خريجي جامعة البترول والمعادن حول تجربتهم الأكاديمية والاجتماعية وأثرها على حياتهم العملية . لذلك فقد اختار لدراسته بعض المتغيرات : كاختيار الجامعة ونوع التخصص ، وطبيعة العمل الذي يقوم به الخريج ، والتأهيل الأكاديمي الذي حصل عليه ، والإلمام باللغة الإنجليزية وأثرها على مستقبله العلمي ، والرضا النفسي عن كونه خريجاً من هذه الجامعة . وكانت هذه العناصر هي فحوى دراسته أو أسئلته التي شارك فيها (١٥٦) خريجاً من مختلف الحقول الدراسية . وأهم المعلومات التي حصل عليها المؤلف من التحليل الاحصائي هي : ٢٨٪ من الخريجين المشاركين في الدراسة يشغلون وظائف قيادية (مديرين أو مساعدين لهم) . و٩٩,٤٪ منهم اتخذوا القرار المناسب في التحاقهم بالجامعة . و٨٠,١٪ منهم لم يفكروا في ترك الجامعة . و٦٦,٧٪ منهم أفادوا بأن لغتهم الإنجليزية في مجال تخصصهم كافية . و٧٣,٧٪ منهم يعملون في القطاع الخاص و٢٠٪ يعملون في القطاع العام . و٥,٨٪ لم يجيبوا . و٥٠,٦٪ منهم يتمتعون برضى نفسي لكونهم من خريجي جامعة البترول ، و٣٥,٩٪ تجربتهم فريدة من نوعها ، و١٠,٩٪ تجربتهم مثل خريجي الجامعات الأخرى . و٢,٦٪ لم يجيبوا .

وقد استطاع الدارس أن يحلل تلك النتائج التي حصل عليها من عيناته ، ويستخلص بعض المؤشرات والدلائل ، ويدلي باقتراحاته كتوفير عنصر التشجيع للخريج ، وإدخال بعض مواد الإدارة الصناعية في المناهج ، واختيار المدرسين الأكفاء ، وتأمين وتسهيل متطلبات الطلاب ، وإجراء دراسات ميدانية وغيرها .

ومع أن المؤلف ركز كثيراً على الأجواء التي تحيط بالطالب وأن لها الدور الكبير في رفع مستواه العلمي وإقباله على التعليم ، كتوفير المدرسين الأكفاء ، وتوفير راحة الطالب من سكن ومواصلات .. إلا أنه لم يقف عند بيئة الطالب والظروف الاجتماعية والمادية التي تعم غالبية الطلبة السعوديين فقد كان الدارس يركز بشكل خاص على تأمين الجو الجامعي المريح للطالب ، وكأنه عاملٌ أساسي في إقبال الطالب على العلم وفي رفع مستواه . مع أن ثمة دوافع جوهرية هي التي تحتم على الطالب الإقبال على العلم أو الإحجام عنه .. وهي إحساس الطالب بأن العلم وتحصيله قضية مصيرية لمستقبله وتكوينه وبنائه .. وأن للإنسان ما سعى ، وباعتماده على النفس ، لا باعتماده على ثراء الأهل .

كما أن تحسين وضع الجامعة من الداخل ـ سواء أكان في رفع مستوى التعليم أم في توفير راحة الطلبة ـ لا يتم عن طريق الخريجين الذين أصبحوا خارج الجامعة ، وقد فترت أحاسيسهم بالمشاكل والهموم والمصاعب التي كانت تصادفهم ، وإنما تتم عن طريق من هم في

الداخل ولما يتخرجوا بعد.. وهم يرون زملاءهم يتركون الجامعة وبنسب كبيرة ويتعثرون في مسيرتهم العلمية .

*

من المكتبة السعودية





★ سليمان الحماد ★

● الكتاب : حدث في الزمن الأخير (مجموعة قصصية) .

● المؤلف : سليمان الحمّاد .

● الناشر : المؤلف نفسه ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

بين يدينا في هذه المجموعة أربع قصص ، اختلف أسلوب مؤلفها في صياغتها ، لا لأنه غير قادر على أن يوحّد أداءه ـ فإن القصص الأربع تدل على تمكنه من فنه ـ ولكن لأنه في تصورنا يجنح إلى التجريب . ولا يجد حرجاً في أن ينوّع عرضه حتى وهو يعتمد طريقة التداعي ؛ فثمة الجدل الذهني ، وردود أفعال المواقف السياسية ، وحشد البيانات ومحاضر الجلسات (فعل ذلك نابوكوف في الرواية) دون أية محاولة ليتصالح مع قصة الحدث التقليدية ، أو حتى القصة المعتمدة وقع الحدث ، بحيث تسيطر الشخصية على عمليات السرد المحكوم بمنطق الواقع .

ولقد لاحظ الدكتور منصور الحازمي في المقدمة التي كتبها للمجموعة أن لقصة « الهبوط في مطار الإقلاع » (ص ٢٩) ما لقصة « الساعة الأخيرة في حياة سليم كرم » (ص ١٥) ، أي ملامح القصص القصيرة التي تقوم على الشخصية ، وقوامها الصراع الداخلي . أو فلنقل الجدلية الأزلية بين الذات والموضوع ، إلى أن يتم اتخاذ الموقف الحاسم ؛ وفي قصة سليم كرم ـ المتوتر دائماً والمسكون بهاجس الموت ـ تولى الموت حسم مشكلته .

وأما في قصة الهبوط ـ وقد وضع لها شعار الإيمان ـ فتعتمد القفز في السرد ، ووصف الحالات التي رأينا مثلها في رحلة قطار ، أو تعطل مصعد ، أو غرق سفينة . فكان مناسباً جداً أن تتحول الشخصية تحولا مفاجئاً نبّه إليه الدكتور منصور ، وإن نعى على سليمان الحمّاد افتقاده الصدق في العرض .

والقضية عندي ليست قضية إقناع ـ ليكون الصدق ـ وإنما في مدى ما تحمله الشخصية من أبعاد إنسانية تتفق وطبيعة الموقف الذي يحلّل ويعمّق . ولقد أحسست أن سليمان الحمّاد بعصريته وبعدم مبالاته بالحبكة التقليدية يمتلك خاصتين : العين اللاقطة ، والبصيرة المرهفة ، وهاتين من أهم ما يمتلكه القاص .

أما القصة الثالثة وعنوانها « الآلة تسرقني ذهني » (ص ص ٤٩ ـ ٧٤) فأطول الأربع ، وتميل إلى اصطناع السيناريو السينمائي ، وهذا تجريب لا بأس به ، إذا أردنا المناسب للموضوع المطروح . وقد لخص المؤلف هذا الموضوع بعبارة من القصة جعلها مفتاحاً لفهمها ، وتقول العبارة : الصوت والصورة والمشاهد الحية تحفظ في الدواليب والأرفف ، بل المدن بما فيها من حركة وحياة وحضارة تحفظ في علبة بحجم الكبريت ، ما هذا ؟

وكل ذلك طيب ، إلا أن تداعيات التداعي أفسدت عليه كثيراً من المواقف الإنسانية التي يواجه فيها إنسان المدينة نفسه الآلة .. مكنة الحلاقة ، موتور الطلمبة ، التلفزيون ، الفيديو ، إشارة المرور ، جهاز الطاقة الشمسية ، السيارة ، التلفون ، الثلاجة ، الأزرار الكثيرة ... كل شيء حتى حسابات العقل وتوقعات المستقبل ، وحتى معرفة الوقت بالساعة الصوتية ، والمخبز الأوتوماتيكي ...

ماذا يبقى للإنسان يفعله بقوته وبطريقته وبفهمه الخاص ؟

أم ترى كتب عليه أن يعايش الآلة التي تفجر وتبني وتقبض للعمال رواتبهم ؟

وداخل هذه القفزات التي يتجمع بعضها زمراً في مشاهد لا ضابط لها ـ بمقتضى التداعي وهذا مشروع ـ نستمع إلى كلام مبرمج في الحضارة ، والفلسفة ، والموسيقى ، والأدب ، وفي هوميروس ، ودانتي ، وإليوت ، وأبي العلاء ، والمتنبي ، والخوارزمي ، وابن حيان ـ لعله أبو حيان ـ والأخطل الصغير .. كلام طويل يرفضه التداعي لأنه محكوم بفكر واع وله القدرة على تحمل الإطالة ، ولو أن سليمان الحمّاد فعل ما فعله في (الصفحة ٦٧) عندما استعان بالراديو ليكمل حركة تداعي الأفكار لكان نجاحه مؤكداً .

ثم تبقى ثالثة الأثافي ، وهي النقلة إلى القرية ـ حلماً أو حقيقة ـ لنرى الوجه المقابل لآلية المدينة

وصخبها في سرد يمكن أن يتنهض به قصة مستقلة .

ماذا لو أنه جعلها خاطرة في جملة يختتم بها ـ في مقابلة بارعة ـ سخطه على المدينة الآلية الملعونة ؟

وأخيراً القصة الرابعة « الهوية » (ص ص ٧٥ ـ ٨٧) .

أحد الأعمال القليلة الجادة التي تحتاج إلى تجريب ، وتقبل كل نثريات العصر وهواجس الرياضي والفلكي والطبيب والعالم المخترع ، وكذلك خطط رجال الأمن وأقطاب السياسة وصناعة العقول . ولعل هذا التوصيف هو ما دعا الدكتور منصور الحازمي إلى أن يقرر أنها قصة سياسية « لا تختلف في آليتها عن التحقيقات الصحفية السريعة . إنها قصة تسجيلية إذا أردنا الاعتراف بها كلون من ألوان هذا الفن » (ص ١٢) .

وفي جميع الأحوال لا جُناح على الحمّاد ، ثم لا يمكن أن يوضع موضع اتهام لمجرد أنه يهتم بالحركة والفعل أكثر من اهتمامه باللحظات النفسية المتأزمة ، كما يقول الحازمي أيضاً .

فاتجاه ما بعد الواقع في العالم اليوم يُعنَى أساساً بالحركة ووصف السطوح ، ولا يعنيه أن يُشعر القارئ بأنه يدحرجه إلى أعماق النفس . وهذا سر امتناع أقطاب هذا الاتجاه ـ في القصة ـ إلى إسقاط النعوت ، ومتعلقات الجار والمجرور ، والحال ، وكل ما يحدد موقف القاص قسراً .. إنهم يتركون للقارئ أن يقوم بذلك بحرية كاملة .

ومع ذلك فإن في القصة عيباً أساسياً لا أدري كيف يتلافاه الحمّاد ، ويمكن أن نلخص حدود هذا العيب بوضوح رمزيته ، أو بطفولية عمليات التكنية والتغمية والتعمية !

لقد ضيّع الحمّاد من يده فرصة تقديم رواية رمزية جليلة القدر ، وأهدر قيمة التقنية اللافتة التي صدر عنها في « الهوية » والتي ربما تكون أول محاولة من نوعها في تاريخ القصة القصيرة في المملكة ، وخسر الجهد الفني الذي بذله من أجل أن يغني لبلده ـ الوادي الأخضر ـ أحلى نشيد !

*

من المكتبة السعودية



● الكتاب : هلا هيله (ديوان شعر شعبي) .

● المؤلف : سعد الثوعي الغامدي .

● الناشر : لجنة الفنون الشعبية بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون سنة ١٤٠٤ هـ .

في موشح المرزباني ـ وهو كتاب نادر في نقد الشعر والشعراء ـ أن عروة بن الزبير سمع من ابن له شعراً ، وكان ابنه ذلك يقول الشعر ، فقال له : يا بُنيّ أنْشدني ! فأنشده حتى بلغ ما يريد من ذلك ، فقال له : يا بُنيّ إنه كان شيء في الجاهلية يقال له الهُزروف بين الشعر والكلام ، وهو شعرك .

وفي رواية أخرى : أنه كان يقال في الجاهلية للناقص قائمة الهزروف وهو شعرك هذا .

وفي رواية ثالثة : أن عروة بلغه أن ابنه عبد الله يقول الشعر ، فدعاه يوماً فقال : أنشدني ! فأنشده ، فقال له : إن العرب تسمي الناقص القائمة من الدواب التي تمشي على ثلاث قوائم « الهُزروف » فشعرك هذا من الهُزروف !

وإن كان ذلك كذلك ـ على ما تقدره الرواية الثالثة ـ فإن ديوان سعيد الغامدي « هلا هيله » من الهُزروف .. لا من حيث إنه بين الشعر والكلام ، ولكن من حيث إنه تنقصه قائمة الإعراب ، وقد قيل إن عناصر الشعر ـ في العُرْف العام للغة ـ إعرابها ، الوزن ، الإيحاء .. ومن الممكن أن يسقط الإعراب في العامية فيوجد الزجل ـ مثلاً ـ وهو من الهُزروف إذن ، طالما احتفظ بالوزن والإيحاء .

على أن التناقض في روايات المرزباني يثير الدهشة ، لأننا عند العرب ـ جاهليين وإسلاميين ـ نظماً معرباً موزوناً وغير موح ، فيكون صاحبه واحداً من ثلاثة : شويعراً أو شعروراً أو هاتك عرض . . . !! .

وقد نجد «كلاماً» يسميه أصحابه القصيدة المنثورة ، لأنه يفتقد الوزن ، فلا ندري أين نضعه أو لمن ننسبه من الأنواع الثلاثة .

وأما «هلا هيله» فشعر عامي يتضمن حقيقة الشعر ويزاوج بين الصور والمعاني على قاعدة إيقاعية ثابتة ، ويمثل علاقات بين الأشياء التي لا علاقة بينها ـ في الحقيقة ـ على أجنحة المجاز :

كلش يخاف
الخوف في هذا الزمن أصبح يخاف
ما حد يطيق
يمشي لحاله بالطريق
خايف يضيع
خايف يطيح
خايف ليامه طاح
ما عاده يقوم
خايف يعوم
مثل السمك
في بحر أوجاعه يعوم!

بهذه البساطة يستعير ويرمز ، وبمقدرة الفنان المبدع يزاوج بين معانيه وصوره ، وتصبح قصيدته «دنيا ومليانه عجب» ، (ص ٤١) ، التي اقتبسنا منها تلك السطور مجموعة مفارقات ـ سمة الشعر العظيم ـ يبدو فيها «البلاش» له ثمن كالتراب ، والغالي . . .

أيها الزمن أصبح رخيص

وأما أولى قصائد ديوانه «جدتي تعرف ستيف» يعني ستيف أوستن رجل الملايين الستة ففارقة حضارية رائعة ، ولم أقرأ حتى الآن قصائد تبلغ فيها التناقضات ما بلغته وتظل متماسكة ـ مع ذلك ـ وتسلك مقاطعها عقداً يساوي ستة ملايين ريال :

الله أكبر يا زمان
جدتي ما عاد تمشي شبر من غير احذيان
خايفه من شوك يجرحها ومن لقصة حنش
جدتي صارت بخير
راح عنها يوم كانت
تطحن الحنطة وتعجنها وتشرب فوقها ماي الغدير
جدتي صارت بخير

• • •

جدتي من عقب كانت تحتري فصل الخريف
لجل حب الحاج والفطرة وكم لقمة عصيف
صارت اليومه تغشمر
وتأكل الفصفص وتتفرج
على حلقة جديدة من ستيف
الله أكبر يا زمان!

ومثل هذه القصيدة ، كان يا ما كان جدي ، وعوافي يا زمان اليأس ، قليل ضمن قصائد الديوان السبع والعشرين ، ومع هذه القلة يتجلّى موقفه الإنساني واحتجاجه الرصين . . غير أنه يبلغ أقصى شاعريته في قصائده العاطفية ، أو فلنقل في شعره الذي يحمل همومه مع المرأة وأحلامه بها وحرصه عليها أو شغفه بها إلى حد أنه يذكرها بسيزيف حامل حجر العذاب الأبدي :

لامتى أصبر . . وعني
لو درى سيزيف يسأل
كيف شديتي عليه الحمل
وطلبتي منه
يصبر عليك
كيف طالبتيه يصبر
كل هالمدة وهو مأخوذ فيك

وهو يعرب عن رغبته في رومانسية متدفقة ـ وعنايته بسيزيف دليل على تلك الرومانسية ـ عن حب مطلق يعيش في عالم آخر مطلق ، بلا تعقيد ولا سفسطة ، وإنما بلغة السهل الممتنع فيقول (ص ٣١) :

نبي نحلم
نبي نركب بساط الريح ونسافر
نبي ناصل إلى باكر
نبي نرتاح لو ساعة من الدنيا
نبي نمشي
ونخرج خارج الدنيا!

وفي هذا الجو نفسه ـ وبكل مضامين الصور الآسرة ـ ينشد على لسان صاحبته العاتبة (ص ٣١) :

دخيلت بوك لا تمزح ولا تجرح
ولا تزرع في الخاطر شجر أحزان
وتقدر تشطب العنوان
وتسترجع مكاتيبك وتنساني
وتقدر تلغي المشوار!

ثم إن الديوان ـ بعد ذلك ـ من هذا وإليه ، ولا نستطيع في هذا الحيز المحدود أن نوفيه حقه من التقديم والتقويم .

إلا أنه تبق نقطة شكلية ـ أو هكذا تبدو عند غيرنا ـ ونريدها أن توضع في البؤرة . . فقد درج كثير من الدارسين على تسمية الهُزروف أو هذا الضرب من النظم بالشعر الشعبي ، وعلى الغلاف الداخلي لديوان «هلا هَيْله» حرص

الغامدي على أن يدلل على أننا نقرأ «من الشعر الشعبي» ديوانه.

الشعر الشعبي هو النظم الذي تحفظه الأجيال لشاعر أو لشعراء مجهولين، حتى لو كان هذا الشعر معرباً.. فمثلاً من الشعر الشعبي كل النظم الذي ندّد به ابن سلام وقال إنه من وضع القصاصين، ومنه ما نرويه وجاء في كتب المغازي وأخبار العرب الأولين منسوباً إلى تبع وآدم وقابيل وزرقاء اليمامة ونحوهم.

ونلاحظ أن هذا الشعر معرب ـ وإن يكون سخيفاً في الغالب ـ ويعد مع ذلك من الشعر الشعبي، لأننا لا نعرف صاحبه.

وأما الشعر العامي فمعروف صاحبه ـ كسعد الثوعي الغامدي ـ ومن ثم يكون من الخطأ الفادح نظمه في الشعر الشعبي!.

*

القلبُ الجائع

شعر: زكي قنصل

حملتك في قلبي أريجاً، وفي فمي ... نغماً به أجلو ظلامَ شجوني

تباركَ من سوّاكِ للحسن صورةً ... ونضّر في فصل الخريف غصوني

درستُ على «المجنون» ثم شأوته ... وجازت فنونَ «الفارضيَّ» فنوني

سأعشق حتى يأكل الوجد أضلعي ... وتذويَ من فرط السهاد جفوني

وما أنا من يرثى لدمعة عاشقٍ ... إذا حُبُّه لم يقترنْ بجنونِ

مئاتٌ من الأميال تفصل بيننا ... ودونك آلاف العيون ودوني

ولكنّ قلبي في مغانيكِ هائمٌ ... فيا حلوتي صوني ذماميَ صوني

عرفتك مذ يومينِ، بل منذ أشهرٍ ... ولا أفتري إن قلتُ منذ قرون

أضعتُك دهراً والتقينا.. فلا تحمْ ... على حبّنا العذريّ عينُ ظنون

نسفتِ حصوني يوم عدتِ بنظرةٍ ... فيا ويح قلبي من يعيد حصوني؟.

المراهقون .. ومآسي تعاطي المسكرات

رحلة في كتاب



تأليف:
لوويل هورتون
عرض وتقديم:
د. محمد عبدالعليم مرسي

هذا الكتاب صادر عن مؤسسة تربوية كبرى ، هي مؤسسة Phi Delta Kappa Educational Foundation ، وهي مؤسسة تعنى بالتربية .. بالدرجة الأولى .. والأخيرة ، حيث تنظر إلى التربية على أنها العصب الحساس في المجتمع ، أي مجتمع ، وأنه من خلال التربية يمكن أن تواجه جميع مشكلات المجتمع ، على وجه التقريب .

والمجتمع الأمريكي عُرف خلال تاريخه القصير بأنه يؤمن بالتربية إلى حد بعيد ، ولذا فهو يلجأ إليها .. دوما .. لحل مشكلاته . حدث هذا إبان أزمة الكساد العظيم The Great Depression ، في بداية الثلاثينيات من هذا القرن ، وحدث أيضا في بداية الحرب العالمية الثانية ، حين غيَرت الجامعات الأمريكية نظام الدراسة بها ، بحيث ألغت إجازات الصيف ، لأن الأمة لم يعد لديها وقت يضيعه شبابها .. في إجازة طويلة كسولة .. !!

وهو كذلك حدث إبان أزمة السباق العلمي الهائل في **الفضاء** ، حين سبقها **الاتحاد السوفييتي** في إرسال **أول قمر صناعي** في الفضاء ، وعرفت تلك الأزمة ، في تاريخ التربية الأمريكية بمصطلح « **حمى سبوتنيك Sputnik Fever** » تلك التي اجتاحت الأمة الأمريكية جميعها .. أفراداً ومؤسسات ، ولقد هوجمت مؤسسات التربية كلها ، بلا استثناء ، على أساس أنها لم تخرِّج مهندسي الفضاء العلماء .. الذين يسبقون الروس ، هوجمت الجامعات والمدارس ، كما هوجمت المناهج والمقررات الدراسية ، وكذا هوجم المعلمون على كل مستوى ، فإذا كان هناك فشل وإخفاق .. فهم جميعا السبب لأنهم لم يعلموا بما فيه الكفاية . ولم تهدأ هذه الحمى الأمريكية إلا يوم وضعت أمريكا **أول إنسان لها على سطح القمر في يوليو ١٩٦٩م** ، تاركة الاتحاد السوفييتي خلفها .

كذلك حدث في أواسط السبعينيات ، حين ضربتها **أزمة الطاقة Energy Crisis** بعنف .. وعلى غير انتظار ، عقب **حرب أكتوبر/رمضان المجيدة** ، وقد قرر العرب تصحيح أسعار بترولهم .. لأول مرة ، فلقد لجأت الأمة الأمريكية .. ثانية أو ثالثة ، وكما هي العادة ، إلى التربية ، وتغلَّبت على جزء كبير من الأزمة ، من خلال تعليم المواطنين .. وتربيتهم .. وتدريبهم على التوفير .. والاقتصاد .. والبحث .. والمحافظة على الطاقة .[1] .

وهو ما يزال يحدث الآن ، في المنافسة الحادة التي تجري بين أعداء الأمس ، وحلفاء اليوم ، وأقصد بهم : المجتمع الأمريكي ، **والمجتمع الياباني** ، حيث تأخذ المنافسة الاقتصادية بينهما هذه الأيام أبعاداً جديدة لم تصلها من قبل ، فلقد جن جنون المجتمع الأمريكي وهو يرى الشعب الياباني الذي ضربه بالقنابل الذرية ، في نهاية **الحرب العالمية الثانية** ، يراه وهو يضربه بقنابل اقتصادية لا يملك لها اتقاء ، حتى إن الميزان التجاري قد مال لصالح اليابان ، ضد أمريكا ، في نهاية عام ١٩٨٦م ، بحوالي ستين بليوناً من الدولارات ، مما دفع الرئيس الأمريكي في ابريل من العام الماضي ١٩٨٧م فرض رسوم جمركية على بعض البضائع اليابانية المنافسة ، وقد بلغت هذه الرسوم ١٠٠٪ من قيمة تلك البضائع ، وهذا شئ جديد تماماً في علاقات البلدين .. !!

والأمريكيون .. كي يقفوا أمام المد الاقتصادي الصناعي الخطير لليابان ذهبوا يبحثون وينقبون عن دور **التربية اليابانية** ، لأنهم يعتقدون .. بل هم متأكدون .. أنها خلف هذا التقدم الاقتصادي الكبير ، ذلك الذي اكتسح أسواق العالم بلا هوادة ، وفي وقت قياسي بمعيار الوقت في حياة الأمم والشعوب .[2]



المراهقون .. ومآسي تعاطي المسكرات

وعلى الرغم من أن المجتمع الأمريكي قد بلغ حداً يفوق الخيال في التقدم التكنولوجي ، والتفوق المادي ، في كثير من نواحي الحياة المعاصرة ، إلا أن المشكلات الاجتماعية هناك تأخذ بتلابيبه ، وربما كان ذلك بسبب الإسراف ـ بلا حدود ـ في **الحرية الفردية** الزائدة هناك ، تلك الحرية التي تترك الإنسان وهو أقرب إلى حصاد المآسي ـ بسببها ـ منه إلى حصاد السعادة وراحة البال . والذين يقرأون حول انحرافات الشباب الكثيرة هناك ، وحول مآسي الطلاق الذي يحطم ملايين البيوت .. سنوياً ، ومآسي الخمور والمخدرات التي يدفع الفرد .. والأسرة .. والمجتمع .. لها أثماناً مضاعفة ، الذين يقرأون كل ذلك .. وغيره كثير .. يعرفون معنى وأبعاد ما نشير إليه هنا باختصار .

لقد صرخ أحد حكماء المجتمع الأمريكي ، وهو **السيناتور « وليم فولبرايت » رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس الأمريكي** ـ لفترة طويلة ـ وصاحب كتاب « **حماقة القوة The Arrogance of Power** » صرخ قائلاً : « **لقد وصلنا إلى القمر .. ولكن أقدامنا مازالت منغمسة في الوحل** » .. !!!

كذلك تشكلت منذ بضع سنوات مضت لجنة وطنية على مستوى رفيع ، بحثت في تدهور التعليم الأمريكي ، وفي أسباب ذلك وعوامله ، ولقد حاولت هذه اللجنة أن تتعمق جذور المشكلات التي تعاني منها التربية الأمريكية ، وكان من بينها **أن إدمان الخمور والمخدرات يكلفان اقتصاد الأمة ٦٢ بليوناً من الدولارات سنوياً ، تصرف على علاج المدمنين .. وعلى تعويضهم عن العمل ، وليتنا نتأمل جيداً هذا الرقم الرهيب ، فهو يزيد كثيراً عن ميزانيات دول بأكملها ، ثم ليتنا نعي أن هذا المبلغ يتحدث فقط عن خسائر في جانب الاقتصاد .. والغياب عن العمل ، ولا يتحدث عن التكلفة الاجتماعية .. والأخلاقية ، تلك التي تنخر في عظام المجتمع من الداخل ، إن ذلك لشيء رهيب .**

دروس وعبر

وعوداً لهذا الكتاب الذي بين أيدينا ، نحاول أن نستخلص منه شيئاً من عبر ، وشيئاً من دروس ، قد نستفيد منها في التأكد من أنه ليس بالقوة المادية وحدها يحيا الإنسان ، وليس بامتلاك تكنولوجيات العصر فقط تسعد الأمم ، ثم لنتبين جميعا ، نحن والبشر من حولنا ، أن التشريع الإلهي قد أتى لخير البشرية وإسعادها فعلا ، وأن محاولات الناس ـ مهما تصوروا أنهم أوتوا من قوة وحكمة ـ هي محاولات بشرية ، فيها قصور .. وحمق .. وجهل .. وعجز !! .

ولنقرأ في هذا الكتاب ما يأتي :

• يكاد المؤلف أن يصرخ ـ فعلاً ـ وهو يتحدث عن التناقض الغريب ، في مجتمعه ، فالأسرة الأمريكية هي التي تقدم الخمر إلى ابنها ، أو يقدمه هو إليها ، ثم هي التي تعاني الأمرين .. حزناً .. وتفككاً .. وخراباً .. حين ينحرف هذا الطفل ، ويصبح سكيراً مدمناً .. يؤذي نفسه .. ومن حوله .. وقد ينتهي به الأمر إلى السجن .. مجرماً ، أو حتى إلى القبر .. مقتولاً .. !!

• وسائل الإعلام المختلفة ، والتي يفترض أنها تعمل لخدمة مجتمعها وراحته ورفاهيته ، هي التي تقدم للأطفال والشبان الصغار ، الخمور .. وهي مخدرات .. بكل ما في الكلمة من معنى ، متفقة في ذلك مع شركات صناعة المسكرات وتقطيرها ، بغرض واحد فقط .. هو كسب المال ، ودون أي اعتبار للآثار الرهيبة التي يسببها تعاطي هؤلاء الشبان والأطفال للخمور من مآسٍ ومشكلات ، ويكفي أن نعلم أن هذه الشركات تصرف بليوني دولارٍ سنوياً .. على هذه الدعاية ..!!

• ذات يوم .. في التاريخ الأمريكي .. كانت الخمور محرمة ، وممنوعة قانوناً ، وكان متعاطيها يعزَّر .. أو يغرم ويسجن ، ولكن الناس هناك نكسوا على رؤوسهم ، وأطلقوها مباحة ، وهم الآن يصرخون من نتائج ذلك .. علناً .. وعلى جميع المستويات ، حتى الرئيس الجالس في البيت الأبيض .. !!

• حينما أصبحت الخمور مباحة في جميع الولايات ، صدرت تشريعات لجعل السن القانونية لشربها لا تقل عن إحدى وعشرين سنة ، ولكن حينما حددت السن القانونية لممارسة الحقوق الانتخابية ، وللتجنيد الإجباري ، بثمانية عشرة عاماً ، خرج بعض شياطين الإنس هناك ليقولوا قولة حق .. أريد بها باطل .. !!

قالوا : إذا كنا قد وثقنا في شبابنا ، في سن الثامنة عشرة ، كي ينتخب رئيس الجمهورية ، وبالتالي يحدد مصير الوطن وسياسته ، وإذا كنا نثق فيه كي يدافع عن هذا الوطن ، إذا كنا قد فعلنا ذلك .. ألا نثق فيه ـ أيضا ـ ونعطيه الحق ... في شربه شيء من الخمر ... يشربها بحرية .. ؟؟ أيدهم في ذلك ـ بطبيعة الحال ـ صانعوا الخمور .. ومروجوها .. وبعض الغررِ من الشبان الصغار ، ورجال الإعلام الذين لاهم لهم إلا جمع المال .

• ونتيجة لما سبق خفّض السن القانوني للشرب إلى ثمانية عشرة عاما ، وازدادت المآسي ، وبدأت الأمة كلها تعاني منها ، خاصةما تعلق منها بحوادث السيارات الرهيبة التي نشأت عن قيادتها من شباب صغير .. سكير .. فقد وعيه ، وتصاعدت أرقام الضحايا إلى عشرات الألوف .. سنوياً ، دون أدنى مبالغة ، خاصة بين الشبان الصغار الذين هم في عمر الزهور .

• وعادوا من جديد يرفعون سن الشرب .. إلى إحدى وعشرين سنة ، وقد بدأ تطبيق ذلك اعتباراً من عام ١٩٨٦م ، مع تهديد من الرئيس الأمريكي بحرمان الولايات التي لا تلتزم بذلك من المساعدات الفيدرالية المعتمدة لرصف الطرق السريعة الرئيسية في تلك الولايات .. !!



★ القبض على أربعة من كبار تجار المخدرات بكولومبيا وعلى المائدة كميات من الكوكايين ★

• ونتيجة لعدم حسم موضوع الخمور هناك انتشرت هذه الكارثة بين الأطفال ، وليس فقط بين الشبان الصغار ، لدرجة أن الإحصاءات تقول إن ٥٪ من تلاميذ الصف الأول المتوسط ـ أي الذين في عمر الثانية عشرة ، مدمنون بالفعل على الشرب بشكل خطير ، بل إن هناك تقارير تقول بشرب الأطفال في سن الثامنة والتاسعة .. أي تلاميذ المرحلة الابتدائية ... !!!

• أثبتت الإحصاءات الأمريكية ، وما أكثرها وما أدقها ، أن ٤٠٪ من حالات الانتحار بين المراهقين ، هي بسبب المخدرات والمسكرات ، وذلك بالإضافة ـ طبعاً ـ للمشكلات الأخرى الاجتماعية ، التي لا تعد ولا تحصى .

• أثبتت الدراسات العلمية ، تلك التي قامت بها معاهد متخصصة هناك أن « **البيرة** » لا تقل خطراً عن الخمور ، وأنها تشتمل على نفس العناصر الكحولية المخدرة التي فيها ، كما أثبتت أن شركات صناعات الخمور تقدم البيرة كمشروب انتقالي للشبان ... يبدأون به .. على أساس أنه أمر عادي ، وهم واثقون أن هؤلاء الشبان سوف ينتقلون منه تدريجياً .. إلى الخمور ..

• ثبت كذلك أن ٥٠٪ من أبناء المدمنين ... مدمنون ، وبالتالي فإن الآباء الذين يشربون الخمور ، لا يجنون على أنفسهم فقط ، ولكن على أبنائهم وبناتهم .. من بعدهم . إن الأجنة تتأثر في بطون أمهاتها ، بما تشربه هؤلاء الأمهات من مسكرات ، وهناك حالات من التشوهات الخطيرة والمرعبة لأطفال ولدوا مشوهين لهذا السبب .

• هناك مشكلات خطيرة يعاني منها الشبان الصغار ، في سن ١٢ ـ ١٧ سنة ، نتيجة لكثرة تعاطيهم الخمور ، وضمن هذه الفئة العمرية نجد أن حوالي ٣,٣٠٠,٠٠٠ شاب صغير يعيشون أزمات خطيرة ومشكلات ، وهذا رقم كبير بكل المعايير ، ولنحاول أن نحسب نتائج المشكلات التي يعنيها هذا الرقم الكبير ، وكيف يكون تأثيرها على ٣,٣٠٠,٠٠٠ أسرة .. هي أسرهم ، وعلى المجتمع من حولهم . إن كل طفل .. أو شاب صغير .. صاحب مشكلة .. بسبب الإدمان .. هو سبب ـ لاشك ـ في تعاسة أسرة بأكملها .. على الأقل .. فكم عدد التعساء في الولايات المتحدة الأمريكية .. لهذا السبب فقط .. ؟؟

• بالإضافة لأسر الشبان الذين أتعسوا بالشرب ، وأتعسوا أسرهم ومحبيهم من حولهم ، هناك الضحايا .. وأسرهم ، وأقصد بهم الضحايا الذين يقعون في طريق المخمورين ، فيرتكبون معهم جرائم تقشعر لها الأبدان ، من **القتل العمد** .. إلى **الاغتصاب** .. إلى **الاعتداء والسرقة** .. الخ .

وصدق رسولنا الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، فالخمر فعلا أم الكبائر ، وأم الخبائث .

وتقول الإحصاءات التي خرجت من دراسات علمية موثوقة وموثقة إن أكثر من ٧٠٪ من الذين ألقي القبض عليهم في **حوادث السطو** كانوا من المدمنين على تعاطي المسكرات ، وفي دراسة خاصة أجريت على طائفة من **السفاحين والقتلة** ، وجد أن ٨٦٪ من كل المتهمين كانوا قد تناولوا الخمور قبل ارتكاب جرائمهم النكراء .

• بلغت مشكلة التناقض قمتها في المجتمع الأمريكي حيث ثبت أن الحكومة الفيدرالية ذاتها تناقض نفسها بنفسها ، فيما يختص بموضوع الخمور هذا ، هكذا يقولون .. هم أنفسهم ، فمن ناحية نجد أن هذه الحكومة تمول **المعهد الوطني الخاص بالمسكرات وتعاطيها** ، وهذا المعهد يمول البرامج التي تشجع على الامتناع عن تعاطي المسكرات ، وعلى مستوى الولايات ، والمستوى الإقليمي ، كذلك فإن هذا المعهد ينشر مواداً ومعلومات حول الموضوع ، كما يوزع صحيفة إخبارية ودورية ربع سنوية تبين وجهة نظره ... وهذا جانب طيب من الحكومة .

أما الجانب الآخر فنجد أن الحكومة الفيدرالية ، لا تقف في وجه الخمور ، ولا في وجه صناعتها أو الإعلان عنها وتوزيعها ، وذلك رغم المآسي التي تعرفها عنها ، والتي تثبتها الإحصاءات الدقيقة ، وإنما هي تعتمد في جزء من دخلها على ما تحصله من ضرائب على صناعتها ، والاتجار فيها .. !!

• يمكن استنتاج أمر خطير من ثنايا هذا الكتاب ، فلقد كتب المؤلف يقول بأن الشبان الصغار ، من البنين والبنات ، يشربون الخمور أحيانا في بيوتهم ، وفي معظم الأوقات بعيداً عن عيون أفراد الأسرة ، فهم يشربونها في الخارج ، في سياراتهم ، مثلا ، وفي الحانات ، وعلى الطرقات ، وفي أماكن المناسبات الخاصة .

وهذا البعد يبين غياب الرقابة الأسرية شبه التامة على الشبان الصغار ، وهذا جانب خطير من جوانب التحلل التي يعاني منها المجتمع الأمريكي ، والتفكك الذي بدأت تتفتح آثاره في بناء المجتمع . ويكفي أن تغيب الرقابة الأسرية عن أطفالٍ صغار حتى تنحل الأسرة ، خاصة في الحضور الخطير لوسائل الإعلام المفسدة ، وخاصة **التليفزيون** ، وبالذات **الشبكات الساقطة والهابطة** ، والمعروفة باسم **التليفزيون السلكي** ، أو الـ Cable T. V.



المراهقون .. ومآسي تعاطي المسكرات

• حينما استجابت أغلبية الولايات ، برفع سن الشرب فيها إلى ٢١ سنة ، ظهرت بادرة غريبة ، وهي انتقال الشبان الصغار ، من ولاية لأخرى ، بالسيارات الميسرة تحت أيديهم ، حيث قصدوا الولايات التي تتيح الشرب لأقل من السن المحدودة هذه ، وعرفت أماكن لشربهم هذه - بين الولايات وبعضها - باسم « **زقاق الخمور** » ، وقد وقعت عليها وعلى طرقاتها مآسٍ أخلاقية ، وحوادث مرورية رهيبة . والعبرة التي يجب ألا تغيب عنا هنا .. هي أن العملية ليست في مجرد سن القوانين ، فما أسهل ما يدور الإنسان حولها ، وإنما الأساس يكون في تربية الضمير لدى الإنسان ، بحيث يجد من ذاته .. هو .. ما يمنعه ويردعه عن إتيان المحرمات ، وهذه هي ميزة الإسلام في تربيته للمسلمين .

• أثبتت إحصاءات المرور أنه يموت يومياً حوالي ثمانين شخصاً ، في حوادث السيارات ، نظراً لقيادتهم لها وهم تحت تأثير المسكرات ، وهذا الرقم يصل بالضحايا إلى نحو **ثلاثين ألف شخص .. سنوياً** ، معظمهم من شبابِ الأمة الذين كان يفترض أن يكونوا أعضاء فعالين منتجين في المجتمع . ولقد **أثبتت الإحصاءات فعلا أن ٧٧٪ من الأفراد قتلوا في حوادث السيارات .. كانوا من الشبان الصغار** ، ومن الذكور على وجه التحديد ، ويكفي أن تعلم أنه يرتكب حادث مروري .. كل خمس ثوان .. من جانب الشبان المخمورين .. !!

• جانب آخر من جوانب الدوران حول القانون ، وهو أن الشبان الصغار الذين لم يصلوا إلى السن القانونية للشرب يتحايلون على القانون ، حيث يطلبون من أصدقاء لهم .. أكبر منهم .. أن يشتروا لهم ما يريدون ، بل إن بعض أولياء الأمور يشترون لأبنائهم تلك الخمور .. (!!!) ، فكأن المجتمع هنا يدفعهم ناحية الكذب والتحايل ، بل لقد ثبت فعلا أن بعضهم قد زوَّر البطاقات التي تثبت هوياتهم ، بحيث أضافوا عدداً من السنين لأعمارهم ، حتى يصبح من حقهم شراء المسكرات ، وبذلك طرقوا باب التزوير .. مبكرين ، وإذا مافتح أمامهم هذا الباب . فالله وحده هو الذي يعلم إلى أين سيصلون ؟

ولعلنا نتذكر هنا ونستحضر **حوادث سرقات البنوك ، والاستيلاء على أموال الشركات** ... إنها تبدأ من هنا ، فمعظم النار من مستصغر الشرر .. كما قال شاعرنا العربي الحصيف .

• من أكبر التناقضات الموجودة في المجتمع الأمريكي ، وبالتحديد في النظام التربوي هناك ، أن نجد بأن المدرسة - التي يلجأ إليها المجتمع الآن طالباً الحلول لمشكلة المسكرات - فيها كتب مثل « **مرشد المناهج في الصحة العامة** » ، وهي تتحدث عن « تعليم الاستخدام المسؤول للكحول .. Teaching the responsible use of Alcohol.. » . وهي تعلم تماما أن الكحول .. مخدر ... !!! فكيف تتحدث في جانب من المقررات عن خطورة المخدرات على الفرد والأسرة والمجتمع ، ثم في جانب آخر تتحدث عن استخدام .. مسؤول (!!) لمخدر آخر .. هو الكحول .. ؟؟ أليس في ذلك خداع للنفس من جانب من وضعوا هذه المناهج ، وإرباك للطلاب أنفسهم .. ؟؟ .

المسكرات في مجتمع الكبار

يحدثنا المؤلف هنا عن **انتشار المسكرات بين الكبار في أمريكا** ، ورغم ذلك فهناك تعارض كبير في آراء الناس بشأنها ، حيث أنه لا إجماع بين الناس على رأي موحد بشأنها ، وذلك يخلق مشكلة خطيرة أمام الذين يريدون أن يقوموا ببرامج تربوية للشباب تتميز بالموضوعية والثبات والوضوح . لقد أصبح الشرب - شرب الخمر - في مجتمعنا هو الأساس والقاعدة ، بينما أصبح الامتناع عنه هو الاستثناء ، ورغم هذا فإنه من المستحيل أن نصف الشخص النموذجي بأنه هو الدائم الشرب .. !!

هذا وهناك بعض الجماعات المحدودة في المجتمع الأمريكي الذي يعتبر الامتناع عن الشرب بين أفرادها هو النموذج الطيب ، بينما هناك جماعات أخرى معتدلة أو متوسطة في تعاطيها للخمور ، ولازالت بعض الفئات تعتبر الشرب والإسراف فيه سلوكاً متقبلاً من أفرادها .. وليس هذا التناقض قاصرا على الأفراد والجماعات فحسب ، بل إنه موجود في تصرفات **الحكومة الفيدرالية** ذاتها (!!) فمن ناحية نجد أنها تمول المعهد الوطني الخاص بالمسكرات وتعاطيها ، وهذا المعهد يمول البرامج التي تشجع على الامتناع عن تعاطي المسكرات ، على مستوى الولايات المتحدة كلها ، وعلى المستوى الإقليمي ، كذلك فإن هذا المعهد ينشر مواداً ومعلومات حول الموضوع ، كما أنه يوزع **صحيفة إخبارية ودورية ربع سنوية** تبين وجهة نظره ، ومن ناحية أخرى **نجد أن الحكومة الفيدرالية تعتمد على صناعة الخمور لأنها تحصل منها بلايين الدولارات كضرائب .. !!**

أما **وسائل الإعلام** فإنها تمطر الجمهور الأمريكي ، وخاصة الشباب الصغار ، بما يشبه القنابل اليومية ، على صورة إعلانات ودعايات تبين تقبل مجتمع الكبار للخمور . ولقد أذيع تقرير علمي لمؤسسة علمية كبرى اعتنت بتحليل عادة الشرب على شاشة **التليفزيون** ، وقد أظهر هذا التقرير أن المسكرات كانت هي المشروبات الأكثر استعمالاً من جانب **الممثلين والممثلات** ، فمن بين ٢٢٥ برنامجاً وجد أنه قد شرب أثناءها ٧٠١ مرة ، **بينما جاءت القهوة والشاي - في البرامج ذاتها - في المركز الثاني** ، حيث قدمت ٣٢٩ مرة . **إن صناعة المسكرات تبذل جهوداً جبارة ، وتنفق أموالاً ضخمة لتظل منتجاتها أمام الجمهور ، ففي العديد من العروض والتمثيليات التليفزيونية وجد أن منتجي الخمور قد تعاقدوا مع منتجي هذه الأفلام والتمثيليات حتى تظهر منتجاتهم .. بوضوح .. وباستمرار .. وبشكل إيجابي يحببها للمشاهدين .. !!**

كذلك فإن المسكرات قد أعلن عنها ، وسوِّقت بدعايات مركزة تربط بينها وبين **الجنس والحب** ، بينما في الحقيقة **نجد أن المسكرات عبارة**

عن مخدر موقع للكآبة في النفس ، موهية للعزيمة ، بل إنها تضعف الإقبال الجنسي ، وتطفئ المشاعر والأحاسيس الطيبة .

إدمان الشباب الصغار

إن الكحول مخدر بلاشك ، وهو المخدر الأوسع انتشاراً بين الكبار والمراهقين على السواء ، والأمر المؤكد هو أن أولئك الذين يتعاطون الخمور في سنّ صغيرة هم الأكثر عرضة لأن يصبحوا منغمسين في مشكلات كثيرة ، ذات صلة وارتباط بتعاطي هذه الخمور ، بما في ذلك الإدمان أو **التسمم الكحولي** . كذلك فإنه من المؤكد أنه ما إن يصبح المراهق مدمناً حتى ينتشر مرض التسمم الكحولي في جسمه بسرعة أكبر من تلك التي ينتشر بها في جسم الشخص الناضج الكبير ، **كما أن العجز العاطفي والجسمي يصبحان أكثر احتمالاً في الحدوث ، وأكثر قسوة وخطورة .**

ولسبب غير معلوم ـ حتى الآن ـ فإن الإدمان بالنسبة للمراهقين يحدث ويتطور بشكل أسرع كثيراً مما يحدث للكبار ، حيث ثبت أن كثيراً من الشبان الصغار ـ قبل العشرين ـ يصبحون مدمنين خلال ستة أشهر من تناولهم الخمر للمرة الأولى في حياتهم .

إن بعض البحوث الحديثة تبين أن نحو ٢٣٪ من جميع الصغار ، فيما بين ١٢ ـ ١٧ سنة لديهم مشكلات تتعلق بشرب الخمور (في أمريكا طبعا) ، وهذه النسبة تترجم تقريبا إلى حوالي ٣,٣٠٠,٠٠٠ شاب صغير . كذلك نجد أن ٦٪ من طلاب السنة الأخيرة في المدارس الثانوية هم من الذين يشربون الخمور .. يومياً ، **وكثير من هؤلاء الطلاب يذهبون إلى المدرسة وهم مخمورون ، بل إنهم يشربون أثناء وجودهم بها (!!) ، ثم إن ٢٣٪ من الطلاب يعترفون بأنهم يقودون سياراتهم بعد أن يكونوا قد شربوا الخمر ، وأكثر من ٥٠٪ من وفيات الشباب الصغار ـ قبل عمر العشرين ـ ترجع في أسبابها إلى تناول الكحول والمخدرات الأخرى** ، وبناء على ما سبق ، وعلى غيره ، يمكن القول بأنه قد أصبح واضحاً وضوح الشمس أن الكحول يمكن أن يكون مشكلة خطيرة ، بل مشكلة مهددة للحياة ذاتها بالنسبة للمراهقين ، حيث أن الإدمان عبارة عن احتمال حقيقي قائم ومروّع بالفعل ، وهو وارد بالنسبة لكثيرين منهم .

★ الضياع ـ نهاية حتمية للمدمنين ★



المراهقون الذين يتعاطون المسكرات

بعد ذلك ينتقل المؤلف إلى جانب مهم لكل معلم ، حيث يصف بشئ من التفصيل الصفات التي يتصف بها المراهقون الذين يتناولون الخمور ، وبعض أنواع السلوك التي تميزهم عن غيرهم ، وهو ينصح المربين عموماً بألا يهملوا الشبان الصغار الذين يجدون هذه الصفات وهي تنطبق عليهم ، وبأن يبدأوا في البحث عنهم وعن ظروفهم ، فقد يكون اكتشافهم المبكر لهم سبباً في وقايتهم أو علاجهم ، قبل أن يستفحل أمرهم ، وهذه السمات أو الصفات هي :

(١) الغياب المتكرر (٢) انخفاض التحصيل الأكاديمي والتناسق الجسمي . (٣) انعدام الاهتمام في النشاطات اللاصيفية . (٤) الصراع مع ممثلي السلطة . (٥) المشكلات مع جماعات الأتراب . (٦) علاقات جديدة مع جماعات أخرى . (٧) شواهد على السلوك التحطيمي للذات . (٨) تجنب الناس والابتعاد عنهم . (٩) الحزن والكآبة . (١٠) النقص في الطاقة . (١١) السلوك المتهور . (١٢) نقص الاهتمام فيما يتعلق بالمصلحة الشخصية والأمور الصحية . (١٣) علامات واضحة على السكر . (١٤) شواهد على حياة أسرية مضطربة .

لماذا يتناول المراهقون الخمور ؟

تحت هذا العنوان لجأ المؤلف إلى تقرير حكومي حديث أورد عدداً من الأسباب والمؤثرات التي تدفع بالشبان الصغار في طريق تناول المسكرات ، **وهذا التقرير يلخص هذه الأسباب والمؤثرات فيما يلي :**

(١) مؤثرات أسرية أو والدية .
(٢) مؤثرات جماعات الأتراب أو الأنداد .
(٣) مؤثرات اجتماعية ثقافية .
(٤) مؤثرات بيئية (تتعلق بالمجتمع المحلي) .
(٥) مؤثرات شخصية .
(٦) مؤثرات سلوكية .

وقد فصل المؤلف كل مؤثر من هذه المؤثرات على حدة ، وبين درجة جذبه أو دفعه للشبان الصغار في طريق الإدمان على تناول المسكرات . والرجل يبين بصريح العبارة أن الأساس في هذه المشكلة العويصة ينبغي أن يبحث عنه أولاً لدى الأسرة ، فالمفاتيح الدالة على سلوك المراهقين في الشرب هي لدى الأسرة .. بكل تأكيد . وفي ختام هذا الجزء يوجه المؤلف نظر المربين عموماً ، والمدرسين على وجه الخصوص لدراسة حالة كل طالب على حدة ، ومعرفة المؤثرات التي دفعته في طريق تناول الخمور ، ثم العمل على معالجة وضعه بصبر وأناة .

★ المخدرات وفقدان الوعي ★



السن القانونية للشرب

في اليوم السابع عشر من يوليو ١٩٨٤م وقع **الرئيس الأمريكي ريجان** قانوناً يعاقب الولايات التي لن ترفع سن تناول الخمور فيها إلى ٢١ سنة ، وسوف تكون العقوبة فقدان تمويل الحكومة الفيدرالية للطرق السريعة بهذه الولايات ، وذلك في غضون عامين من الوقت الذي وقع فيه التشريع . **ولقد أعلن الرئيس الأمريكي أن شرب الخمور ، بالإضافة إلى قيادة السيارات يؤديان إلى الموت والكوارث** » . ولم ينس الرئيس أن يقول للحاضرين ، في حفل التوقيع هذا ، **إن هذا القانون يعكس رغبة الشعب الأمريكي ، ولقد أثبتت نتائج استطلاعات الرأي التي جرت في أعقاب ذلك أن حديث الرئيس كان صحيحاً** .

ويمر بنا المؤلف على ظروف تحديد ذلك السن للشرب ، فيبين للقارئ أنه حتى عام ١٩٧٠م كانت معظم الولايات تحدد السن بإحدى وعشرين سنة ، ولكن بعد التعديل الدستوري رقم ٢٦ لعام ١٩٧١م والذي أعطى الشباب الذين في سن ١٨ سنة الحق في التصويت في الانتخابات ، نجد أن ٢٩ ولاية قد سارعت بتخفيض سن تعاطي الخمور ، بينما تمسكت بعض الولايات بسن ٢١ سنة ، واختار عدد من الولايات سن ١٩ ـ ٢٠ سنة لذلك .

ونتيجة لهذا التنوع في القوانين ، بين الولايات ، حدثت ظاهرة غريبة ، حين اكتشف المسؤولون أن الشباب الصغار كانوا يعبرون الحدود بين ولاياتهم والولايات الأخرى ، بقصد تناول الخمور هناك ، ثم العودة ليلا .. أو فجراً بمعنى أصح ، وهم مخمورون يقودون سياراتهم ويعرضون حياتهم وحياة غيرهم للخطر ، وعرفت الطرق التي وقعت عليها آلاف الحوادث باسم « أزقة الخمور Alcohol Alleys » .. !!

وبنهاية عام ١٩٨٢م لم يكن هناك إلا خمس ولايات هي التي تسمح للشبان في سن ١٨ سنة بشراء الخمور ، وهي : **هاواي ـ لويزيانا ـ فيرجيفيا الغربية ـ ويسكونش ـ فيرمونت** .

وعلى كل حال ينبغي القول بأن تغيير السن القانونية للشرب لن يمنع الشبان الصغار من ممارسة تعاطي الكحوليات . إن هؤلاء الصغار لن يعدموا طريقاً .. بل طرقا للدوران حول القانون ، وكل ذلك يلقي مسؤولية وعبئاً على التربويين والمصلحين ، **فالتربية والعلاج والوقاية أهم من كل ذلك ، شريطة أن يتم ذلك وفق برامج علمية مخطط لها ومدروسة بعناية** .

دور المدرسة والتربية والوقاية والعلاج

وأخيرا يصل المؤلف إلى بيت القصيد في مؤلفه ، حين يحدثنا عن دور التربية إزاء هذه الكارثة ، فيقول بأن برنامجاً تربوياً مكثفاً .. غنياً بدعم المجتمع المحلي له ، يطبق بواسطة أساتذة متخصصين ذوي عناية واهتمام بمشكلات مجتمعهم ، ولديهم ـ في الوقت ذاته ـ معلومات كافية ، مدعمين بموارد كافية (موارد بشرية ومادية) ، برنامج كهذا ، يمكن على وجه اليقين أن يغيِّر الاتجاهات وأن يحدث تغيرات أساسية في المعرفة بالكحوليات (المسكرات) ، ويمكن أيضا أن يؤثر في سلوكيات الشبان الصغار .

والمدارس هنا هي الأماكن المناسبة والمنطقية لتقديم مثل هذا البرنامج التربوي ، ولبدء جهود الوقاية ، وذلك على أساس أن هذه المدارس يمكنها أن تتعامل مع أعداد أكبر من الشبان الصغار ، أكثر من أية مؤسسات أخرى . ثم يتدارك المؤلف ليقول **بأن المدرسة ليست هي المسؤولة الوحيدة في المجتمع عن حل مثل هذه الكارثة ، حقيقة هي يمكنها أن تأخذ زمام المبادرة ، ولكن لا ينبغي تركها لوحدها في الميدان كي تعمل منفردة .. إن الأسرة ... وجماعات الأتراب .. ورجال البوليس والأطباء .. والكنيسة .. والمشرعين ورجال الإعلام .. الخ كلهم ينبغي أن يتكاتفوا لتنفيذ مثل هذا البرنامج حتى يؤتي أكله** .

إن الحلول الأحادية سوف تتحول بالقطع إلى شظايا لا تفيد .. والجميع مطالبون للعمل معا .. بهمة ونشاط .. وإخلاص ، بحيث يحيطون بالمشكلة من جميع جوانبها ، وحينئذ نستطيع القول بأننا قد وضعنا أقدامنا على بداية الطريق ، طريق الحد من المشكلات أو الكوارث الناجمة من تعاطي الشبان الصغار لهذا البلاء .. المسكرات .

الهوامش

(١) حول هذا الموضوع اقرأ كتاب « التربية وقضايا الطاقة » ، وهو ترجمة لكتاب Energy Education ، صادر عن المؤسسة الأمريكية التي أصدرت هذا الكتاب ، وهو من إصدارات مكتب التربية العربي لدول الخليج لعام ١٤٠٧هـ ، ترجمة الكاتب .

(٢) اقرأ ـ حول هذا ـ كتاب « التربية في اليابان المعاصرة » ، وهو ترجمة لكتاب Education In Contemporary Japan ، صادر عن المؤسسة الأمريكية السابقة نفسها ، ومن إصدارات مكتب التربية العربي لدول الخليج ، عام ١٤٠٦هـ ، ترجمة الكاتب .



حكايات دمشقية

تأليف: منير كيّال * تقديم: جان الكسان

إذا كان الراوي بحاجة إلى تمهيد للدخول إلى تفاصيل الحكاية الدمشقية ، وهو ما يسمى بـ « **الدهليز** » ، فإن الباحث **منير كيال** مؤلف كتاب « **حكايات دمشقية** » الذي صدر مؤخراً في **دمشق** ، قد وضع بين أيدينا الدهليز والحكاية بآن معاً .. وهو يقص علينا باللهجة الشامية ـ المرافقة بالنص الفصيح ـ مجموعة مختارة من الحكايات المتوارثة ، شرع في جمعها منذ أواخر العقد الرابع من هذا القرن ، حيث عايش موضوعاتها في طفولته من خلال أحاديث الجدات والسهرات التي كان يحضرها مع أسرته .

المؤلف

(نشأ المؤلف في بيئة دمشقية شعبية هي حيّ **الشاغور** .. ثم راح يتتبع خيوط هذه الحكايات في دهاليز تلك البيئة في محاولة لاستيعاب أساليب أصحابها ومقولاتهم وطرائقهم البارعة في التعبير ، خاصة وأن هذه الحكايات ـ كما يقول في التقديم ـ هي بنات بيئة أوائل هذا القرن ، وهي تفيض بما كانت تجيش به النفوس في تلك الأيام من أصداء الخوف ، والقلق ، والاضطراب ، إلى جانب البحث عن الإمتاع والمؤانسة ، ولو في قصص الخيال الملفقة .

مصدره

أخذ المؤلف هذه القصص في الأساس عن جدّته وقريناتها وعمن حوله من المسنين على اختلاف بيئاتهم ، ونحلهم ، وأحيائهم ، وشرائحهم الاجتماعية ، حتى كاد كتابه يشمل أكثر القصص الشعبية خاصة وأنه اصطفى من العدد الكبير الذي تجمع لديه من هذه الحكايات أكثرها شيوعاً ، وأجودها فكرة وموضوعاً . وأميزها حبكة وطرافة وأداء .

أهمية الكتاب

وتأتي أهمية هذا الكتاب من الأمور التالية :

١ ـ هو أول محاولة توثيق من نوعها للحكايات الدمشقية .

٢ ـ يقدم المؤلف الحكاية باللهجة الشعبية ، مع نص باللغة الفصحى .

٣ ـ كل حكاية مسندة إلى مجموعة من الرواة ، وبخاصة في خطوطها الأساسية .

٤ ـ الحكايات مرفقة برسوم ولوحات للفنان **الدكتور فيروز هنري** استقاها من مصادر أمينة . والصور للفنان الدكتور **مروان مسلماني** .

٥ ـ يعتبر الكتاب وثيقة من الأدب الشعبي .

٦ ـ لم يقدم المؤلف هذه الحكايات بطريقة عشوائية بل صنفها إلى عدة مجموعات :

ـ مجموعة تتعلق بالمرأة أنثى وزوجة .

ـ مجموعة تتعلق بالمرأة والرجل .

ـ مجموعة تتعلق بالكنة والحماة .

ـ مجموعة تستمد موضوعاتها من الحياة .

هذا بالإضافة إلى الجانب المتعلق بمقدمات الحكايات أي بـ « الدهاليز » .

٧ ـ لم يقف الباحث في كتابه موقف القاص فحسب ، بل قدم لحكاياته بدراسة تبحث في التعريف بالأدب الشعبي ومضمونه وأبعاده ومراميه ، وخلص من ذلك كله إلى الحكاية الشعبية ، فألقى بعض الأضواء على محاولات دراستها وتصنيفها ، وأشكالها ، وأقسامها ، وأصولها ، ووظائفها ، وتناولها مختلف جوانب الحياة .. ثم انتقل إلى البحث في الحكايات الشعبية من حيث موضوعاتها ، وطابعها ، وغاياتها ، وتوافقها مع الواقع المعاش في فترة روايتها وموقفها من الأسرة ، والمرأة بصورة خاصة ، وعرّج أخيراً على رسم صورة معاشة للسهرات أيام زمان ، وحاول أن يجد رابطة بين هذه الحكايات ، وصنفها إلى المجموعات التي عددناها ..

٨ ـ قدم المؤلف هذه الحكايات كما كانت تنطق أثناء أدائها ، وحجته في ذلك **أن تدوين مقولات الأدب الشعبي القصصي بالفصحى فقط يفقدها قدراً كبيراً من روائها ومن الحرية الشفوية التي تتمتع بها ، ويخسرها القدرة على التجارب مع واقع البيئة ، ويبعدها عن الجو الشعبي الذي يعكسه المجتمع الشعبي ،** وتيسيراً على القارىء فقد قام بتقريب بعض

لألفاظ إلى الفصحى بشكل لا يمس جمالية للفظ الشعبي ونكهته الأصلية التي تعارف عليها الناس ، كما قام بتدوين المعنى المرادف بالفصحى في كل صفحة .

سجل المجتمع

في فصل « **الأدب الشعبي** » يستعرض المؤلف تاريخ ومسيرة هذا الأدب ، فيقول : [**إنه فن القول التلقائي المتوارث ، المرتبط بالعادات والتقاليد ، وهو نتاج جماعي أبدعه المنشئون ، وصقله الرواد ، وجوده التداول ، وهو على ألوان : الأسطورة ، والخرافة ، والحكاية ، والسيرة ، والأقوال ، والأزجال ، والأمثال ، والألغاز ، وهو في ذلك كله ، لا يتخذ شكله النهائي إلا بعد أن يتوافق مع ذوق الجماعة وأغراضها** ، وإذا اقتضت طبيعة متطلبات الحياة تطوراً ما ، في حياة الناس ، فإن الأدب الشعبي سرعان ما يواكب ذلك التطور ويتلاءم معه ، حتى لكأن ذلك الأدب سجل المجتمع ، لخص به تاريخه وتجاربه وموقفه من قضايا الحياة الطبيعية ، وحدد الأطر العامة الفكرية والعاطفية لتكوين ذلك المجتمع .

وقد صاحب الأدب الشعبي دورة الحياة من حمل وولادة وطفولة ومراهقة ، وزواج ، ورجولة ، وكهولة ، وشيخوخة ، ووفاة ... كما رافق الإنسان في عمله ولهوه وعلاقاته مع الآخرين .. وكان له دور في ترسيخ قيم أخلاقية وروحية تحدد موقف الإنسان من الأدوار التي يجابهها في حياته ، فهو في ذلك يلبي حاجات السواد الأعظم من المجتمع ، الفكرية ، والفنية ، والروحية ، والاجتماعية ، سواء في محتواه أو في لغته وطرائق تداوله ، فضلاً عن تجسيد أسلوب التفكير والسلوك .

الحكاية الشعبية

وفي حديثه عن الحكاية الشعبية يقول المؤلف :

حكايات دمشقية

إنها فن متميز من فنون الأدب الشعبي . ولعلها أقوى فنونه على البقاء ، وقد أطلقوا على بعض أشكالها تسميات مثل : **الأسطورة ، والسيرة ، والملحمة ، وحكاية الحيوان والجان والخوارق ، والحكاية الخرافية ، وحكاية الحياة اليومية .**

ولكن **علماء الاجتماع** توصلوا إلى قسم الحكايات في بحوثهم عن سيكولوجية الشعوب إلى سبعة أنواع :

١ ـ الحكايات الميثولوجية Mythologische

حكايات السحر الخرافية Reine Zauber marchen

٣ ـ الخرافات البيولوجية Biogische Marchen

٤ ـ حكايات الحيوان Reine Tier

٥ ـ حكايات أصول القبائل والشعوب Abstammungs Marchen

٦ ـ حكايات هزلية خرافية Scherb Marchen

٧ ـ حكايات أخلاقية Morolische

ونتيجة لعوامل التغيير التي انتابت المجتمع ، فإن الحالة التي يعيشها الشعب لم تعد تسمح برواية الحكايات التي ألفناها وورثناها وسمعناها عن جداتنا ولهذا لابد من تصنيف جديد للحكايات الشعبية التي تمثل جوانب الحياة المختلفة حسب محتواها من خلال الموضوعات التالية :

١ ـ حكاية الواقع الأخلاقي .

٢ ـ حكاية الواقع الاجتماعي .

٣ ـ حكاية الواقع السياسي .

٤ ـ حكايات تكشف عن موقف الإنسان الشعبي من العالم الغيبي .

٥ ـ حكاياته المعتقدات .

٦ ـ الحكايات الهزلية .

أما عن حكاياتنا الشعبية فيقول عنها المؤلف : إن موضوعاتها واقعية الأرضية ، ميلودرامية الانفعال والطابع ، وهي مستمدة من الحياة اليومية . وقد قدم في هذا الفصل دراسة وافية حول أهم عناصر هذه الحكاية :

ـ البطل في حكاياتنا الشعبية .

ـ الخوارق في حكاياتنا الشعبية .

ـ الأسرة والمرأة في حكاياتنا الشعبية .

ـ العدد في حكاياتنا الشعبية .

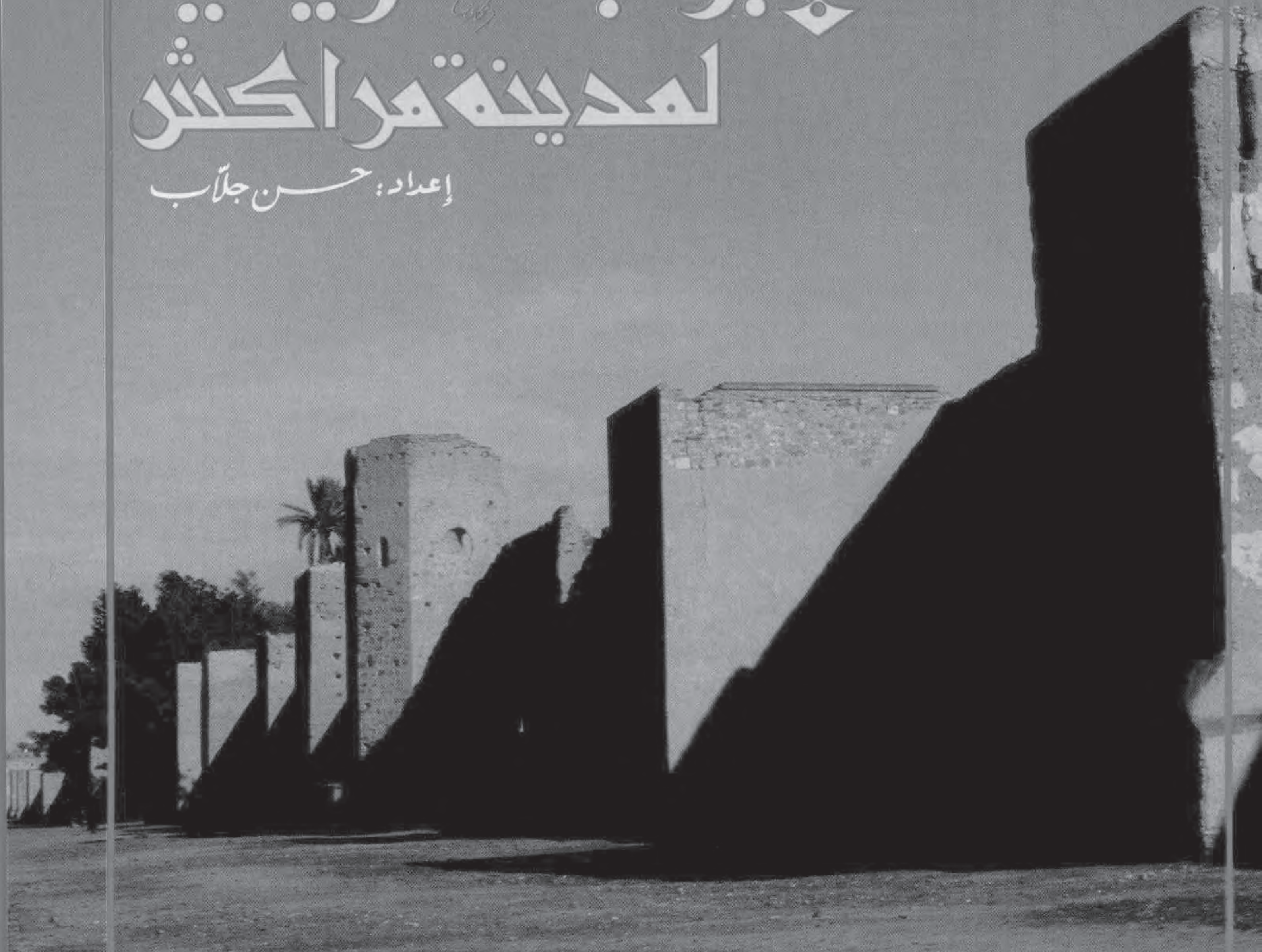
ـ غايات الحكاية الشعبية .

ـ السلبيات في حكاياتنا الشعبية .

ـ رواية الحكاية الشعبية .

ثم ينتهي إلى الفصل الأخير الذي يسبق الحكايات وهو عن السهرات أيام زمان في دمشق ، قبل أن ينفرط عقد الأسرة الدمشقية ، وقبل أن يدخل البيوت جهاز التلفزيون ، حيث كانت تتلى الحكايات في السهرات العائلية ، أو في الجلسات النسائية حيث يبدأ الراوي أو الراوية بالمدخل ، الدهليز ، الذي يسبق الحكاية ويمهد لها ، وقد يكون ذلك الدهليز قصيراً ، مؤلفاً من بضع كلمات ، وقد يكون طويلاً ، أطول من الحكاية ذاتها .

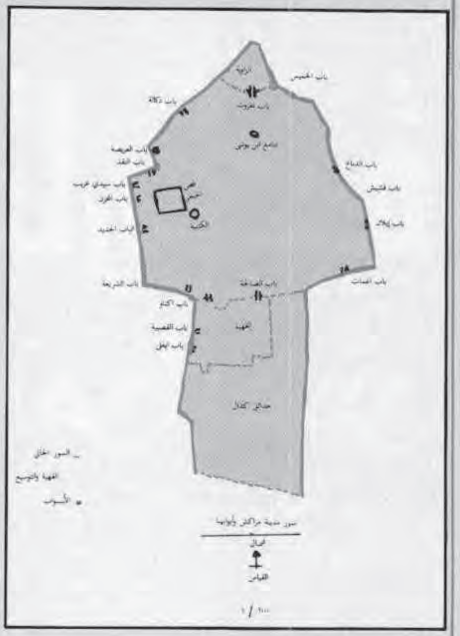
★ جانب من سور مدينة مراكش ★

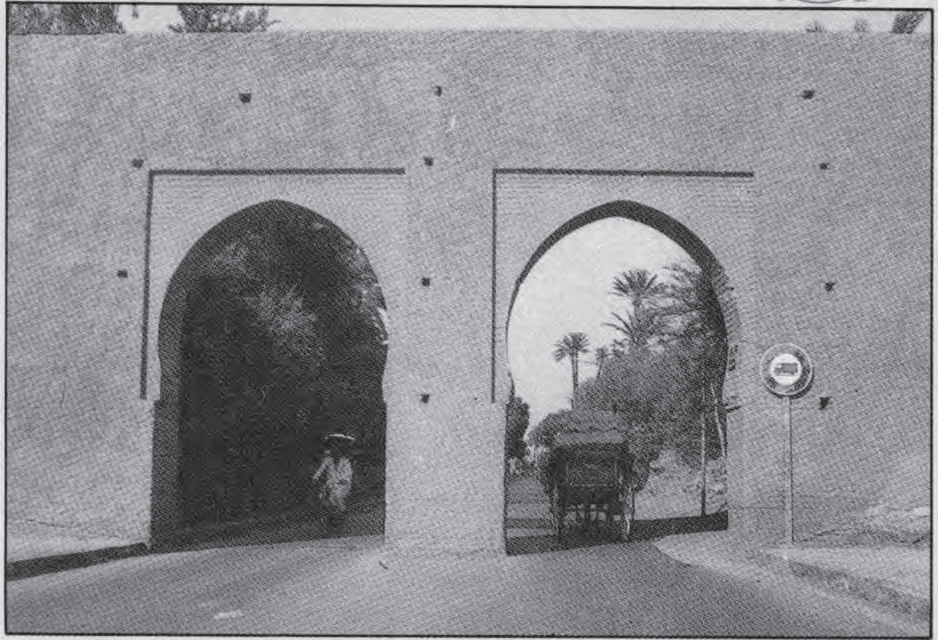


الابواب التاريخية لمدينة مراكش

إعداد: حسن جلاب

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ بناء مدينة مراكش ، فساقوا تواريخ ٤٥٢ هـ ، ٤٥٤ هـ ، ٤٦٣ هـ ، ٤٧٠ هـ ، ٤٧٥ هـ ، ٤٨٠ هـ . ومصدر هذا الاختلاف أن بعضهم أشار إلى تاريخ الشروع في البناء ، والبعض الآخر أشار إلى تاريخ انتهاء بناء سور الحجر بها ، أو استقرار الناس ، واتساع العمران . والراجح أن تأسيس المدينة كان بين سنتي ٤٥٩ هـ و٦٤٢ هـ[1] . وقد شرع في بنائها أبو بكر بن عمر ، وأشرف ابن عمه يوسف بن تاشفين على إتمام عملية البناء .





★ من الأبواب المحدثة على السور باب سيدي غريب ★



★ باب المخزن ★

بنــاء الأســوار

ظلت المدينة منذ تأسيسها محاطة بسياج من السدر العالي . إلى أن احتدم الصراع بين دولتي المرابطين والمصامدة ، فأشار ابن رشد القرطبي (الكبير) على أمير المسلمين **علي ابن يوسف** ببناء سور لحماية المدينة من الهجومات المحتملة .

وعند صاحب كتاب الاستبصار أن ذلك قد تم سنة ٥١٤ هـ ، في حين يحدد صاحب الحلل الموشية تاريخ ٥٢٠ هـ ، ويسوق **ابن أبي زرع في القرطاس** ، **وابن خلدون** في تاريخه سنة ٥٢٩ هـ[٢] .

والظاهر أن سنة ٥٢٠ هـ أنسب هذه التواريخ : ذلك أن سنة ٥١٩ هـ عرفت بالفعل احتدام الصراع بين الدولتين ، وهي تاريخ هزيمة الموحدين في وقعة « البحيرة » على مقربة من مدينة **مراكش** . أما سنة ٥١٤ هـ فلم تعرف بعد انتقال المصامدة من مرحلة نشر دعوتهم ، وتنظيم حزبهم ، إلى مرحلة حمل السيف . وتبدو سنة ٥٢٩ هـ بعيدة لأن **المهدي ابن تومرت** موضوع الحديث كان قد توفى سنة ٥٢٥ هـ .

قال صاحب « الحلل الموشية » بأن « أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين شرع في جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة في تسوير حاضرة مراكش ، وبنى جامعها ومنارة ، وجمع الصناع والفعلة على ذلك .

فجاء كل ما منع من أوابد الدنيا . ابتناها في مدة من ثمانية أشهر على عظم ساحتها واتساع دورها . يذكر أنه انفق في بناء السور وحده سبعين ألف دينار من الذهب . وكان الذي أشار عليه بتسوير مراكش **القاضي أبو الوليد بن رشد** حين ظهور المهدي عليه ببلاد المغرب[٣] .

وفي « بهجة الناظرين » **لابن عبد العظيم الزموري** أن علياً لما عزم على تسوير المدينة أرسل إلى **أبي عبد الله بن أمغار** يستشيره ويلتمس بركته ودعاءه الصالح . قال : « فأشار ببنيانه ودعا له وبعث إليه بشئ من ماله الحلال الخالص المحْض . وقال : اجعله في صندوق انفاق البنيان ويتولى ذلك من تثق به في الفضل والدين »[٤] .

عنها وفُتح غيرها : كباب مسوفة ،• وباب الشريعة ... أو أن بعضهم أدخل في الحسبان الأبواب الداخلية وهي كثيرة .

أولاً ـ الأبـواب المرابطيـة

وهي التي فتحها علي بن يوسف على السور الذي شيده لمدينة مراكش . وهي بحسب ترتيبها من القبلة إلى الغرب (انظر الخريطة) :

● **باب أغمات** : نسب إلى مدينة أغمات ـ عاصمة منطقة الحوز ـ قبل بناء مراكش ؛ لأن المتجه إليها يخرج من هذا الباب . ويسمى كذلك **باب نيتان واينتاي** . ولعله اسم مشيده ، فقد عرفت في منطقة سوس قبيلة اينتاوي كانت متخصصة في البناء(٥) وسمي في آخر العصر الموحدي **بباب الفتح** بعد انتصار أبي دبوس الموحدي على المرينيين خارجه .

● **باب إيلان** : اسمه الأصلي باب **هيلانة** نسبة إلى قبائل هيلانة التي كانت تدخل منه . ورد ذكره عند **البيدق الصنهاجي** في كتابه « **أخبار المهدي بن تومرت** »(٦) عند حديثه عن معركة « البحيرة » بين المرابطين والموحدين. ويؤدي إلى حي كبير يسمى حي باب إيلان .

● **باب الدباغ** : أو الدباغين سمي بذلك لوقوعه بالقرب من دار الدباغة التي أسست في العصر المرابطي . وقد اختير لها هذا المكان لقربه من ماء وادي « ايسيل » . وكانت اليد العاملة المتخصصة تأتي من مصانع أغمات .

● **باب الخميس** : كان في الأصل يسمى **باب فاس** لأن المتجه إلى مدينة فاس يخرج منه ، ثم سمي فيما بعد باسم السوق التي كانت تعقد يوم الخميس خارجه . وعند صاحب « السعادة الأبدية » أنه يسمى كذلك **باب أبي العباس السبتي**(٧) .

● **باب تغزوت** : يقع في أقصى شمال المدينة ، وهو مفتوح على حي الزاوية العباسية . واختلف في تفسير مدلـول « تغزوت » البربرية هل هي الغزوة ، أو ألعاب



★ باب مولاي اليزيد ★



★ باب العريصة ★

صفتـــه

وطول السور المرابطي تسعة كيلو مترات . وأضيفت إليه إضافات في العهد الموحدي ، ثم في العصر السعدي فصار طوله الحالي تسعة كيلو مترات وثمانمائة متر . وإذا أضفنا إليه أسوار حدائق أكدال الموحدية يصير الطول تسعة عشر كيلو متراً وأربعمائة متر ، أما علوه فبين ثمانية عشر متراً وتسعة عشر متراً . والعرض ما بين مترين ومتر وأربعين . وعلو أبراجه بين خمسة وعشرين وثلاثين متراً .

الأبـواب التاريخيـة

يختلف المؤرخون في تحديد عدد الأبواب المفتوحة على أسوار مدينة مراكش . فمنهم من جعلها اثنى عشر باباً ومنهم من أوصلها إلى خمسة وعشرين . ومصدر هذا الاختلاف : أبواب كانت موجودة عند التأسيس ثم استغنى

★ باب السمارين ★





★ باب أكناو ، أعظم أبواب مراكش التاريخية ★



★ من الأبواب الداخلية للمدينة : باب طالع وهابط يؤدي من المشور الأكبر إلى الأوسط داخل القصبة ★

البارود التي كانت تقام عنده ، أو قبيلة تغزوت المنتسبة إلى منطقة **تادلا** التي كانت تدخل منه .

وأصبح هذا الباب داخلياً بعد ما زيد في السور على عهد الموحدين والسعديين . وعرف حدثاً تاريخياً مهماً سنة ١٥١٥ م عندما حاصر **البرتغال** المدينة من باب تغزوت وباب الخميس بقيادة **Numo Fernandez d'astaide** حاكم أسفي ، بمعية **Don Pedro de Sousa** حاكم أزمور . ووقعت المواجهة بين سكان المدينة بقيادة الخليفة الوساطي وبين الجيش الغازي يوم ٢٣ أبريل ١٥١٥ م لمدة دامت أربع ساعات قرر بعدها قائد الجيش البرتغالي الانسحاب إلى ما وراء نهر **تنسيفت** ومنها إلى قواعدهم باسفي وأزمور(٨) .

• باب دكالة : سمي بذلك لخروج المتجه إلى قبائل دكالة المصمودية منه . وشيد بداخله حي كبير على العهد السعدي .

• باب العريصة : له عدة أسماء منها **باب الرخا ، وباب الشراشر ، وباب العرائس** . ويقع بين بابي دكالة والمخزن . ولعله كان مفتوحاً على عرصة فسمي بها ، إذ ما زالت أمامه إلى الآن عرصة الحامض من جهة ، وعرصة مولاي الحسن من الجهة المقابلة .

• باب المخزن : سمي بذلك لوقوعه بالقرب من قصر الحجر مقر إقامة أمراء المسلمين في الفترة المرابطية . والمخزن في الاصطلاح المغربي يقصد به الأمراء والوزراء والإدارة عموماً ، ويُسمى كذلك **باب القصر** .

• باب نفيس : سمي بذلك لأن المتجه إلى منطقة نفيس يخرج منه ، ويقع بين باب المخزن وباب الصالحة .

• باب الصالحة : أو باب الصالحية ، سمي بذلك لقربه من حدائق الصالحة



★ باب أيلان ★

المرابطية . وكان يؤدي منها إلى داخل المدينة جهة الجنوب .

ثانياً ـ الأبــواب المـوحـديـة

وفي العصر الموحدي فتحت أبواب أخرى على السور وخاصة بعد تشييد مدينة جديدة هي **تامَراكشت** أو القصبة الموحدية . أما الأبواب المفتوحة نتيجة ذلك فهي :

● **باب أكناو** : وهو الباب الرسمي للقصبة . وأكناو كلمة بربرية لها عدة معان : الكبش الأجم ، الأبكم ، العبد الأسود . وقد بناه **يعقوب المنصور** تخليداً لانتصاره على النصارى في معركة الأرك بأسبانيا سنة ٥٩١هـ . وكان لأسرى هذه الحرب دور في هذا البناء(٩) .

وقد حمل الحجر الذي شيد به من منطقة **الجبيلات** . وسماه صاحب « الرياحين الوردية » في حديثه عن قبور السعديين باب الحجر. ومما نقش عليه :

أنا الباب المنور كالهلال

أحيـي الناظريـن إلـى جمالـي
ولـي شُرفٌ تـجل لهـا صفـوف
كمـا صفت عساكـر للنضال
بنانـي ماجـد حسن همـام
أمـام مسقـط هامـي النـوال
فـإن تـقضِ الدعـاء لـه فَرُمْـهُ
بستـر الله ربك ذي الجـلال

• **باب القصيبة :** يقع بين باب الرب وباب ايغلي المحدثة وقد بناه يعقوب المنصور بعد تشييد القصبة ، ويفتح على الجهة الغربية من الحي[١١] .

• **باب الرب : كان** يسمى **باب نفيس والرب** Arrope عصير خفيف للعنب كان الموحدون يسمحون بتناوله . ولكثرة الغش في صنعه منعه المنصور في رسالته إلى أهل **إشبيلية** وراقب دخوله إلى المدينة ، فجعل ذلك في باب واحد هو هذا الباب ، لكونه يراقب المدينة والقصبة معاً[١٢] . وكانت تعلق خارجه رؤوس الثوار والمتمردين . وقد صف **أبو ثابت المريني** به ستمائة رأس من رؤوس الثائرين عليه[١٣] .

وخلط صاحب « السعادة الأبدية » بينه وبين باب الشريعة مفسراً معناه بالرّب (بفتح الراء المشددة) أي الإله جل جلاله وهو خطأ[١٤] .

• **باب الشريعة : يقع** على مقربة من باب الرب . وهو من الأبواب الموحدية ، كانت تنفذ أمامه أحكام القضاة الشرعيين من جلد وقذف وقتل ، وغير ذلك[١٥] . ومازالت آثاره بادية بجانب ضريح الإمام السهيلي[١٦] .

ثالثاً ـ الأبواب الحديثة

بعد تشييد الطرق الحديثة واتساع حركة العمران داخل المدينة وخارجها ، تم فتح أبواب أخرى لتيسير المواصلات . أهمها من القبلة إلى المغرب :

• **باب قشيش :** بين باب إيلان وباب الدباغ ، وقشيش اسم مالك العرصة التي بني عليها هذا الحي الذي فتح عليه الباب .

• **باب النقب :** فتح بين باب العريصة وباب المخزن على شارع محمد الخامس الحديث وذلك في عهد الحماية الفرنسية على المغرب ، لربط المدينة القديمة بالمدينة الحديثة .

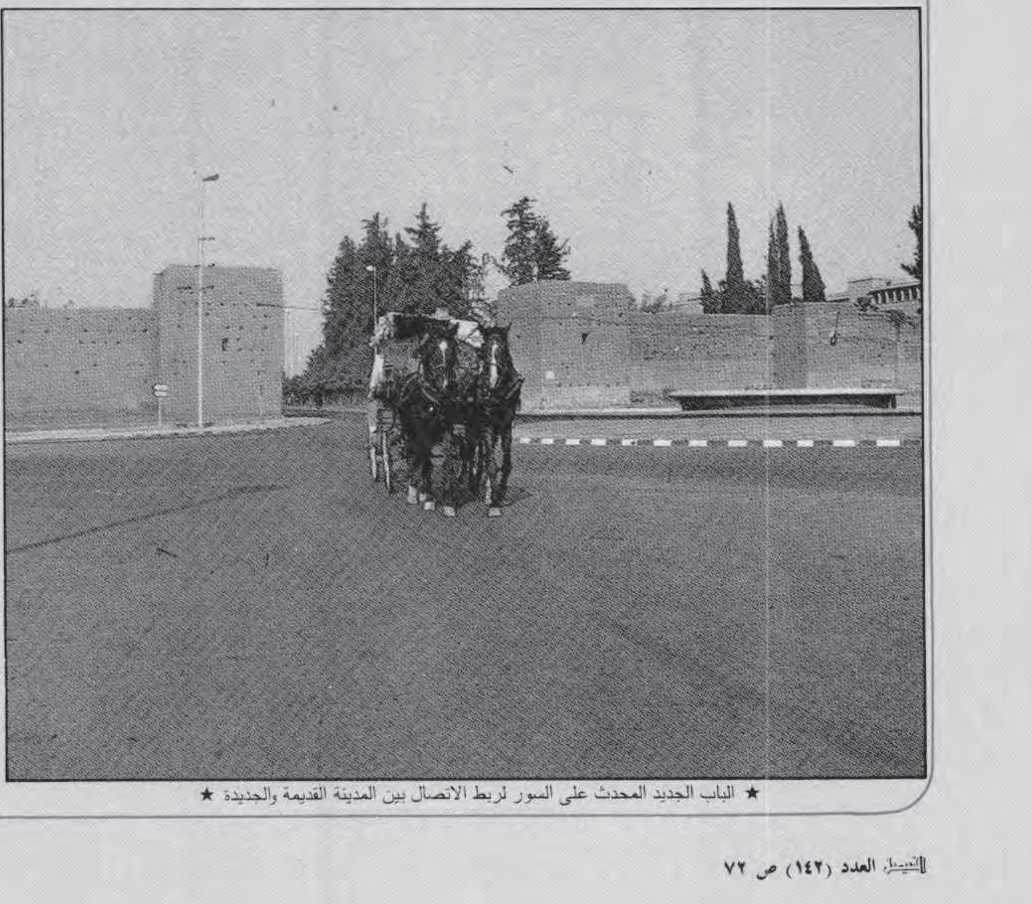
• **باب سيدي غريب :** فتح بين باب النقب وباب المخزن لتسهيل المرور من الكتبية إلى الحي الشتوي بالمدينة .

• **الباب الجديد :** فتح بين باب المخزن وباب الرب على شارع المنارة لتسهيل الاتصال بين المدينة القديمة والحي الشتوي .

• **باب مولاي اليزيد : فتح** بمحاذاة باب اكناو وباب الرب على حي القصبة الشعبي ، ومولاي اليزيد سلطان علوي جدد صومعة الجامع المنصوري بالقصبة فحملت اسمه ، وحمل الشارع المحاذي لها اسمه كذلك .

• **باب ايغلي : كلمة** بربرية معناها « اصعد » فتح بين باب القصيبة وحي سيدي عمارة على الشارع المؤدي إلى مشاور القصر الملكي بالقصبة .

تلكم كانت الأبواب التاريخية المفتوحة على أسوار مراكش ، مع بعض الأبواب المحدثة أخيراً .



★ الباب الجديد المحدث على السور لربط الاتصال بين المدينة القديمة والجديدة ★

الهوامش

(١) الاستقصا ١٠٢/١ ، الإعلام لعباس بن إبراهيم المراكشي ٥٧/١٢ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٩٣ ، ٩٤ . وكتاب دوفردان : مراكش من التأسيس إلى سنة ١٩١٢ م ، ص ٦٠ ـ ٦٤ .
(٢) دوفردان ١١٠ .
(٣) ص ٩٧ ، ٩٨ ط . الدار البيضاء ١٩١٩ .
(٤) مخطوطة خاصة بالكاتب ص ٢٢ أ .
(٥) دوفردان وشار ألان : هسبريس ١٩٥٧ م .
(٦) ص ٤٠ .
(٧) لابن المؤقت المراكشي ٧٦/٢ .
(٨) دوفردان ص ٣٢٩ .
(٩) نفسه ٢١٠ و٢٣١ ـ ٢٣٢ .
(١٠) الرياحين الوردية ٦٨ .
(١١) السعادة الأبدية ١٨٥/٢ .
(١٢) دوفردان ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .
(١٣) الاستقصا للناصري ٩٤/٣ .
(١٤) السعادة الأبدية ١٨٥/٢ .
(١٥) الاستقصا ٤٣/٣ .
(١٦) أحد سبعة رجال في مراكش ، كان عالماً أديباً له مؤلفات أشهرها « الروض الأنف » في السيرة . انظر في ترجمته اظهار الكمال للتعارجي والسعادة الأبدية ١٠٢/٢ .

لأنّي أحبّكِ

شعر: صالح البيروتي

لأنّي أُحبُّكِ لا أَسْتطيبُ   مَعَاني آلحياةِ وَأَنْتِ بعيدَةْ
أَراكِ فأُبْصِرُ في مُقْلَتَيْكِ   رَبيعاً وخِصْباً ودنيا جديدةْ
وَوَرْداً يَضُوعُ بِهِ آلعِطرُ حتىٰ   يَطَالَ شَذَاهُ آلزَوايا العَديدةْ
لأنّي أَراكِ بعَيْنَيّ قَلْبي   أُحَاوِلُ رَسْمَكِ في دَفْتَرِيْ
فَتَبْحِرُ بَيْنَ يَدَيَّ الخُطُوطُ   وَتَدْنُوْ مِنَ آلشاطِئِ الأَخْضَرِ
وَتَرْسُوْ عَلىٰ شاطِئَيْ مُقْلَتَيْكِ   فما أَجْمَلَ البحرَ للمُبْحِرِ
مُحَيَّاكِ مَرْجُ ضِيَاءٍ فَسِيحٌ   نَقِيٌّ يَضِجُّ بِزَهْوِ آلحَيَّاةْ
تَثَاءَبَ فيهِ الصباحُ البَهِيُّ   فَجَرَّ عَنِ الكَوْنِ ثَوْبَ آلسُّبَاتْ
فَسُبْحَانَ رَبي مِنْ مُعْجِزٍ   وكَمْ للإلٰهِ مِنَ المُعْجِزاتْ
أُحبُّكِ حتّىٰ تَأَوَّلَ حُبِّي   علىٰ شَفَتَيَّ رُموزاً جَميلةْ
كَلاَمَاً رَقيقاً وَمَاكُنْتُ   أُحْسِنُ مِنْ رِقَّةِ القَوْلِ إلاّ قَليلَةْ
وكُنْتُ عَليلاً فأَبرأْتِ نَفْسِي   وَأَيقظْتِ فيهَا آلمعاني آلنبيلةْ
لأنّي أُحبُّكِ أَغْتالُ حُزْني   وأُلْجِمُ يَأْسِي لأَزدادَ حُبَّاْ
وَأَمْتَدُّ خلفَ ظِلاَلِ المسافَةِ   بَيْني وَبَيْنَكِ شَرْقاً وَغَرْباْ
وَأُزْهِرُ بَعْدَ جَفَافٍ مُخِيفٍ   وَريداً وَنَبْضاً وَرُوحاً وَقَلْباْ



لوحة وفنان

★ ★ اللوحة : الرياض ★ ★

• يصور الفنان محمد المنيف مدينة الرياض على شكل امرأة تقف شامخة في عزة وكبرياء .. وتتسم ملامحها بالملامح السعودية ، وتعبر نظراتها عن القوة والصبر والإصرار والتحدي .. كأنما هي في حالة صراع وتحدٍ مع الزمن .. ترتدي المرأة الزي السعودي ، كما تعلق حول رقبتها نوعاً من الحلي مكتوب عليها كلمة « الرياض » .. وهي ما جعلتنا نستدل على رمزية الفنان لمدينة الرياض بتصويرها على شكل امرأة ، إضافة إلى مسمى اللوحة .

• تمتد إحدى يدي المرأة لتمسك بمساحة لونية خضراء مصورة على شكل ستارة يظهر منها مساحات لونية صفراء وبنية هي بمثابة تحليل أو تبسيط أو تجريد للمفردات المعمارية لمدينة الرياض يظهر تنوعها المتضمن القديم والحديث ، المنازل القديمة والمساجد ، والمنازل أو المباني الشاهقة الارتفاع الحديثة .. ويؤكد هذا المعنى في أجزاء متفرقة من اللوحة ، في أسفلها مساحة لونية خضراء باهتة تحتوي على الزخارف الشعبية المتميزة بها منازل وبيوت مدينة الرياض ، وفي الجانب الأيمن مساحات لونية منغمة هي تحليل لأشكال معمارية يتضح منها شكل القلعة أو « المصمك » الذي تتميز به مدينة الرياض .. ويصور الفنان في الجزء الأعلى من اللوحة سيفاً وهو أحد الرموز الخاصة بالمملكة العربية السعودية والذي يتضمنه علمها وشعارها .. أي أن الفنان قد جمع بين هذه الرموز والمفردات وقام بتوزيعها في أنحاء أو أجزاء متفرقة من اللوحة للدلالة على موضوعها .

• استمد الفنان الألوان من البيئة المحيطة به ، فاستخدام الأصفر والبني المستمد من ألوان البيوت والصحراء ، والأخضر من لون علم المملكة الذي يمثل النهضة الزراعية بها أيضا ، إضافة إلى دلالتة عن الأمن والاستقرار والسلام الذي تتمتع به المملكة .. كما استمد اللون الأزرق في خلفية الصورة من السماء الصافية التي تتميز بها البيئة السعودية .. وقد أحدث الفنان الاتزان اللوني بين شقي البارد والساخن ، كما أحدث الاتزان بين الكتل بتوزيعه العناصر والمفردات في أعلى وأسفل وجانبي اللوحة ، وركّز على العنصر الأساسي وهو المرأة في وسطها ..

• أحدث الفنان حركة في اللوحة جاءت نتيجة حسه الفطري ، وليس تعمداً أو تفكيراً عقلانياً مسبق لتصوير اللوحة ، وجاءت الحركة من المرأة في منتصف اللوحة ، وامتدت عبر يد المرأة إلى المساحة الخضراء أعلى وأسفل اللوحة ، لتحرك عين المشاهد في جميع أجزائها ، ولتتعادل مع السكون الذي تتسم به وقفة المرأة وثبات الأبنية المعمارية في اللوحة .. كما جاءت الحركة لتتفاعل مع العلاقات الرأسية والأفقية ، محدثة للفراغ المحيط بالشخص والذي يبعث الراحة لعين المتلقي ..



★ ★ الفنان محمد المنيف ★ ★

• ولد في حوطة سدير بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .

• حصل على دبلوم معهد التربية الفنية .

• يعمل مدرساً للتربية الفنية ومحرراً تشكيلياً « بجريدة الجزيرة » اليومية التي تصدر في الرياض .

• شارك في العديد من معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب المركزية .

• شارك في عدد من معارض فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض وبعض فروعها بمناطق المملكة المختلفة .

• شارك في المعرض الجماعي الأول لدار الفنون السعودية بالرياض عام ١٩٨٠م .

• شارك في معرض تصفيات لوس انجلوس عام ١٩٨٤م .

• شارك في المعرض السعودي بإيطاليا .

• شارك في المعرض الفني بالأسبوع الثقافي السعودي بالجزائر عام ١٩٨٤م .

• شارك في معرض مهرجان الفنون التشكيلية والصناعات الشعبية لدول الخليج العربية بدولة الإمارات العربية عام ١٩٨٥م .

• اشترك في مهرجان الثقافة والتراث الأول والثاني بالجنادرية بالرياض عامي ١٩٨٥ - ١٩٨٦م .

• اشترك في معرض الرياض بين الأمس واليوم الذي أقيم بألمانيا الغربية عام ١٩٨٥ ، وبالرياض عام ١٩٨٦م وانجلترا وفرنسا عام ١٩٨٦م والقاهرة .

• شارك في معرض « فانكوفر » للنقل بكندا « اكسبو ٨٦ » عام ١٩٨٦م .

• شارك في معرض روشان الأول للفن السعودي عام ١٩٨٦م .

• حصل على المركز الرابع في مسابقة دولة افكو عام ١٩٨١م .

• حصل على المركز الثاني في مسابقة الخريف .

• أقام تسعة معارض شخصية في بعض مدن المملكة .

• له مقتنيات في الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، وحصل على شهادات تقديرية .

• له مقتنيات في الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض .

• له مقتنيات في العديد من الجهات الحكومية بالمملكة .

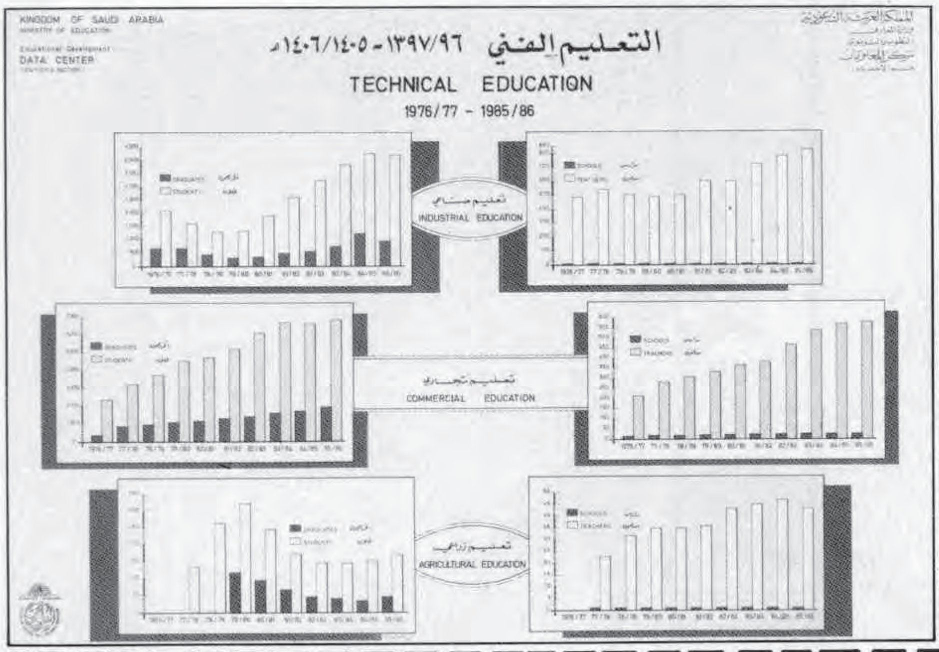
• مثل المملكة في العديد من المعارض والمناسبات الخارجية .

✱



الثقافة للجميع

لقطة



تطور التعليم الفني في المملكة العربية السعودية

الجديد في العلم

وداعاً لمرض البرص

في تقريرها السنوي الأخير، عبرّت «منظمة مساعدة مرضى البرص» في مدينة «فورتسبورج» الألمانية الغربية عن تفاؤلها بإمكانية شفاء مرض البرص والسيطرة عليه تماماً في جميع أرجاء العالم مع اقتراب عام ٢٠٠٠م.

وأشار التقرير إلى أن عدد مرضى «البرص» في العالم يتراوح حالياً بين الثمانية ملايين والاثني عشر مليون نسمة. وضخامة العدد توجب بذلك الجهود الكبيرة لكي يكون العلاج مزدوجاً للشفاء منه، بحيث لا يكتفى بالقضاء على جراثيم المرض وحدها، بل يمتد إلى تحقيق الشفاء النهائي الذي لا يترك بعده أثراً، بمشيئة الله.

والجمعية المشار إليها تأسست قبل ثلاثين عاماً، وتمكنت من علاج مرضى البرص في (٧٩٠٠) مستشفى ووحدة صحية متنقلة، ويساعد في أنشطتها (٨٦٠) طبيباً و(٢٨٠٠) ممرضاً وممرضة، و(٢٣٠٠) مساعد فني. وقد استطاعت خلال العام الماضي معالجة (٣٧٦٠٠) مريض، وشرعت في علاج (٤٩٠٠٠) مريض جديد.

لغة الأرقام



سرعة بعض الحيوانات، والطيور، والكائنات البحرية

★ تبلغ أقصى سرعة لبعض الحيوانات والطيور في الساعة الواحدة كما يلي:

- الفهد: ٩٥ كيلو متراً.
- الحصان: ٧٠ كيلو متراً.
- الزرافة: ٥٠ كيلو متراً.
- الأرنب: ٣٨ كيلو متراً.
- السلحفاة: ٣٠٠ متر.
- الغزال: ٨٠ كيلو متراً.
- الأرنب البري: ٧٠ كيلو متراً.
- النعامة: ٥٠ كيلو متراً.
- الكلب: ٣٢ كيلو متراً.
- الظبي: من ٧٢/١٠٠ كيلو متراً.
- ابن آوى: ٥٥ كيلو متراً.
- الفيل: ٤٠ كيلو متراً.
- الجمل: ١٦ كيلو متراً.

★ كما تصل أقصى سرعة لبعض الطيور:

- صقر الشاهين: ٣٢٢ كيلو متر.
- العقاب: ١٥١ كيلو متر.
- الغراب: ٣٨ كيلو متراً.
- النسر: ١٦١ كيلو متر.
- البط: من ٩٠ ـ ١٢٠ كيلو متر.
- الحمام: بين ٦٣ و١٥٠ كيلو متر.
- الوطواط: ٢٠ كيلو متراً.

★ أما الكائنات البحرية فتبلغ أقصى سرعة لسباحة بعضها في الساعة الواحدة كما يلي:

- الحوت: ٤٨ كيلو متراً.
- سمك الطن: ١٠٠ كيلو متر.
- الدولفين: من ١٥ ـــ ٦٠ متراً.

طرائف

حُكي أن الحجّاج خرج في بعض الأيام للتنزه، فصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه، فلاقى شيخاً من بني عِجْل، فقال له: «من أين أنت ياشيخ؟» قال: «من هذه القرية» فسأله: «ما رأيكم في حُكام البلاد؟» قال: «كلهم أشرار.. يظلمون الناس ويختلسون أموالهم.» سأله: «وما قولك في الحجّاج؟». فقال الشيخ: «هذا أنجس الكل.. سوَّد الله وجهه ووجه من استعمله على هذه البلاد.» فقال الحجّاج: «أتعرف من أنا؟» قال: «لا والله».. فقال: «أنا

من ثمرات مجلة الفيصل



★ الشيخ عبد العزيز المسند ★

وإن من أعجب الأمور أن يكون لدى الإنسان كنز لا يدركه هو ، ولا يعرف قيمته . إن لدى شبابنا هذا الدين القيِّم الذي يبحث عنه العالم أجمع . إن قادة العالم اليوم ومفكريه قد اقتنعوا بأن الدين الإسلامي الذي جاء به محمد (ﷺ) هو المنقذ الوحيد لهم من هذه المبادئ الهدامة والمدنية الزائفة والحيرة المتأصلة . فلقد قال « برنارد شو » الفيلسوف الإنجليزي : « إن العالم بحاجة إلى رجل مثل محمد ، يحل مشاكله . نعم إن محمداً جاء هادياً للبشرية ومنقذاً لها من ورطتها ومنادياً إلى الحق ومخرجها من الظلمات إلى النور . » .

وقال « بورت سميث » : « إنه سيأتي اليوم الذي يعترف فيه كبار القوم وزعماء النصرانية العتيقة بأن محمداً نبي هذا البشر ، وأن ما جاء به حق . » .

فضيلة الشيخ عبد العزيز المسند
(الرسول .. المربي والقدوة)
العدد (٢١) ربيع الأول ١٣٩٩ هـ (فبراير ١٩٧٩م)

من أقوال العرب

★ قال المتنبي :

قد شغلَ الناس كثرةُ الأمل ... وأنت بالمكرُمات في شُغل

★ وقال أحمد شوقي :

فمن يغترُّ بالدنيا فإني ... لبستُ فيها فأبليتُ الثيابا
جنيتُ بروضها ورداً وشوكاً ... وذُقتُ بكأسها شُهْداً وصابا

★ وقال الطُّغرائي :

أعلّل النفس بالآمال أرقُبها ... ما أضيق العيش لولا فُسْحةُ الأمل

وأقوال الإنجليز

نبع الأمل لا ينضب
★ hope springs eternal

★ If you sing before breakfast, you'll cry before dinner
إذا غنّيت قبل الفطور ، بكيت قبل العشاء

★ Hope deferred, maketh the heart sick.



★ مبنى بلدية بون .. على سلالمه المفتوحة خطبت شخصيات كبيرة منها الرئيس الفرنسي شارل ديجول ، والرئيس الأمريكي جون كينيدي ★

العيد الألفي .. لبون

مع بداية عام ١٩٨٩م ، تحتفل مدينة بون ـ عاصمة ألمانيا الاتحادية بمرور ألفي عام على إنشائها .

تفتتح الاحتفالات بعزف « السيمفونية التاسعة » التي وضعها « بيتهوفن » أحد أنبغ أبنائها .

وفي آخر أيام العام تختتم الاحتفالات بإقامة عرض ضخم للألعاب النارية على ضفاف نهر الرين .

كوَّن سكان مدينة بون (حوالي ثلاثمائة ألف نسمة) مجلس شرف يتولى إعداد برنامج واسع لثمانية وأربعين احتفالاً تقام بهذه المناسبة .

من المقرر أن يكون على رأس الحضور كل من الرئيس الحالي لألمانيا ، والرئيسين السابقين ، فضلاً عن المستشار هلموت كول ، ونخبة من وجوه المجتمع من بينهم « المايسترو » المعروف ليونارد برنشتاين .

الحجّاج » . فقال الشيخ : « وأنت .. أتعرف من أنا ؟ » قال : « لا » فقال : « أنا زيد بن عامر .. مجنون بني عجل .. أصرع كل يوم مرةً في مثل هذه الساعة » .. فضحك الحجّاج وأجازه .

★ **نظر رجل إلى فيلسوف يُؤدِّبُ شيخاً فقال له : ما تصنع ؟ قال .. أغسل حبشيًا لعله يبيضُ .**

★ مَرّ « ابن حماقة » بابن « هرمة » وهو جالس في فناء بيته ، فقال : السلام عليكم . فقال : قد قُلت ما لا يُنكر . قال : خرجت من أهلي بغير زاد . قال : ما ضمنتُ لأهلك قِراكَ . قال : أفتأذن لي أن آتي ظل بيتك ؟ قال : دونك الجبلُ يفيءُ عليك . قال : أنا ابن حماقة . فقال : انصرف وكن ابن أيّ طائر شئت .

★ **أعرابيٌّ لقي آخر فقال : ما اسمك ؟ . قال : فيض .. فقال : ابن من ؟ قال : ابنُ الفرات . قال : أبو من ؟ قال : أبو بحر .. فقال : ليس لنا أن نكلمك إلا في زورق .**



★ الشريـــط الوراثي DNA لعبـــة العلمـــاء الجديدة ★





★ شطر الأجنة من تقنيات الهندسة الوراثية ★

وبالجينات الوراثية .. هم يلعبون !

بقلم : فوزي عبد القادر الفيشاوي

لعلك تتذكر معي أحد المشاهد المثيرة من فيلم ، « الأحد ، ذلك الأحد الدامي » ، وفيه تظهر « جلندا جاكسون » كجليسة أطفال عند إحدى العائلات في عطلة نهاية الأسبوع ، وبحركة عفوية تسحب من الثلاجة زجاجة بها سائل أبيض ، وحين همَت بسكبه فوق « الكورن فليكس » المعد للإفطار ، صاح أحد الأطفال « إن هذا لبن والدتي » .. وهنا تعيد جلندا « لبن الثدي » إلى الثلاجة .. !

لقد كان مشهداً لا ينسى ، غير أن ما يتوقعه العلماء ليعد أكثر جانبية .. فهذا اللبن الآدمي لن يكون مصدره السيدات .. وإنما من البكتيريا .. ! نعم .. لبن من البكتيريا .. انسولين بشري من البكتيريا .. هرمونات وأنزيمات بشرية من البكتيريا .. بروتين آدمي من البكتيريا .. ! إنها إذن ثورة .. تلك التي يدعونها « **بالهندسة الوراثية** » ..

ولعل الثورة الحقيقية للهندسة الوراثية تكمن في أنها قد غيرت من الأعماق نظرتنا إلى الحياة والأحياء .. فنحن الآن في مرحلة نتحول فيها من اعتبار الكائنات الحية مجرد نظم « مبرمجة » إلى النشاط لإعادة برمجتها .. وهكذا ، فإن صورة الطبيعة بالنسبة للإنسان تقترب الآن بالتدريج نحو تأكيد التدخل البشري من خلال عملية إعادة تصميم النظام الحي .. !

لقد أصبح بالإمكان - اليوم - إعادة « برمجة » كائنات حية لتقوم بمهام متباينة لم يسبق أن مارستها على مر آلاف السنين ، فمن الممكن أن تقوم البكتيريا بصناعة البروتين البشري وأن تنتج البلاستيك ومضادات التجلط وأن تهضم نشارة الخشب وتحولها إلى بروتين يؤكل ... !

فإذا أضفت إلى كل هذا ما يمكن للخمائر المعدلة أن تصنع ، وما يستطيع الفطر المعدل أن يصنع ، وما تستطيع زراعة الخلايا النباتية والحيوانية والبشرية أن تصنع . فسيكون بين يديك نتاج ثورة .. !

وعلينا أن نتساءل الآن .. هل نترك العلماء وحدهم ليصنعوا هذا التغير الجديد ربما لتكتوي البشرية بنتائجه غير المحسوبة ؟

هل سيظل عطاؤنا ، حينما تحل كل كارثة ، مزيداً من كلمات الرثاء .. أم أن علينا أن نفعل .. ؟ وأول ما نفعل .. أن نعرف .. نعرف ماذا يصنعون ، لنجادلهم فيما سيصنعون . وتلك هي القضية !

لقد ولد هذا العلم الجديد عام ١٩٧٣ م عملاقاً ، حينما تمكن العلماء من نقل أحد الجينات (عوامل الوراثة) البشرية إلى بكتيريا ايشيريشيا كولاي E. Coli ، ثم دفعها - ولأول مرة - لإنتاج أحد البروتينات البشرية .

لقد كانت هذه التقنية هتكاً للحجب القائمة بين الكائنات الحية وبعضها ، مما أحدث هلعاً بين أوساط العلماء ، خوفاً من أن يؤدي ذلك « اللعب » بالجينات الوراثية لأخطار لا تحمد عقباها ، وبالفعل حدث تأجيل عالمي لهذه الأبحاث من عام ١٩٧٤ م إلى عام ١٩٧٦ م ، وخلال ذلك ثار جدل بين العلماء وممثلي الرأي

العام عن حقيقة هذه الأخطار « المزعومة » ، وقد أسفرت تلك المناقشات بمرور الوقت إلى تحول الاهتمام بعيداً عن موضوعات الأخطار المحتملة إلى تشجيع الابتكار ، ولم تعد القضية الرئيسية هي : هل هذه التجارب مأمونة ؟ وإنما أصبحت : كيف يمكن أن تكون مأمونة بحيث تحقق ثمارها في أسرع وقت ممكن ؟

الحياة بين القص واللصق

إن ما يفعله العلماء في معاملهم تلك ضئيلة النور ، حينما يتناولون أشكال الحياة المختلفة ، ليعيدوا تركيبها .. أشبه بألعاب « القص واللصق » التي استمتعنا بها صغاراً .. إنها متعة .. عجيبة ومقلقة .. تلك التي يهواها العلماء ..!!

وهؤلاء جماعة منهم .. وبين أيديهم أحد أنواع البكتيريا المسماة **ايشيريشيا كولاي ..** وهي بكتيريا يعرفونها جيداً .. ويعرفون أن طول الشريط الوراثي لها لا يتعدى ١ ملليمتر ، وتصطف عليه آلاف الجينات الخاصة بكل صفات الميكروب .. غير أنهم يتوقون لتعبئة هذا الشريط الوراثي بمزيد من الصفات الآدمية مثل القدرة على إنتاج الأنسولين أو الانترفيرون أو أي بروتين آخر .. المشكلة الآن هي .. كيف نحصل على الجين المطلوب نقله من خلايا الإنسان إلى البكتيريا .. وهي مشكلة ليس من السهل تناولها .. إلا أنها بمثابة عملية « قص » للجين البشري ، الرابض في مكان ما بين (١٠٠,٠٠٠ - مليون) جينة بشرية أخرى ، ويستخدم هنا مقصات كيميائية تعرف **بالانزيمات القاطعة** (القاصة) Restriction enzymes وهي مجموعة كبيرة من الانزيمات المتخصصة ، لكل منها القدرة على كسر الشريط الوراثي (DNA) في مكان معين .. المهم أن أحد الاحتمالات السعيدة ستكون « قص » هذا الجين الموعود .. وعندها يعمد العلماء لحفز هذا الجين ليرتبط بإحدى عربات النقل (وهي إما فيروسات غير ممرضة أو قطع من الشريط الوراثي الخاص بالبكتيريا وتسمى **بلازميد** Plasmide) .

وقد استعان العلماء بمجموعة من **الانزيمات** « **الواصلة** » Ligases ، والتي يوكل إليها مهمة ربط الجينات المطلوبة مع البلازميد ، وعندئذ يقوم العلماء بإعادتها للبكتيريا ، والتي تستجيب لأوامر ضيفها الجديد (الجين البشري) والذي يدفعها لإنتاج أحد البروتينات البشرية ، ولأول مرة في تاريخها . وهكذا يصبح هذا الميكروب « المعدل » ثروة لا يعرف قيمتها إلا العلماء وشركات هندسة الوراثة ، حتى أن المحكمة العليا بالولايات المتحدة قد أصدرت حكماً شهيراً عام ١٩٨٠ م بأحقية العلماء في تسجيل براءات اختراع لتلك الميكروبات المعدلة وذلك بعدما عرضت عليها قضية مؤداها أن أحد العلماء قد قام بالاستيلاء على ميكروب معدل شارك في تخليقه مع آخرين وقام بنقل هذا الميكروب سراً لأحد الشركات المنتجة للبروتينات بالهندسة الوراثية ..

البكتيريا المعدلة .. مدللة

وسط حشد هائل من العلماء ، قدم **شارلز وايزمان وهو عالم شهير بجامعة زيوريخ ، طبقت شهرته الآفاق حينما تمكن من دفع بكتيريا لإنتاج انترفيرون بشري** ... وقف عالمنا ليقدم لزملائه في مؤتمرهم « **كارتوناً** » **في عرض سينمائي شيق ، لمجموعة من الباحثين في مكتب للسفريات بأحد المطارات وكان يحمل تحت ابطه « ترمساً » يحوي بكتيريا بحوثه ، وقد تدافع كل منهم في اتجاه مختلف ليفر بثروته تلك الميكروبية ، والتي يسيل عليها لعاب « شركات الهندسة الوراثية » ، وقد قهقه الحاضرون سعادة ، فهاهم أخيراً يشاهدون العلماء وقد أصبحوا من أصحاب الملايين بعد طول حرمان عاناه الرعيل الأول من العلماء وسط أبخرة المعامل الخانقة .. ! وكيف لا تدلل تلك البكتيريا المعدلة ، وقد أثبتت كفاءتها في إنتاج مئات المركبات الهامة (غالية الثمن) ، فهاهي تنتج الانسولين البشري** ليصبح الحل الأمثل **لمرض السكر** خاصة وأن الانسولين التجاري المعروف هو من نوع انسولين الأبقار والخنازير والتي تسبب حساسية عند بعض المرضى لاختلاف بسيط في تركيبه عن انسولين الإنسان ، ومن ثم فقد كان ظهور الانسولين البشري عام ١٩٨٢ م تحت اسم **هيومولين** Humulin فتحاً جديداً ...

ولعل إنتاج **الانترفيرون** البشري من البكتيريا المعدلة يعد نموذجاً طيباً لإنجازات الهندسة الوراثية مما يبشر بأمل عريض **لمرضى السرطان** ، وغيره من الأمراض



تحوي هذه الأنابيب على أنترفيرون منتج من بكتريا معدلة .. ويجري في المعامل تقييم لحيوية هذا المركب

الفيروسية .. ليس هذا فحسب فقد أمكن إنتاج هرمونات النمو البشرية الهامة لعلاج حالات الأقزمة لتصبح الحل الأمثل لمشكلة نضوب المتاح من هذه الهرمونات .

كما ذللت إحدى البكتيريا لإنتاج بعض مركبات الدم الهامة مثل **عامل التجلط رقم (٨)** الهام لمرض سيولة الدم ، وكذا إنتاج ألبيومين مصل الدم الآدمي ، أما أخواتها « المعدلات » فقد أنتجت أنزيماً يسمى « **يوروكينيز** Urokinase » له القدرة على إذابة جلطات الدم ..

ومن ناحية أخرى .. فقد لاقت هذه البكتيريا « المعدلة » اهتمام علماء التغذية ، فراحوا يستجدونها لتفيض عليهم من منتجاتها الغذائية المتعددة .. فهذه بكتيريا « فصلت » لتنتج بروتين غذائي خال من مشاكل السمية وطيب الطعم والرائحة .. وهذا « موديل » من الخميرة ، ذلل ليعيش على نفايات المصانع ومخلفات المزارع ليحولها إلى بروتين يؤكل ، ثم بكتيريا أخرى تقبلت عن طيب خاطر جيناً من خلايا المعدة الرابعة للعجول ، لتطيع أوامره لإنتاج أنزيم « الرنين » الهام لتجبن اللبن ، بعدما وصل سعر الرطل الواحد من الانزيم المنتج بالطرق التقليدية إلى حوالي ١٢٠٠ دولار ..

وهناك قائمة طويلة بالانزيمات مثل **الألفا أميليز** الهام في الصناعات الغذائية والدوائية ، وكذا إنتاج **الأحماض الأمينية** الهامة لتدعيم الأغذية وكعوامل نكهة ، هذا علاوة على العديد من الفيتامينات مثل فيتامين ب ٢ ، ب ١٢ ، جـ ، د .. وعشرات الصبغات ومركبات الطعم والرائحة والمحليات مثل بروتين حلو المذاق يسمى **ثوماتين** Thaumatin ، والذي أمكن فصل الجين الخاص به من خلايا أحد النباتات الاستوائية ثم تمت تعبئته داخل الشريط الوراثي للبكتيريا لينتج هذا البروتين ، فائق الحلاوة والذي تبلغ حلاوته أكثر من ٣٠٠٠ مرة قدر حلاوة السكر ...

ألم نقل ... بأن هذه « الـ بي بي » أقصد البكتيريا المعدلة تستحق التدليل .. !! .

وبالجينات الوراثية .. هم يلعبون !

أحفاد فرانكنشتين

في صباح ذلك اليوم ، من صيف ١٩٨٠ م، كان الرئيس الأمريكي السابق « جيمي كارتر » يستقبل وفداً من ممثلي جميع المذاهب الدينية في أمريكا ، وبعد تبادل الكلمات الحارة ، راح كبيرهم – وهو رجل وقور – يتلو على مسامع الرئيس نص الخطاب المفتوح الموجه إليه .. وقد جاء فيه « إننا نتحرك بسرعة في اتجاه عصر جديد يحمل بين طياته مخاطر أكيدة بسبب التقدم السريع في مجال الهندسة الوراثية ، وإذا كان من الممكن منفعة البشرية ، فمن الممكن كذلك أن يؤدي لحدوث أضرار بالغة .. **وتساءل الخطاب .. ترى من الذي في إمكانه السيطرة على هذه المخلوقات الجديدة بكل ما تحمله من خطر للجنس البشري ؟ من الذي سيتحمل عندئذ العواقب ؟** وراح الخطاب ، يحذر من هذه المخلوقات الغريبة ، ليعيد للأذهان صورة هؤلاء القادمين .. !!

وقد ثارت من قبل ذلك المخاوف لدى العلماء أنفسهم ، **وقد حذر بعضهم من احتمالات إنتاج ميكروبات ممرضة للإنسان وتسربها إلى المجتمع دون أن يعرف لها دواء .. وقد تساءل البعض في استنكار : ماذا لو حملت تلك البكتيريا المعدلة جينات لتحطيم السليلوز مثلاً ، ثم تسربت إلى أمعاء الناس ؟ وقال آخرون : ماذا لو أن هذه البكتيريا حملت جينات لإنتاج الكحول ثم تسربت لأمعاء الإنسان ، ألا يمكن أن يؤدي ذلك إلى أن يصبح البشر جميعاً مدمناً للكحول ؟**

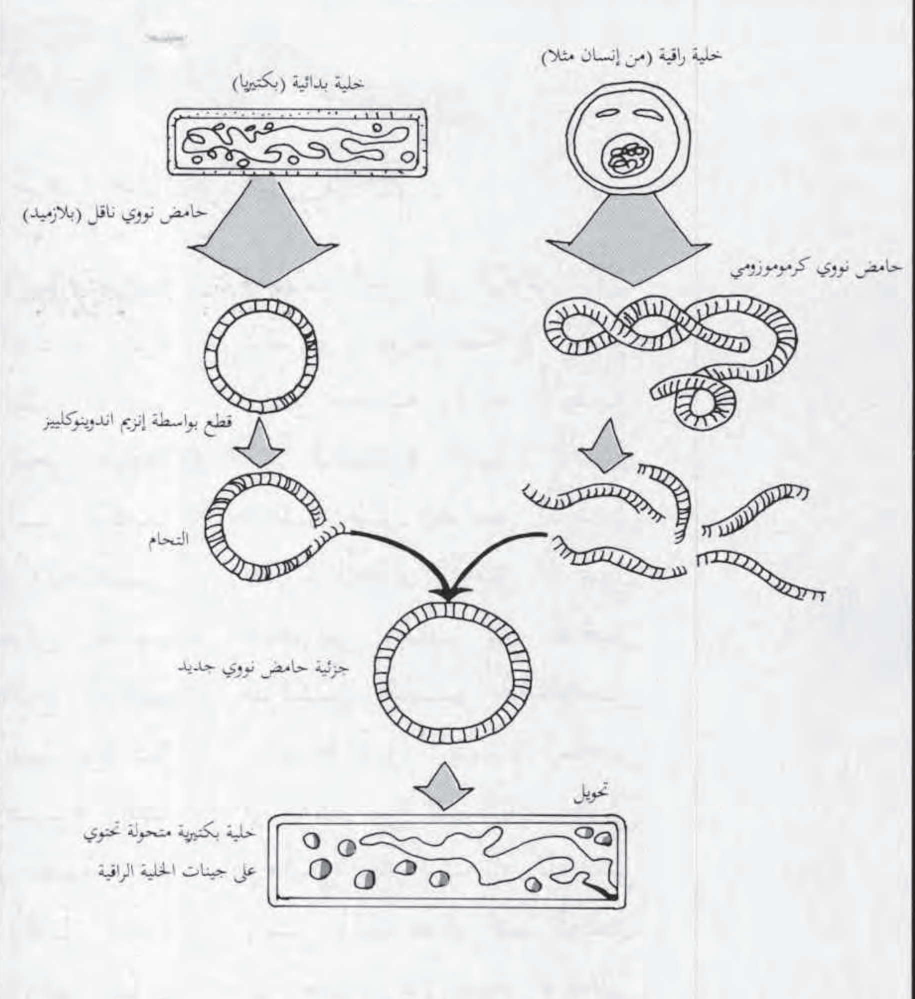
ولعل معظم هذه المخاوف ليس مصدره التلوث البكتيري ولكنه « فرانكنشتين » ذاك المتأصلة جذوره في نفسية البشر حيث تمتد هذه الجذور إلى عهود قديمة ، إلى زمن الأساطير ومخلوقات الظلام .. هذا من الناحية السيكلوجية .. أما من وجهة النظر العلمية فقد ذللت هذه البكتيريا المعدلة في المعامل بدرجة مفرطة بحيث تصبح غير قادرة على منافسة البكتيريا الأخرى التي تعيش في الأمعاء ..

وقفة تأمل

إن التطورات الأخيرة في الهندسة الوراثية لتمثل حقاً ثورة .. ولم يعد مثل هذا القول يعكس حلماً جديداً أو تصور « فانتازيا » علمية ، بل هو تطور تثبته التجارب العلمية ونتائجها ، وكذا انتقال هذه النتائج من المعامل إلى الشركات التجارية والأسواق .. وليس من سبيل المبالغة إذن القول بأن القرن الحادي والعشرين ربما يدخل التاريخ باعتباره قرن تطبيقات الهندسة الوراثية ، تلك التطبيقات التي ستؤثر حتماً على طبيعة البناء الاقتصادي والاجتماعي وعلى كثير من أنماط السلوك الإنساني .

ومن الواضح أن جدلاً دينياً فلسفياً خلقياً اجتماعياً عنيفاً سيثور حول الهندسة الوراثية خاصة فيما يتعلق بالإنسان ، بل إن شيئاً من هذا يثور اليوم .. ولكننا من واقع فهم حقيقة البحث العلمي وأساليبه نستطيع القول بأن هذه الأبحاث لن تتوقف مهما كان عنف الحوار .. فمما لا شك فيه أن فكرة توقف العلماء عن استمرار البحث ليست مقبولة لأنها ببساطة ، غير قابلة للتطبيق .. ومن ثم ، فإن علينا أن ننظر إلى عملية التغيير الهادف للعوامل الوراثية في الكائنات الحية على أنها في ذاتها سلاح وديع ، يتوقف ضرره ونفعه على الإنسان نفسه ، وستظل لحظة اتخاذ القرار هي المحك الحقيقي لإنسانية الإنسان .. !!

هل هذه قضايا واردة وهامة . ولكن المهم أولاً أن نتنبه إلى أن الآخرين قد سبقونا فيها بسنوات ، وأن السيطرة على هذه التكنولوجيا



★ تجربة نموذجية لزراعة الجينات ★

الجديدة سوف يمنح الذين يملكونها قدرات وامكانات هائلة ، ومما يدعو للقلق تلك الأنباء ـ المؤكدة ـ عن تقدم بحوث هندسة الجينات في **إسرائيل** فقد ضربوا فيها بسهم وافر ، بينما مازلنا في معظم جامعاتنا ومراكز أبحاثنا العربية نحبو فيها ببطء ، نحسد عليه ! ومن هنا .. لا يسعنا إلا دق ناقوس الخطر .. فلا مناص من المواجهة ولا جدوى من الدعوة بالإيقاف .. ولكن الأجدى أن ندرك بأننا مالم نلحق بالركب فسوف تتسع الهوة بيننا وبينهم ، ولن يتأتى ذلك إلا بجهد عربي مشترك نسعى فيه إلى اقتحام أحد علوم المستقبل ... !

✱

المـراجـع

١ ـ المراجع العربية :

١ ـ الفولي ، محمد مصطفى (١٩٧٥) : المستقبل البيولوجي للإنسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

٢ ـ صابر ، محمد (١٩٧٦) : مطالعات علمية (الغذاء من الميكروبات) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

٣ ـ صالح ، عبد المحسن (١٩٨١) : التنبؤ العملي ومستقبل الإنسان ، عالم المعرفة ، العدد ٤٨ ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت .

٤ ـ الطويل ، سهيل (١٩٨٢) : التقرير العلمي لمعهد الكويت للأبحاث العلمية ، الكويت .

٥ ـ عواض ، حسن كامل (١٩٦٨) : شفرة الحياة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة .

٦ ـ مستجير ، أحمد (١٩٨٥) : صناعة الحياة (من يتحكم في البيوتكنولوجيا ؟) ، كتاب مترجم ، تأليف إدوارد يوكسين ، مكتبة غريب ، القاهرة .

٧ ـ صالح ، عبد المحسن (١٩٨٥) : قطع غيار بشرية بين عوالم غير مرئية ، مجلة العربي ، العدد ٣١٤ ، الكويت .

٨ ـ أبو السعود ، عبد اللطيف (١٩٨١) : إنهم يصنعون الحياة ، مجلة العربي ، العدد ٢٧٤ ، الكويت .

٩ ـ باشا ، عماد شمسي (١٩٨٦) : انتصارات جديدة في معارك الطب من أجل الحياة ، مجلة العربي ، العدد ٣٣٢ ، الكويت .

١٠ ـ الغرباوي ، فاطمة (١٩٨٦) : الصراع بين الطب والأمراض الوراثية ، مجلة العربي ، العدد ٣٣٠ ، الكويت

١١ ـ شيخوني ، عامر (١٩٨٦) : لويز براون ـ ولادة غير طبيعية تثير ضجة عالمية ، مجلة الدوحة ، قطر .

١٢ ـ هلال ، علي الدين (١٩٨٤) : ثورة الهندسة الوراثية ، مجلة الدوحة ، قطر .

١٣ ـ هل تفتح الهندسة الوراثية الباب أمام التميز الجنسي ؟ ـ مقالة في « الجارديان » ٢١ أبريل ١٩٨٣ مترجمة في مجلة العلم ، العدد ٨٨ ، يونيو ، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا (١٩٨٣) ، القاهرة .

١٤ ـ الفيشاوي ، فوزي عبد القادر ، وآخرون (١٩٨٤) : الانجاهات الحديثة لإنتاج البروتينات من المشتقات البترولية بواسطة الميكروبات المعدلة بالهندسة الوراثية ، بحث مقدم لمؤتمر الخليج العربي الأول للبيوتكنولوجيا والميكروبيولوجية التطبيقية ، نوفمبر ، المملكة العربية السعودية ، الرياض .

١٥ ـ الفيشاوي ، فوزي عبد القادر ، وآخرون (١٩٨٧) : الهندسة الوراثية الطبية ومستقبل الإنسانية ، بحث مقدم إلى المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي عن الشريعة الإسلامية والقضايا الطبية المعاصرة ، فبراير ، القاهرة .

١٦ ـ الفيشاوي ، فوزي عبد القادر ، وآخرون (١٩٨٧) : تطبيقات الهندسة الوراثية في الصناعات الغذائية ، بحث مقدم إلى الندوة المصرية الألمانية الأولى للهندسة الوراثية (تحت الطبع) ، مارس ، مصر .

٢ ـ المراجع الأجنبية Foreign References:

1– Abelson, J. and Butz, E. 1980. Recombinant DNA - A Review Issue Science 209: 1317.

2– Chark, M.; Begley, S.S. and Hager, M. 1980. The Miracles of Spliced Genes. Newsweek.

3– Gilbert, W. and Villa - Komaroff, L. 1980. Useful Proteins from Recombinant Bacteria, Sci. American 242 (4): 74.

4– Goodfield, June Playing God. (1978). Genetic Engineering and the Manipulation of Life, Sphere Book, London.

5– Helinski, D.R. 1979. Bacterial Plasmids: Autonomus Replication and Vehicles for Cloning. Crit. Rev. Biochem 7: 83.

6– Malik, V.S. 1980. Recombinant DNA Technology. Adv. Appl. Microbiol. 27; 1.

7– Setlow, J.K. and Hollaender, A. 1979. "Genetic Engineering" Vol. 1, Plenum Press, New York.

8– Setlow, J.K. and Hollaender, A. 1980. "Genetic Engineering" Vol. 2, Plenum Press, New York.

9– Wetzel, R. 1980. Applications of Recombinant DNA Technology Am. Scientist 68: 664.

10– White, T.G., Meade, J.H., Shoemaker, S.P., Koths, K.E., and Innis, M.A. 1984. Enzyme Cloning for the Food Fermentation Industry, Food Technol. 38 (2): 90

11– Beyond Supermouse: Changing Life's Genetic Blueprint; by : Robert F. Weaver, "National Geographic" No. 6. 1984.

حلم

شعر: عبدالرحمن العبدالكريم

قَالَ الْمُتَيَّمُ حِيْنَمَا بَرَقَتْ لَهُ   لَحظَاتُ أُنْسٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
حِيْنَ اسْتَعَادَ مِنَ الشَّبَابِ أَعَزَّهُ   ذِكْرَى وَأَطْرَبَهُ صُدَاحُ الْبُلْبُلِ
فِيْ رَوْضَةٍ رِيْمُ الظِّبَا أُلَّافُهَا   تَلْهُو مُنَعَّمَةً وَذَاتِ الْأَيْطُلِ
قَالَتْ وَقَدْ طَرَقَ النَّجِيُّ خِبَاءَهَا   لَيْلاً مُحَاذَرَةَ الْعُيُوْنِ الْعُذَّلِ
إِنِّي وَأَنْتَ كَعَابِرَيْنِ تَوَفَّقَا   فَتَآلَفَا عَبْرَ الطَّرِيْقِ الْأَمْثَلِ
يَامَنْ أَوَدُّ لِقَاءَهُ وَتَحُوْطُنِي   نَظَرَاتُهُ الْحَرَّى كَرَمْقِ الْأَحْوَلِ
حَذَرَ الْوُشَاةِ الشَّاهِرِيْنَ رِمَاحَهُمْ   مُتَحَفِّزِيْنَ لِمَغْمَزٍ ذِيْ مَدْخَلِ
تَدْنُوْ - نِفَاقاً - لِلْبِطَاحِ جِبَاهُهُمْ   مُتَرَقِّبِيْنَ لِمَغْنَمٍ مُسْتَعْجَلِ
وَيُصَعِّرُوْنَ خُدُوْدَهُمْ بِوَقَاحَةٍ   وَدَنَاءَةٍ فَوْرَ انْتِهَاءِ الْمَأْمَلِ
أَوَ مَارَأَيْتَ مِنَ الْعَشِيْرَةِ وَاقِفاً   أَوْ مَاشِياً بَيْنَ الْمَسَالِكِ يَجْتَلِيْ
يَاوَيْحَنَا لَوْ أَنَّهُمْ ظَفِرُوْا بِنَا   وَتَعَقَّبُواْ هَفَوَاتِنَا أَوْ تَنْجَلِي
فَأَزَالَ وَحْشَتَهَا وَحَلَّ لِثَامَهُ   وَمَشَى وَئِيْداً فَوْقَ صُمِّ الْجَنْدَلِ
وَدَعَا بِهَا وَقَدِ اسْتَثَارَهُمَا الْهَوَى   أَنْ أَسْعِدِي بِالْإِبْتِسَامِ وَعَجِّلِي
مَابَيْنَ بُعدِ العَاشِقِينَ وَقُرْبِهِم   حالا تَرقُّبِ جفوَة وتَجَمُّلِ
يَنْثَالُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ عَبِيْرُهَا   يَرْوِيْ شَذَاهُ ذَاهِبٌ لِلْمُقْبِلِ
مَارَاعَهُ إِلاَّ انْتِبَاهُ عُيُوْنِهِ   مِنْ غَفْوَةٍ أَحْلَامُهَا لَمْ تَكْمُلِ
فَغَدَا يَقُوْلُ وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْأَسَى   وَانْتَابَهُ زَمْعُ الْحَصِيْرِ الْمُعْوِلِ
يَالَيْتَنِي لَمْ أَنْتَبِهْ مِنْ نَوْمَتِي   مُسْتَكْمِلاً أَمَلَ الشُّفُوْقِ الْمُرْقِلِ
أَوَ هَكَذَا الْأَحْلَامُ تَطْرُقُ فِي الكَرَى   وَكَأَنَّهَا حَصَلَتْ وَلَوْ لَمْ تَحْصُلِ
يَاصَاحِ إِنِّي كُلَّمَا حَمَلَ الصَّبَا   رَيَّا الْخُزَامَى عُبِّقَتْ بِقَرَنْفُلِ
طَفَحَ الْخَيَالُ مُحَلِّقاً فِي أُفْقِهِ   بَيْنَ الْمَجَرَّةِ وَالسِّمَاكِ الْأَعْزَلِ
تَتَجَاذَبُ الْأَفْلَاكُ صَرْحَ مُقَامِهِ   نَشْوَى بِجَيْرَةِ مُنْتَدَاهُ الْأَجْمَلِ
وَإِذَا النُّجُومُ الزُّهْرُ صِرْنَ وَسَائِداً   لِمُثَابِرٍ يَرْنُوْ إِلَيْهَا مِنْ عَلِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مِنْ مُتَصَرِّفٍ   تَحْمِي الْعِبَادَ مِنَ الْخَنَا أَوْ تَبْتَلِي
إِخْتِمْ لَنَا بِالصَّالِحَاتِ وَنَجِّنَا   يَوْمَ اللِّقَا مِنْ خِزْيِ ذَاكَ الْمَحْفَلِ

قصة قصيرة

تأليف الأديب اليوغسلافي: ميتو يوفانوفسكي * ترجمة: د. جمال الدين سيد محمد

الرجل ذو الحلة الزرقاء



كان كل شخص يلاحظه على الفور من اللون الأزرق الفاتح لحلته . فقد كان يسير معتدل القامة في خطوات هادئة وهو ينظر أمامه مباشرة فحسب وإلى مسافة بعيدة . وكانت الشقوق الموجودة على الرصيف تتلاشى تلاشياً خفياً تحت أقدامه وتبدو وكأنها هي التي تمهد له الطريق .

وتوقف أمام طاولة بائع الصحف في الشارع ، ولكنه لم يلتفت وتسمر مثل عارض الأزياء ودس يده في جيبه وأخرج ورقة من فئة العشرة دنانير ، وبعد أن تركها على الطاولة التفت قليلاً لا لشيء إلا لكي يرى ماذا سيأخذ . ومد يده وأخذ الصحيفة المطوية التي قُدمت له وضمها إلى جانبه واستأنف سيره بنفس تلك الخطوات الباردة المعتدلة وهو يثبت نظره على هدف غير محدد أكثر من نظره إلى أي شيء آخر أمامه .

وعلى الناصية أمامه كانت توجد محطة للحافلة . وبعد أن اقترب منها نظر إلى اللوحة التي كانت مثبتة على العمود على مسافة صغيرة من الناصية ، وهذا أمر يوحى بأنه رجل متروّ .

وتوقف الرجل ذو الحلة الزرقاء مباشرة أمام اللوحة التي كان مكتوبا عليها رقم ١٣ . وبعد أن مد ساقه إلى الأمام توقف قليلاً وأمسك الصحيفة بيديه وفتحها وبدأ يقرأها .

كان الشارع يعيش حياته المألوفة فكان الناس يمرون ذهاباً وإياباً وكثير منهم يلقون نظرة على الرجل الذي يرتدي حلة زرقاء والذي كان يقف بانضباط وانتباه أمام اللوحة التي كانت تحدد محطة الحافلة .

ومن مدخل المستشفى الذي كان يشبه الفم المفتوح خرج اثنان من الفلاحين وهما يحملان حقائب على كتفيهما ومضيا في صمت ثم توقفا على الرصيف على مسافة صغيرة من الرجل ذي الحلة الزرقاء .

ووقفا هنا بعيون مليئة بالدهشة وكأنهما لا يعرفان هل ينبغي على الإطلاق أن ينتظرا .

وألقى عليهما الرجل ذو الحلة الزرقاء نظرة خفية فاحصة ثم واصل القراءة دون أن يخفي فروغ صبره .

وقف الفلاحان هكذا دون أن

المؤلف في سطور

الأديب اليوغسلافي ميتو يوفانوفسكي من مواليد عام ١٩٢٨ م بمنطقة مقدونية بيوغسلافيا وهو متخصص في كتابة الروايات والقصص القصيرة ، وذلك علاوة على قيامه بأعمال الترجمة والكتابة الصحفية واشتراكه في تحرير عدة مجلات أدبية . وقد صدرت له عدة روايات ومجموعات قصصية وقصص للأطفال . وأسلوبه واقعي متميز يحاول به التعبير عن مشكلات مجتمعه والتعمق في نفسية أهل بلده .

يتحركا من مكانهما وكأنهما في غفوة وبدت رأس كل منهما وكأنها معلقة في رقبة نحيفة مليئة بالشعر . كانا يقفان أحدهما بجانب الآخر على مسافة غير بعيدة من الرجل ذي الحلة الزرقاء .

ونظر إليهما الرجل ذو الحلة الزرقاء مرة أخرى نظرة خشنة ، ويمكن أن يلاحظ الغضب أيضا في نظرته . ومد يده اليسرى ، وهو ممسك بالصحيفة بيده اليمنى ، تجاه ذلك الشخص الذي كان يقف أكثر قرباً منه . وبتقزز لمس بإصبعه كتفه ، ولما صعب على ذلك الشخص فهم ما يحدث التفت تجاهه فقال له :

ـ هل تنتظر الحافلة ؟

ـ أجل .

هكذا قال الفلاح بينما لم يلحظ الآخر إلا الآن أن شيئاً يحدث .

وقال الرجل ذو الحلة الزرقاء .

ـ إذن ينبغي أن تقف في الصف .

وحملق الفلاحان بدهشة فيه وقاساه بنظراتهما وبالرغم من أنه كان من الواضح أنهما لا يريدان قبول ما سمعاه إلا أنهما خضعا له . ووقف واحد منهما وراء الآخر .

وأضاف الرجل ذو الحلة الزرقاء قائلا :

ـ حينما ينتظر الناس الحافلة فإنهم يقفون الواحد تلو الآخر ، لا أن يقف أحدهم بجانب الآخر .

وتبادلا النظرات في تكاسل إلا أنهما رغم ذلك أطاعاه .

والآن كان ثلاثتهم يقفون واحدا وراء الآخر وينتظرون في الصف .

وقلب الرجل ذو الحلة الزرقاء صفحة الجريدة وواصل القراءة . أما الشخصان اللذان كانا يقفان وراءه فلم يتحركا من مكانيهما إلا أن صبرهما كان قد نفد وتملكهما القلق . ويبدو أنهما كانا يريدان أن يمنحا كل شيء في العالم لكي يكون فحسب بإمكانهما أن يلتفت كل منهما نحو الآخر ، لكي يتبادلا فحسب النظرات ، وهما متأكدان أنهما بهذه الطريقة يمكنهما أن يوضحا لأنفسهما كل شيء ، ولكنهما لم يجرؤا على ذلك . ورضيا فقط بأن ينظرا خلسة إلى ظهر الرجل ذي الحلة الزرقاء .

وكان هو يبعد بصره للحظة عن أعمدة الصحيفة وينظر إلى الساعة . ثم يواصل القراءة ثانية . وبالرغم من ذلك لاحظ رجلاً متوسط العمر مر من هنا . رآه وهو يمضي دون أن يلتفت ثلاثتهم ثم بعد ذلك عاد ووقف أمامه . ثم نظر تجاه الشارع ، ثم نظر أمامه ، ووضع يديه في جيوبه وأخرجهما ثانية دون أن يعرف على الإطلاق ماذا يفعل من الملل . والتفت تجاه أولئك الثلاثة وأخذ ينظر إليهم وكان ينقل عينيه من شخص إلى آخر إلى أن التقى بالنظرة الباردة للرجل ذي الحلة الزرقاء . ثم التفت إلى الشارع وقد احنى ظهره قليلاً ويداه في جيوبه وهو يضع طرفي حذائه بجانب بعضهما . وأخذ هذان الفلاحان ، وهما يتوقعان استنكارا ، يطيلان النظر فيه حينا وفي الرجل ذي الحلة الزرقاء حينا آخر .

وسُمع صوت الرجل ذو الحلة الزرقاء وهو يقول :

ـ يا أخ .

وتملكت الحيوية الفلاحين والتفت القادم الجديد في حب استطلاع وهو غير واثق من أنه المقصود بالكلمات التي سمعها . بينما استطرد الرجل ذو الحلة الزرقاء قائلا :

ـ اعتقد أنه من اللازم أن تقف في الصف .

وفغر الرجل القادم فمه في دهشة دون أن يفهم شيئاً . ونظر أمامه وكأنه كان في حاجة إلى ذلك لكي يبدي معارضته ، ولكن بعد التقائه بالنظرة الفظة التي لا تقبل الاعتراض من جانب الرجل ذي الحلة الزرقاء لم يقل شيئاً وابتلع لعابه ووقف رغماً عنه وراء الفلاحين . وعندئذ استأنف الرجل ذو الحلة الزرقاء بفروغ صبر لا ينخفض قراءة الجريدة .

ثم قدم شاب وفتاة ، وكانا مشغولين بنفسيهما لدرجة أنهما لم يلحظا الصف . ووقفا هنا أمام الفلاحين تقريبا . وكان الشاب يستمع بانتباه بالغ إلى الثرثرة المستمرة للفتاة ، وكأن الرجل ذو الحلة الزرقاء لا يعيرهما أي اهتمام . وأخذ ذلك الشخص الآخير في الصف يمد رقبته إلى الأمام دون أن ينقل قدميه . وكان يتوقع أن يلتفت أيضا الرجل ذو الحلة الزرقاء ، إلا أنه كان يبدو أن الرجل ذو الحلة الزرقاء أراد أن يبين أنه قد لاحظ هذين الاثنين فيما بعد . ثم التفت إلى ذلك الشخص الذي كان يرغب بلا صبر في أن يوصيه بالقيام بمبادرة ، ولكن بعد أن رأى مظهره العصبي ندم بسرعة وتمالك نفسه ، وبعد أن التفت إلى الشاب وإلى الفتاة قال لهما :

ـ آمل أنكما قد لاحظتما الصف ؟

ووجه كل من الشاب والفتاة نظراتهما إلى الصف والتقيا بثمان أعين وأربع توبيخات ، فأخذا يقفان في الصف وقد تملكهما قليل من عدم الرضى . وبالرغم من ذلك تملكتهما الرغبة في أن يعجب أحدهما الآخر . وفي البداية وقفا أحدهما بجانب الآخر ، وكانا سيظلان على هذا الحال لو لم يكن يحملق فيهما طوال الوقت ذلك الشخص الذي كان واقفا أمامهما .

وحينذاك قلّب الرجل ذو الحلة الزرقاء صفحة جديدة من الجريدة وواصل ثانية نفس القراءة لسطور أعمدتها .

وبعد ذلك كان يقدم أشخاص جدد ، وكانوا يقفون على جانب الصف تدفعهم العادة إلى ذلك ، ولكن لعدم تمكنهم من تحمل

نظرات أولئك الأشخاص السابقين الذين انتظموا إلى حد كبير بواسطة ذلك الشخص الذي يرتدي الحلة الزرقاء ـ كانوا في النهاية يقفون في الصف ، وهكذا تشكل صف طويل .

لم تكن الحافلة قد حضرت بعد . ونظر الرجل ذو الحلة الزرقاء في ساعة يده ثم طوى الصحيفة ووضعها في جيبه وواصل الانتظار وهو مستعد لاستقبال الحافلة رقم ١٣ .

ولكن بالرغم من أنه ، وفقاً لساعة الرجل ذي الحلة الزرقاء ، كان ينبغي على الحافلة أن تصل ، إلا أنها لم تكن قد ظهرت بعد من الناحية الأخرى للشارع . والتفت الرجل نحو الصف ، وإلى جانبه كان يقف الفلاحان . ومع ذلك فقد قال بصوت غير عال :

ـ هذا لا ينبغي أن يحدث في مدينة متحضرة .

ولم يسمع الكلمات إلا ذلك الفلاح الذي كان موجوداً وراءه مباشرة ، ولكن دون أن يفهم شيئاً التفت إلى زميله الآخر ونظر إليه نظرة فاحصة . وهذا الشخص الآخر لم يفكر في أنه ينبغي أن يفهم شيئاً . واستعد لكي يبصق ، إلا أن اللون الأزرق الذي لمحه بأطراف عينيه وكأنه قد منعه من أن يفعل ذلك .

ومن الطرف الآخر للرصيف قدم شاب له شارب يمتد حتى طرفي شفته العليا ويرتدي كرافتة مرسوم عليها شاطىء كامل مليء بالرجال والنساء . وتوقف الشاب في مواجهة الصف بالضبط . ولاحظ الرجل ذو الحلة الزرقاء نظراته الساخرة التي كان يوجهها للصف المنضبط من راكبي هيئة النقل العام للمدينة .

وفي النهاية ظهرت الحافلة رقم ١٣ والتفت الناس لكي يشاهدوها وتمايل الصف وأخذ يتلوى من نهايته مثل القشة الموضوعة فوق النار . وفكر الرجل ذو الحلة الزرقاء أنه يمكن بسهولة أن ينهار الصف واتجه ببصره بمحاذاة الصف . وسعى خلال ذلك في أن يوجه نظرات كل شخص من أولئك الأشخاص الذين كانوا يقفون في الصف . وسكن الصف .

توقفت الحافلة بحيث أن باب الدخول أصبح أمام الرجل ذي الحلة الزرقاء . وانفتح الباب وحينما أراد أن يخطو ظهر أمامه ذلك الشاب الذي كان يقف على الجانب المقابل للرصيف ويضم شفتيه وكأنه سيصفر وعيناه مفعمتان بالسخرية . وأوشك الشاب أن يكون أول الراكبين إلا أن الرجل ذو الحلة الزرقاء وضع يده على الطرف الآخر للباب وانحنى وقال للفلاح الذي كان خلفه :

ـ تفضل ، ادخل .

وتردد الفلاح في الدخول وهو غاية في الدهشة .

وكرر الرجل ذو الحلة الزرقاء قوله :

ـ تفضل ، تفضل .

وأخيراً دخل الفلاح ووراءه زميله الآخر مباشرة . وأخذ الشاب الذي قدم من الجانب الآخر من الشارع وقد زوى فمه ـ يتأمل هذا الحارس العجيب للنظام . وأراد عدة مرات أن يبرز بصدره أمام الرجل ذي الحلة الزرقاء وأن ينسل ، ولكنه لم يجسر ولو مرة على أن يفعل ذلك لأن هذا الرجل كان يحذره بنظراته الباردة . وفي النهاية اضطر الشاب إلى الانتظار . وكان يشعر بالضيق وهو يلتقي بنظرات أولئك الذين كانوا يقفون في الصف وينظرون إليه برفض واضح . ولكي يتسلى بشيء أخذ الشاب ينظر إلى باب المستشفى . ولفت انتباهه رجلان يرتديان معاطف بيضاء قادمان في تعجل من عمق مدخل المستشفى .

كان الناس يدخلون على مهل إلى الحافلة ، وكان آخرهم رجلا عجوزاً ساعده الرجل ذو الحلة الزرقاء على الصعود . وكان الفلاحان وهما يحملقان إلى بعضيهما وكأنهما يشاهدان أعجوبة لا مثيل لها ، ينظران إلى الرجل ذي الحلة الزرقاء . أما هو فقد كان يوجه نظرة توبيخ إلى ذلك الشاب وأراد أن يخطو إلى باب دخول الحافلة .

ولاحظ الشاب أن الشخصين اللذين يرتديان المعاطف البيضاء هرولا في اللحظة الأخيرة وفي لمح البصر تواجدا على جانبي الرجل ذي الحلة الزرقاء . وكان يقف بقدم واحدة على سلم الحافلة . وحينما لمح أنهما التصقا به سألهما في هدوء .

ـ هل تريدان مني شيئاً ؟

وقال أحدهما بصوت خافت وهو يهز رأسه ويمسك نفسه بصعوبة عن اللهث :

ـ أجل .

ـ حسن أنكما أتيتما في الوقت المناسب ؟

قال الرجل ذو الحلة الزرقاء ذلك وأنزل قدمه من على سلم الحافلة ونظر الشاب في سخرية وسرور ودخل الحافلة

وقال أحد أولئك الأشخاص الذين كانوا يقفون في الصف :

ـ آه ، ياله من رجل .

وقال آخر :

ـ رجل عاقل للغاية .

وكثيرون من أولئك الأشخاص الذين كانوا يقفون في الصف أخذوا ينظرون في دهشة تجاه مدخل المستشفى . وكان الشخصان اللذان يرتديان المعاطف البيضاء يقودان الرجل ذا الحلة الزرقاء وقد تأبطا ذراعيه .

وأخذ الفلاحان يديران على مهل رأسيهما ، كل منهما تجاه الآخر . والتقت نظراتهما الخاملة ، وهز أحدهما كتفيه بشكل لا يكاد يلاحظ . واقتربا من بعضهما . وساد الحافلة هدوء غير مبهج . ولم يكن « الكمساري » قد فهم بعد ما حدث هنا . وأحس بالراحة حينما تذكر أنه ينبغي أن يعطي الإشارة للسائق لكي يتحرك .

قصة قصيرة

بقلم : صباح محمد حسن

على تخوم الحلم

يومذاك وثب قلبه فرحاً .. أصابته نوبة من اللهفة والفرح .. امتدت عيناه إلى الرفوف أخرجت من بينها كتباً في علم الهندسة . تلك هي اللحظة التي ستخرج فيها موهبته من بوابته المغلقة راكضة نحو الأمل الذي رواده سنوات عمره .

الرغبة تحتدم داخله . لن يلتفت إلى الوراء . خيوط لا مرئية عبثت بقوافل تقدمه . أحلامه كانت نائية وجميلة والقبض عليها كان مستحيلاً . مرت لحظات وهو ملتهب الحماس والعمل . بتؤدة وإحكام استقرت عيناه على التفاصيل والشرح المفصل « **كيف تصنع سيارة بمفردك** » يعلم أن الأمر ليس هيناً .

نهض بحماسته التي تتحدى كل المتاعب . وراح يبدأ أولى خطواته في تصميم « **شروق** » الإسم الذي أطلقه على حلمه الجديد . قطع شوارع المدينة ليلاً ونهاراً . هاهي الشوارع تعرفه وتقيم صداقة معه . والناس .. كثير من الناس يمدون يد الصداقة للحظات ثم يمضون متخلين عنه . كل شئ يميل إلى الركود حتى البشر أنفسهم .. كل لحظة هي بصمة أصبع تنفذ من خلية الزمن الحاضر إلى أبراج المستقبل . مدركاً ما كان ، مطلاً على ما سيكون .

بعد جهد مضن في اختيار المكان المناسب ، وُفِّق في العثور على أغلب القطع الحديدية ولم يتوان لحظة في تصميم عمله . أحس بجسده ثقيلاً . بدأ ثقل جسده يجره إلى أسفل . النوم يداعب جفنيه . والصمت يخيم على الطرقات . البحر يهدر بصوته الداوي وبضراوته التي لا ترحم . أمامه المدى العاري البعيد . لاحت في الأفق غيوم بدت على شكل هضاب كامدة . اكتملت ألواح الصاج وكل ما يلزم لإنجاح مشروعه .

راحت يداه تعملان بمهارة . مر أحدهم :

ـ أتصنع سيارة ؟ مهزلة !

كل ما تلمسه يداه يستحيل نجاحاً . صار مفتوح العينين حتى أقصى مداهما . إنجازه قادر على فتح الأبواب المغلقة . الأبواب التي أرتجت منذ أزمنة بعيدة . بينه وبينها حواجز . كانت في سماوات بعيدة . استخرج من صرة معه قطعة خبز وجبن أخذ نصفها وترك الجزء الباقي لوقت آخر . قضم الخبز وهو منهمك في عمله . رغم وهج الشمس ووعورة الطريق وقلة الزاد إلا أن الوصول قريب والظل وشيك .



ـ ماذا تقول .. نقود ؟ نفد كل ما معي .

ـ لم يبق إلاَّ القليل يا أبي . أرجوك .

ـ انصرف من هنا . ودعنا من مشاريعك الفاشلة .

رأى المدينة مأخوذة بسكينة الظلمة . البحر يطوق المدينة من كل الجهات . يسمع صوته وهو يضرب الأبنية . لم يتبق غير ساعته اليدوية ومجموعات طوابعه الأثرية . يمكن استعواضها فيما بعد . تنامت إلى سمعه أصوات ممزوجة بالسخرية :

ـ كيف حال « شروق » الآن ؟ إنها على وشك الاكتمال !

معذرة إننا تطاولنا وحاولنا الاقتراب من إنجازك !

ـ طبعا ستصدرها لليابان !

الأعماق لامعة مخيفة كمثات النصال المفتوحة . تعاريج ملتوية كالجروح امتدت بين الغيوم ثم ما لبثت أن اختفت . أيقن من قرب وصوله إلى واحته . الظل صار قريباً . الهجير يوشك أن ينقشع . دوابك المتعبة استشعرت قرب وصولها .

سقطت الألواح كنيازك نحو قاع سحيق ، حين غفت عيناه طلباً للراحة . ألقوا بأشياء حارقة على « شروق » . بدت البقعة بعد الترمد ككدمة في وجه نضر . أحس بأنها أورثته غبطة داخلية وهو يرى في العيون التي جحظت وشعت خيبة وانهزاما ! .

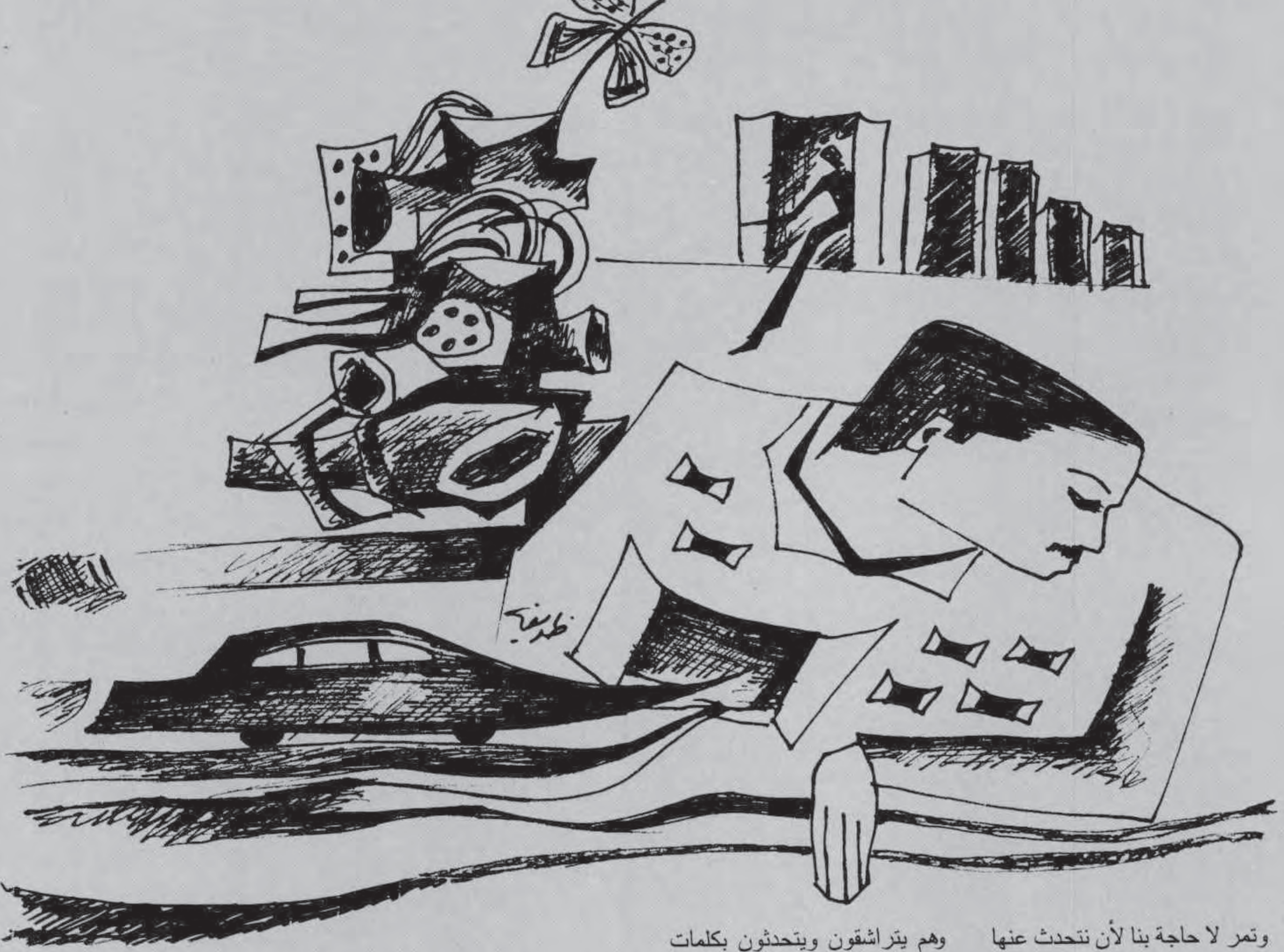
القناصة لم يقتلوها ولم يتركوها سليمة كالقطة التي تعبث بفأر تستعذب عذابه .

اليوم تعاود سيرك . تحاول أن تنسى ما حدث . الفرح سيتوقد من جديد بعد أن تزول آثار التدمير . وتمتم :

ـ هل أنا في حلم ؟

لم يدر أن الزمن يختزن له كل هذا النجاح . لا يصدق أنه واقف على تخوم حلمه . بعد أن تقاطعت الطرق أمامه . ولا مفر من لحظات الاصطدام . تذكر عبارة جراهام جرين « **إن الفشل شكل من أشكال الموت** » .

تمدد على فراشه مسترخياً ، متنفساً الصعداء . وقد تحولت أعماقه من سراديب ودهاليز مظلمة إلى نوافذ مفتوحة للأفق والهواء . الأعمال الرائعة تعاش



وتمر لا حاجة بنا لأن نتحدث عنها فالحديث أقل بكثير من التجربة نفسها . الشمس تتخلل من ثغرات خصاص النافذة باعثة نوعاً من الخدر المنعش في نفسه . رمى بذراعيه إلى الخلف ثم راح في ثبات .

أخذت « شروق » طريقها بصعوبة صاعدة الالتواءات القاسية بين جبال وأودية وسهول ووديان وعبرت قناطر عالية إلى أن وصلت إلى عين ماء على مشارف المدينة وهي تلهث . هبط ركابها وهم يتراشقون ويتحدثون بكلمات ساخرة . يهزجون ويثرثرون . الجبال هناك عالية والأرض ناتئة . صلبة . بينما راح الغيم في الشرق يتقدم متراكماً في لون الجبال الرمادية . توزع الركاب على الأرض يعبثون بكل شئ . يحفرون حفراً . ثم يتقافزون في كل مكان . وبقوة اندفاع كطيور مهيضة يركضون خلف السيارة ويقذفون بها في الماء . ثم لا يلبثون أن يتعلقوا بأطرافها خوفاً من الغرق .

أفاق في انتفاضة مطارد يقتفيه العقاب . مسح على عينيه . قال :

ـ اللهم اجعله خيراً .

عندما أصبحت « شروق » في السهل الفسيح الذي يقع قريباً من داره ، نبتت زهور وروائح وألوان لا عهد له بها . فوقها سماء فسيحة صافية بينما استوى البحر ساجياً . وهناك على البعد فراشات ملونة وطيور سابحة . صوت هزَّ أركان السماء فاختلج منه نبات الأرض . جاء الرعد والإعصار وذلك الأفق الكابي .

في المساء وعندما فتح الباب الذي تربض خلفه « شروق » فوجئ بصرحه منهدماً متكوماً فاقداً معالمه .

*** * ***

*** * ***

قصة قصيرة

بقلم: ستيفن ليكوك ✱ ترجمة: فرج حكيم

المصير الشنيع لـ "ميليو مينوس جونز"

بعض الناس (**لا أنت ولا أنا ، لأننا نملك زمام أنفسنا تماما**) ، ولكن بعض الناس يجدون صعوبة كبيرة في قول كلمة « **وداعاً** » عندما يقومون بزيارة أصدقاء لهم ، أو عندما يقضون الأمسية عند أصحابهم . فعندما تقترب اللحظة التي يشعر الزائر فيها ، أنه قد مكث الوقت الكافي للزيارة ، وأن عليه أن ينصرف ، فينهض ليقول فجأة :

ـ حسنا .. أعتقد أني ..

فيبادر أهل الدار بالقول :

ـ أوه ، لماذا تذهب الآن ، بكل تأكيد ، الوقت لا زال مبكراً ... ثم يتبع ذلك ، صراع رهيب بين الضيف والمضيف ، كلّ يريد إنهاء الزيارة ، ولكنه تأدّباً منه ، لا يرغب في أن يكون هو البادىء بإنهاء الزيارة ..

أظن أنه لا توجد (**حسب معلوماتي أنا**) حالة أشدّ إيلاماً ، كتلك الواقعة المحزنة التي حدثت لصديقي التعس **ميليو مينوس جونز** . وكان صديقي هذا ، أحد رجال الدين ، وهو شاب عزيز عليّ ، ولم يكن قد تعدّى الثالثة والعشرين من عمره ... كان عيبه الوحيد بكل بساطة ـ **إذا كان هذا عيباً** ـ أنه لا يستطيع بسهولة ، التخلّص أو الهروب من الناس . ولم يكن في طبعه أبداً ، أن يكذب ، ولو كذبة متواضعة . ولشدّة تديّنه ، كان يخشى ، أن يبدو أمام الناس ، في صورة غير مهذّبة ، وأخشى ما يخشاه ، أن يمس احساسات أيّ شخص على الإطلاق .

والآن ... إليكم ما حدث لهذا الصديق العزيز ... ذهب في زيارة لبعض الأصدقاء المقرّبين ، بعد ظهر نفس اليوم الأول من إجازته الصيفية ... وقد مرّت الأسابيع الستة التالية ، وهو يستمتع بوقته كل الاستمتاع ـ دون أن يلتزم بعمل أو يرتبط بموعد ـ ولم يفعل شيئاً إلا الثرثرة بعض الوقت وشرب الشاي . وفي نهاية هذه الفترة ، أعد نفسه فكرياً ، كي يودّع أصدقاءه ، بعد أن استمّرت الزيارة بما فيه الكفاية . وفاجأهم بالقول :

ـ حسنا .. أعتقد أني لابد ..

ولكن السيدة صاحبة البيت سارعت تقول :

ـ أوه ... كلا يامستر جونز ، حقيقي ، ألا يمكنك البقاء مدة أخرى بسيطة .. ؟

وكان **جونز** يقول الصدق دائماً ، ولا يمكن أن يكذب ، فقال :

ـ أوه ، نعم ، بالطبع ـ يمكنني أن ... أن أبقى ... ولكن ...

ـ إذن من فضلك لا تذهب الآن ...

ومكث الصديق ، وشرب أحد عشر قدحاً من الشاي . وهبط اللّيل ، فنهض ثانية ، وهو يقول في خجل :

ـ حسن ، والآن اعتقد ، أني حقاً لابد ...

فأكملت السيدة في أدب :

ـ لابد أن تذهب ... ولكني كنت أفكّر ، فقط لو يمكنك البقاء حتى العشاء ...

فقال **جونز : أوه حسنا .. يمكنني هذا أنتِ تعرفين ، ولكن على شريطة ...**

ـ إذن من فضلك إبقى ، إني واثقة أن زوجي سوف يكون في غاية السرور .

فقال في تخاذل : **حسن حسن ، سوف أبقى ...**

وألقى بنفسه ثانية في مقعده ، وأخذ يعدّ نفسه ، وهو على هذه الحال من التعاسة ، لشرب المزيد من الشاي .

وعاد « **بابا** » إلى البيت ، وتناول الجميع العشاء ، وطوال الوقت ، وأثناء

ستيفن ليكوك

كاتب أمريكي (١٨٨٢ ـ ١٩٤٤ م) ولد في انجلترا وتلقى تعليمه في كندا ، وفي الولايات المتحدة ، وهو معروف في كل انحاء العالم الذي يقرأ الإنجليزية ، بكتاباته الساخرة المرحة . وقد كتب دراسات لأعمال كبار الكتّاب أمثال **مارك توين ، وتشارلز ديكنز** ، وكما فعل **مارك توين** ، فقد لجأ إلى أسلوب المبالغة لتصوير بعض جوانب الواقعية ..

وفي هذه القصة ، يرسم لنا صورة مبالغة ، ولكنها واقعية لشاب منعه خجله وحياؤه عن إنهاء زيارة (**غير مرغوب فيها**) لبعض أصحابه ، والتي كان من نتائجها ، أنه قضي نحبه ، ومات في بيت أصدقائه . وفي هذه القصة ، يصور لنا الكاتب جانب المجاملة الممقوتة ، والنفاق الذي يسيطر على حياة الناس في المجتمع الأمريكي الحديث .



العشاء ، كان **جونز** ، وهو جالس في صمت ، يخطط ويرتب أفكاره على الرحيل في الساعة الثامنـــة والنصف . وكان كل فرد في العائلة ، يتساءل متعجباً .. **هل مستر جونز ، يتميّز أيضا ، بقلة الذوق (بسبب صمته) علاوة على غبائه ، أو هو يتميّز بالغباء فقط ... ؟**

وبعد الانتهاء من العشاء ، حاولت « **ماما** » أن تخرجه من صمته ، فأخذت تعرض عليه كل الصور الفوتوغرافيـــة للأسرة . أحضرت أمامه عدة مئات من الصور العائلية ، صور لعم « **بابا** » وزوجه ، وصور ممتعة لصديق عم « **بابا** » وهو في الهند ، وصورة أخذت خصّيصا في وضع رائع ، لكلب ، كان يملكه أحد شركاء جد « **بابا** » وصورة أخـــرى خبيثـــة « **لبابا** » ، وهو في ملابس الشيطان ، أُخذت له في حفلة راقصة تنكّرية ...

وعندما بلـغت الساعـــة منتصف التاسعة ، كان **جونز** قد فحص إحدى وسبعيـن صورة ، وكان مازال هناك أمامه حوالي ٦٩ صورة أخرى لم يقم بفحصها . نهض **جونز** واقفاً ، وقال متوسلاً :

ـ والآن ، لابـد مـن رحيلي ، وتصبحون علـى خير :

فقالوا كلهم في دهشة :

ـ ترحل لماذا ؟ إن الساعة لم تبلغ إلاّ الثامنة والنصف . هل لديك عمل هام تقوم به في هذا الوقت ؟

فاضطر **جونز** للاعتراف بالصدق : أنه ليس لديه عمل هام ، ثم تمتم ببضع كلمات عن بقائه ستة أسابيع ، وهـذا يكفي ... و ... ثم ضحك في تعاسة .

وعندئذ اكتشف الجميع ، أن طفل العائلة المدلّل **(ياله من ولد لطيف)** كان قد أخفى قبّعة **مستر جونز** ، ولهذا قـال « **بابا** » ، إنه لذلك لابد أن يبقى ، ودعاه « **بابا** » إلـى المشاركة في عملية تدخين الغليون والحـديث الـودّي للتسلية . **فأخذ** « **بابا** » يدخّن غليونه ، بينما كان علـى **جونز** ، أن يستمع رغم أنفه ،



إلى أحاديث صاحب البيت ، وكان **جونز** ، بكل ما فيه من أعصاب ونيات ، يريد أن يغادر البيت في الحال . ولكن رقّته وأدبه الجم ، منعاه من المغامرة . وكان في كل لحظة يهمّ بالمغامرة واتخاذ القرار ، ولكنه مع الأسف ، كان يفشل في كل مرة ، ويصمت .

وبعد ذلك تعب « **بابا** » من التحدّث إلى **جونز** ، وأحسّ بالملل الشديد من جلسته ، وأخيراً قال له متهكّما ، إنه يستحسن أن يقضي الليل بطوله في البيت وأنّه يمكن أن يرتبوا له فراشاً ، مرة أخرى . ومع الأسف ، لم يدرك **جونز** ، المعنى الحقيقي ، الذي كان يعنيه « **بابا** » بدعوته الساخرة ، لذا شكره والدموع في عينيه . وهكذا وضع « **بابا** » ، **جونز** ، في الحجرة الاحتياطي ، بينما أخذ يلعنه في سرّه ، ويلعن الظروف التي ألقت به إليهم ...

وبعد الإفطار ، في اليوم التالي ، ذهب « **بابا** » إلى عمله في المدينة ، تاركاً **جونز** يلاعب الطفل الصغير ، ولكنه **(أي جونز)** كان حزين القلب منكسراً ، وقد انهار تماماً . كان في نيّته طوال اليوم ، أن يرحل ، وكان القرار يستقر في ذهنه ، ولكن في منتهى البساطة ، وفي النهاية دائما ، كان يعجز عن تنفيذ القرار ، بصورة حاسمة وجدّية ... !

عندما عاد « **بابا** » إلى البيت في المساء ، أصابه الذهول والغضب ، عندما اكتشف أن **جونز** ، مازال هناك . فكّر في أن يتخلّص منه ، عن طريق الفكاهة ، فقال مداعباً ، إنه سوف يتقاضى منه مصاريف إقامته وأكله وشربه ها . ها . ها ... فحملق الشاب التعس ، في بلاهة واستسلام حزين .. وبعد لحظة أفاق وأخذ يهزّ يد « **بابا** » محيّياً إياه لشجاعته ، ودفع له مصاريف شهر مقدّماً ، ثم انهار تماماً ، وأخذ يبكي متنهداً ، وينشج نشيجاً عالياً ، كما لو كان طفلاً صغيراً ...

وفي الأيام التالية ، ظلّ نكد المزاج ، حزيناً ، لا يمكن التحدّث معه ، أو الجلوس إليه . وبالطبع صار يقضي كل وقته في حجرة الجلوس . ونتيجة لهذا ، بدأت صحته تعتلّ ، بسبب حرمانه من الهواء الطلق ، وعدم ممارسته للتمرينات الرياضية ، فقد كان يمضي الوقت في شرب الشاي ، ومشاهدة الصور الفوتوغرافية ... كان أمراً عادياً أن يقف عدة ساعات طوال ، وهو يحملق في صورة صديق عم « **بابا** » ، وهو في سترة ضابط في جيش الهند ، يتحدث إليها أحياناً ، ويلعنها بمرارة أحياناً أخرى . وكان واضحاً أن عقله قد بدأ يكف عن أداء وظيفته .

وأخيراً وقعت المصيبة ، وحدث ماكان متوقّعاً ، فقد حملوه إلى الدور العلوي ، وهو يهذي من الحمّى التي هاجمته بعنف . وقضى بعد ذلك ، فترة مرض رهيبة . كان في ذهول ، فلم يعد يتعرف على أحد ، ولا حتى صديق عم « **بابا** » ضابط الجيش بالهند .

وبين الحين والآخر ، كان يهبّ من فراشه وهو يصرخ :

ـ حسن ، اعتقد أني لابد أن ...

ثم ينهار ثانية فوق وسادته ، وهو يضحك ضحكة مخيفة .. أو يقفز عالياً وهو يصيح :

ـ إليّ بفنجان آخر من الشاي،أريدصوراًفوتوغرافية أخرى... صور... صور... ها .. ها ...

وأخيرا بعد ما يقرب من شهر من الآلام المبرحة ، والصراع العنيف مع المرض ، وفي اليوم الأخير من إجازته الصيفية ، مضى بسلام من هذا العالم . قالوا عن لحظاته الأخيرة ، **إنه عندما جاءت اللحظة الأخيرة ، جلس في فراشه ، وابتسامة جميلة ، كلها ثقة وإيمان ، أخذت تداعب تقاطيع وجهه** وهو يقول :

ـ حسن .. إن الملائكة تدعوني الآن . أخشى أن أقول إن الوقت قد حان ، كي أذهب الآن .. وداعاً .. أتمنى لكم يوماً طيباً ..

وكان انطلاق روحه ، خارج سجن الجسد ، سريعاً ، كانطلاق قطّة مطاردة ، من فوق سور الحديقة ...



الطاقة النووية في الميزان

بقلم: د. مهندس مظفر صلاح الدين شعبان * مهندس سمير صلاح الدين شعبان

منذ فجر التاريخ اعتمدت البشرية على تغطية احتياجاتها من الطاقة على الأخشاب والفحم الحجري والنفط ، ونحن مازلنا حتى الآن نعيش عصر الوقود المحترق . إلا أن السنوات العشر الماضية فتحت الأعين على حقيقة أن هذه المصادر الممتازة سهلة الاستخراج ، مرنة الاستخدام ـ التي « طبختها » الأرض خلال ملايين السنين ـ تتناقص بسرعة هائلة وأنها ستنضب إن عاجلاً أو آجلاً .

وقد تحولت هذه الحقيقة إلى صدمة في أواخر عام ١٩٧٣ م عندما انتهى عهد النفط الرخيص إلى الأبد . وهنا تلفتت الدول الصناعية حولها بحثاً عن مصدر جديد للطاقة المحركة يحل محل النفط الرخيص ويضمن استمرار العمل في المصانع ومع أن مخططي الطاقة اهتدوا إلى حلول بديلة كثيرة مثل « طاقة الرياح ، طاقة باطن الأرض الجوفية ، الطاقة الشمسية ، الطاقة النووية وغيرها » . إلا أنهم سرعان ما أدركوا أن جميع هذه المصادر ستكون ـ في أفضل الأحوال ـ حلاً على المدى البعيد . أما في مرحلة الانتقال الحالية فالبديل الوحيد مضمون النتائج هو الطاقة النووية التي بدأ الإنسان في تسخيرها منذ حوالي ٣٠ عاماً .

فهل تكون الطاقة النووية المعقودة عليها ؟ عند حسن ظن الآمال وهل يمكن الاعتماد عليها باعتبارها البديل المطلوب ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في المقال الحالي .



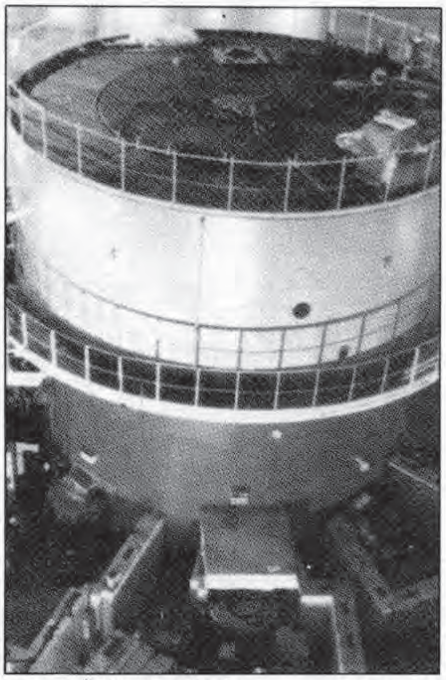
النــواة تنفلــق

يمكن اعتبار **الذرة** ببساطة كنموذج مصغر من المجموعة الشمسية . فالإلكترونات التي تحمل شحنات سالبة ـ تدور حول النواة التي تحمل جسيمات ذرية موجبة الشحنة هي **البروتونات** وأخرى عديمة الشحنة هـي **النترونات . وعندما تنفلق (تنشطر) إحدى النوى الثقيلة** فإنها تولّد شظايا أصغر . وبصورة عامة فإن مجموع أوزان الشظايا الناتجة عن الإنشطار أقل من وزن النواة الأصلية . **فماذا حل بهذا الوزن المفقود ؟ لقد تحول ببساطة إلى طاقة « نووية » وذلك استناداً إلى مبدأ إينشتاين الشهير حول التكافؤ بين الطاقة والكتلة .**

إن انشطار نواة الأورانيوم ـ على سبيل المثال ـ يولّد نواتين أصغر ، إحداهما **نواة الباريوم** والأخرى **نواة الكريبتون** ، بالإضافة إلى ثلاثة نترونات حرة جديدة . وتنطلق كمية كبيرة من الطاقة ، فإذا صدف أن صدم أحد هذه النترونات نواة أورانيوم مجاورة ، عندها ستنشطر هذه النواة الثانية بدورها مطلقة ٣ نترونات أخرى ، وهكذا تستمر العملية مراراً وتكراراً . وعملية تكاثر النترونات هـذه بواسطة تتابع عمليات الإنشطار يطلق عليها اسم « **التفاعل المتسلسل** » .

● في ٢ كانـون الأول (ديسمبـر) ، ١٩٤٢ م أنجز أول تفاعل متسلسل في مدينة شيكاغو على يد الفيزيائي الإيطالي **إنريكو فيرمي** . يومها تأكد الإنسان من إمكانية الاستفادة من الطاقة النووية . ولذلك يعد هذا التاريخ بداية عصر الذرة الذي نعيش فيه .

في ذلك الوقت كان العالم يعيش مرارة الحرب العالمية الثانية ، لذلك تركزت الجهود على إنتاج القنبلة الذرية . في القنبلة الذرية يترك العنان للتفاعل المتسلسل كي يتم بأقصى سرعة ممكنة ، محدثاً انفجاراً مدمراً هو المقصود من العملية الحربية . ولكن عند اتجاه الرغبة إلى الاستفادة من حرارة الإنشطار للأغراض السلمية ، فلابد من تزويد التفاعل بوسيلة للتحكم بعدد النترونات المتوفرة بحيث تقوم كل ذرة مشطورة نترونا واحداً فقط قادراً على شطر نواة جديدة واحدة فحسب . يطلق على المجموعة كلها التي يتم فيها انشطار النواة على شكل تفاعل نووي متسلسل دون السماح لها بالوصول إلى مرحلة الإنفجار المدمر اسم « **المفاعل** » .



★ مفاعل نووي : بداية الطريق إلى القنبلة ★

حقـائق عن الطاقة النوويـة

● وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بعد إلقاء قنبلة ذرية على **هيروشيما** اليابانية وأخرى على **ناجازاكي** . بعدها اتجـهت البحوث نحو تطوير المفاعلات النوويـة لاستخدامها في الأغراض السلمية .

● في عام ١٩٥٤ تم تدشين الغواصة النووية الأولى « **نوتيلوس** » التي تستمد جميع الطاقة اللازمة لها من مفاعل نووي . وقد استطاعت الغواصة عبور القطب الشمالي تحت غطاء الجليد ، كما استطاعت أن تدور حول الكرة الأرضية دون أن تصعد إلى السطح .

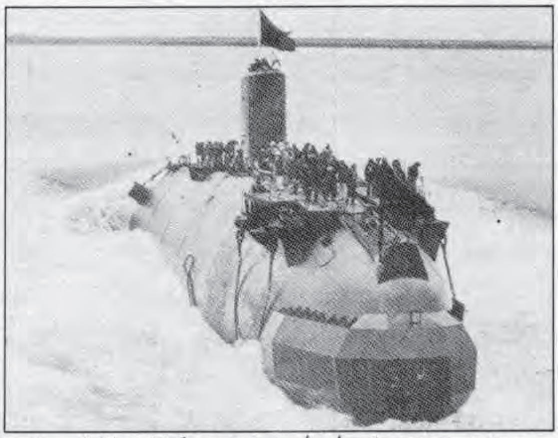
● بني أول مفاعل نووي أمريكي عام ١٩٥٨ في **شيبنغ بورت (بنسلفانيا)** لتوليد ٩٠ ميغاوات من الكهرباء . وحسب المقاييس الحالية فإن محطة شيبنغ بورت صغيرة جداً بالنسبة للمحطات التي تبنى في الـوقت الحاضر . والتي لا تقل استطاعتها عن ١٠٠٠ ميغاوات .

● تزايد عدد المفاعلات النووية في العالم بشكل تدريجي وارتفعت معه بطبيعة الحال كمية الطاقة المولدة من الإنشطار النووي من ما يعادل ١,٠٨ مليون طن من الفحم الحجري عام ١٩٦٠ إلى ما يعادل ٧٣,٨ مليون طن من الفحم عام ١٩٧٣ . ورغم ذلك فلم يكن ذلك يتجاوز نسبة ضئيلة من الاستهلاك العالمي للطاقة إذ بلغت مساهمة المفاعلات النووية ٠,٨ بالمائة فقط من الاحتياجات العالمية .

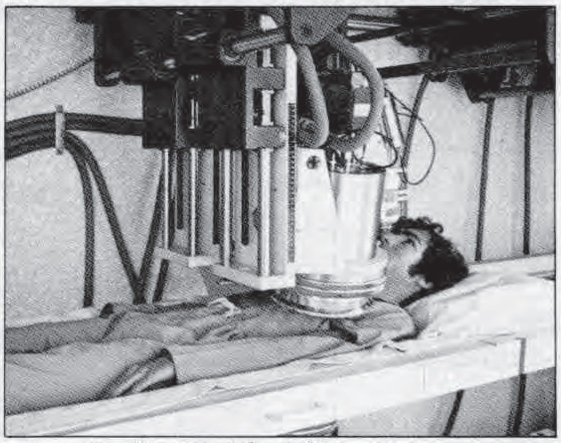
● بين ١٩٦٦ م - ١٩٧٦ م تضاعفت كمية الطاقة النووية المولّدة في جميع أنحاء العالم أكثر من خمس مرات ، وقد تركزت هذه الزيادة في الولايات المتحدة أكثر من غيرها ، إذ تضاعفت حصة الطاقة النووية فيها خلال هذه الفترة حوالي ٢٧ مرة . ففي نهاية عام ١٩٧١ م كان عدد المحطات النووية العاملة في الولايات المتحدة وحدها ٢١ محطة باستطاعة إجمالية قدرها ٨٤٠٠ ميغاوات . وقد ارتفع هذا الرقم في ١٩٧٧ م إلى ٥٥ محطة باستطاعة إجمالية قدرها ٣٧٠٠٠ ميغاوات . ويمثل هذا الرقم ٧,٨ بالمائة من الطاقة الكهربـائية الإجمالية المولّدة في الولايات المتحدة البالغة (٤٧٠٠٠٠ ميغاوات) .

● في العالم اليوم أكثر من ٢٠٠ مولد نووي ينتج الكهرباء فعلاً ، وحوالي ٢٠٠ غيرها في مرحلة البناء . ويتوقع الخبراء ازدياد الاعتماد على المولدات النووية بعد عام ١٩٩٠ م ويخمن مخططوا الطاقة أن الطاقة الذرية ستقدم بحلول عام ٢٠٠٠ للاستهلاك ما يعـادل حوالـي ألـف وخمسمائـة طـن (١٥٠٠٠٠٠) من النفط سنوياً .

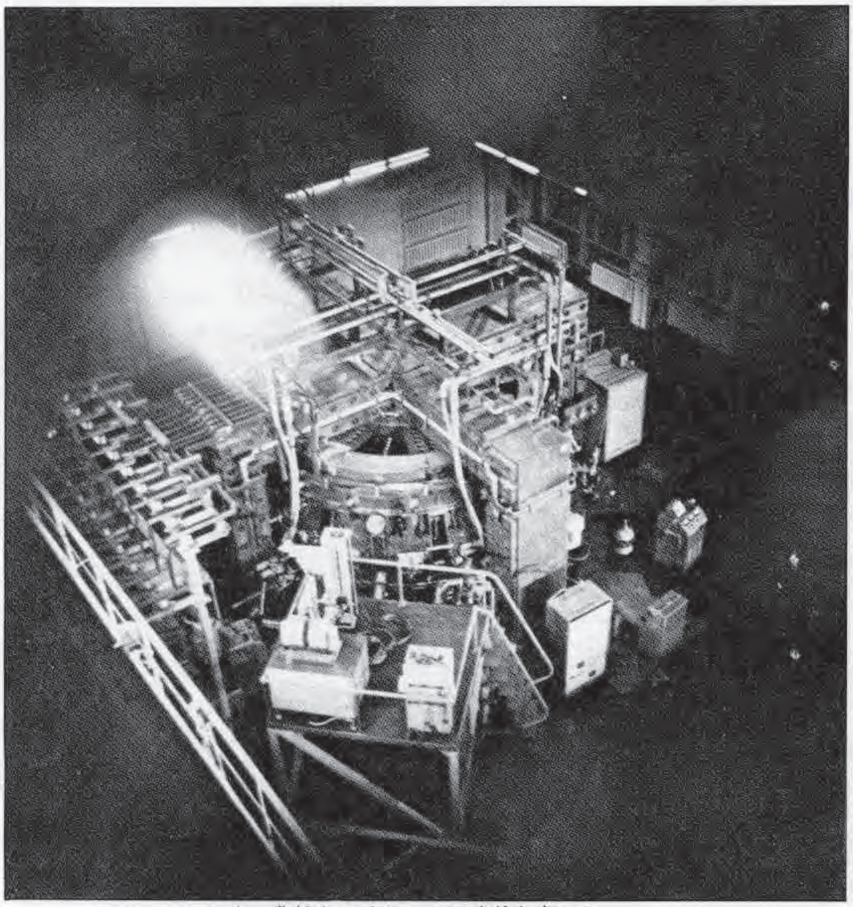
● ويعتبر بناء محطات توليد الطاقـة النووية مرتفع التكلفة ، وفي الوقت الحاضر تقدر تكلفة محطة استطاعتها ١٠٠٠ ميغاوات بحوالي ٥٠٠ مليون دولار ، إلا أن كلفة الوقود النووي منخفضة نسبياً . وتقدر المبالغ الموظفة



★ الغواصات النووية .. أحد أهداف استراتيجية التفوق الفرنسي ★



★ استخدام الطاقة النووية في العلاج الطبي ★



★ منظر لمفاعل تجريبي من نوع « توكاماك » ★

في صناعة الطاقة النووية حتى عام ١٩٨٠ بحوالي ٦٠٠٠٠ مليون دولار .

ومن البديهي أن يؤدي ازدياد الطاقة المولدة في المفاعلات إلى مزيد من عمليات التنقيب عن الوقود النووي (**الأورانيوم**) واستخراجه . فخلال ٤ سنوات فقط (بين ١٩٧٣ و ١٩٧٧) ارتفعت كمية الأورانيوم المستخرجة في العالم من ١٩٨٨٠ إلى ٢٨٦١٧ طن سنوياً أي بزيادة قدرها ٣٨,٤ بالمائة . وتتصدر قائمة منتجي الوقود النووي كل من **الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا وكندا وفرنسا** .

صناعة المفاعل النـووي

قبل سنوات قليلة فقط كان ينظر إلى الكهرباء النووية على أنها أنسب أنواع الطاقة من حيث النظافة ورخص الثمن . وقد أعتبرت المرشح الوحيد لسد الثغرة التي سيخلفها نقص كل من النفط والغاز . ويستدل على ذلك من عدد الطلبات في أمريكا التي قدمت إلى الشركات الصانعة للمفاعلات النووية . ففي الفترة الواقعة بين ١٩٧١ - ١٩٧٣ م وحدها تم التعاقد مع ١٠٠ مفاعل نووي ، وقد توقع المتفائلون أن يصل عدد المفاعلات العاملة في الولايات المتحدة إلى ١٥٠٠ مفاعل في نهاية القرن الحالي .

إلا أن الفترة التي أعقبت حظر النفط العربي في عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م شهدت ركوداً ملحوظاً في هذه الصناعة ، إذ قلت الطلبات المقدمة لتصنيع مفاعلات جديدة فبين ١٩٧٥ - ١٩٧٨ م طلب بناء ١٣ مفاعلاً فقط في الولايات المتحدة ، كما تم إلغاء العديد من الطلبات المقدمة سابقاً .

كذلك فقد شهدت هذه الفترة غضباً شعبياً متزايداً ضد الطاقة النووية ، إذ عمت المظاهرات وأقيمت الدعاوى القضائية لمنع إعطاء رخص رسمية لبعض المفاعلات ، لأن السكان أصبحوا يخشون من أخطار هذه المفاعلات التي تطلق « اشعاعات » خطره وتخلف وراءها « فضلات » سامة . لقد أصبح موضوع الأمان ... أمان تشغيل المفاعلات حجر الأساس في صناعة الطاقة النووية كلها .

وكما ذكرنا ، يؤدي انشطار نواة ثقيلة إلى انطلاق كمية هائلة من الطاقة . وهذه الطاقة التي تمثل فرق الكتلة بين النواة الثقيلة وبين المواد الناتجة عن الانشطار يظهر آنياً على شكل حرارة . وأفضل وسيلة للاستفادة من حرارة الانشطار هذه هي تحويلها إلى كهرباء . ولهذا الغرض يعمد إلى استعمال المفاعل النووي . **والمفاعل النووي هو عبارة عن جهاز يتم فيه التحكم في عملية الانشطار ، ويسمح بالاستفادة من الحرارة المولدة داخله دون أن يؤدي ذلك إلى الإضرار بالوسط الخارجي .**

طاقة الانشطار النووي .. ما لها وما عليها ؟

تعتبر مشكلة تلوث البيئة من الأوجه الأخرى التي تلازم أزمة الطاقة . وهذا واضح جداً لأن حرق الفحم والنفط وغيرها سيزيد من كمية الأبخرة والغازات الضارة في الجو . ومع

أن المفاعلات النووية تولد الطاقة الكهربائية بدون دخان أو أبخرة كتلك التي نلاحظها في محطات التوليد التقليدية ، ومع أن استخراج الأورانيوم من مناجمه لا يسيء إلى جمال الطبيعة والأراضي الزراعية بالقدر الذي يسببه استخراج الوقود ـ والفحم بشكل خاص ـ **إلا أن المفاعلات النووية تعاني من مجموعة متميزة من المساوئ المرتبطة بشكل رئيسي بالأخطار التي قد تصيب الناس فيما لو حدث خطأ ما في تشغيل المفاعل ، وأهم هذه الأخطار هي :**

١ ـ **الانفجارات والانصهارات** : إن أهم عطل يمكن أن يصيب المفاعل النووي هو **انفجاره أو انصهاره** نتيجة الحرارة الزائدة . ورغم أن احتمال وقوع الحادثة ضعيف جداً ، إلا أن تعطل نظام التبريد قد يؤدي إلى انصهار المفاعل وقد يؤدي ذلك إلى انفجار مشابه للقنابل الذرية تماماً . لذلك يزود معظم المفاعلات الحديثة بجملة تبريد إضافية وبدرع واقٍ يحيط بالمفاعل ويمنع انتشار الإشعاعات عند وقوع الحادث .

يرى أنصار الطاقة النووية أن احتجاجات المعارضين ومخاوفهم « **مهولة** » جداً ، وكلها تبدأ بكلمة « **إذا** » . **فهل اقتصر الأمر على التخوف من المجهول ؟**

في الستينيات اشتعل بعض الفحم (**الجرانيت**) الذي يستخدم كمهدئ في محطة **ويندسكال في انجلترا** مما أدى إلى انصهار بعض قضبان الوقود النووي ، مما أدى إلى انتشار المواد المشعة في المناطق المجاورة وسبب تلوث المحاصيل الزراعية والحليب . وقد زاد الطين بلة أن مفاعل ويند سكال لم يكن مزوداً بوعاء واقٍ خارجي يحيط بالمفاعل .

والحادثة الأخرى التي كادت تؤدي إلى الانصهار في محطة توليد تجارية وقعت في عام ١٩٦٦ في مفاعل **انريكوفيرمي** قرب عاصمة صناعة السيارات الأمريكية : **ديترويت** ، ومع أن الوعاء الخارجي المعدني تمكن من حفظ المواد المشعة ومنعها من التسرب إلى الخارج ، إلا أن المفاعل اعتبر معطلاً وغير صالح للتشغيل فترة طويلة من الزمن .

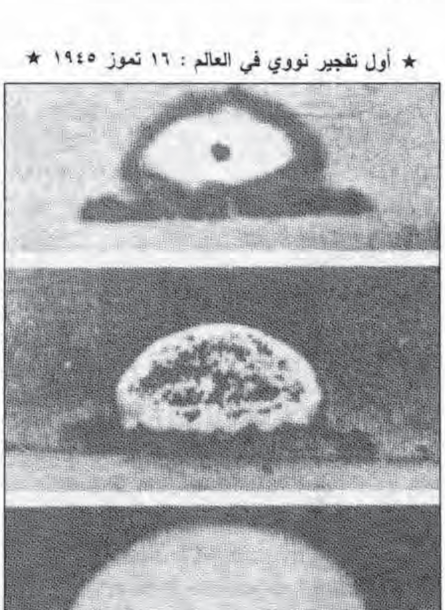
ومع أن احتياطات الأمان والحماية كانت كبيرة مما أبقى احتمالات الإنفجار أو الانصهار عند مستوى منخفض جداً ، إلا أن احتمال وقوع هذه الكوارث يبقى « **وارداً** » **أو مطروحاً** كما حدث في محطة **ثري مايل آيلند** التي كادت تنسف ولاية **بنسلفانيا** الأمريكية في آذار (مارس) ١٩٧٩ كما سنرى فيما بعد .

٢ ـ **الإشعاعات المنطلقة** : إن كل مفاعل في حالة العمل الطبيعي يطلق كميات صغيرة من الإشعاعات في الفضاء . وقد حددت التشريعات الرسمية الحدود القصوى للإشعاعات التي يمكن لأي مفاعل أن يطلقها . ومعظم المفاعلات الحالية تطلق أقل بكثير من هذه الحدود . إلا أن معارضي الطاقة النووية يشيرون إلى أن هذه الحدود لم توضع على أسس سليمة ، كما أن هذه الإشعاعات ضارة مهما كانت نسبتها إذا تعرض البشر لتأثيرها مدة طويلة تقاس بالسنين . وتعتبر الإصابة بأمراض الدم والسرطان بأنواعه وتشوه المواليد من الأمراض المرافقة لظهور الأشعة الذرية .

٣ ـ **الفضلات المشعة** : بعد استنزاف الطاقة المفيدة الموجودة ضمن قضبان الوقود ، يتبقى منها قسم كبير على شكل نفايات غير مفيدة ولكنها مشعة . ومع ازدياد عدد محطات التوليد النووية فإن هذه المواد تتكدس بمعدلات متزايدة . إن التخلص المأمون من هذه الفضلات المشعة يمثل مسألة جدية تماماً . فبعض هذه المواد يستمر في إصدار الإشعاعات الضارة لمئات وحتى لآلاف السنين . **وأولى الطرق التي استعملت للتخلص من الفضلات المشعة كانت عن طريق إغراق الأوعية الفولاذية الحاوية لهذه الفضلات في البحر . إلا أن الأوعية تآكلت بمرور الزمن وعلى الفور تسربت الإشعاعات إلى الماء ، مما أدى إلى إيقاف جميع عمليات التخلص من الفضلات في البحر . كما أوقفت جميع طرق التخزين الأبدية . والآن توضع الفضلات في خزانات فولاذية مؤقتة بانتظار اعتماد طريقة مأمونة في المستقبل .**

من غير المشكوك فيه أن تشغيل محطات توليد الطاقة النووية يتضمن بعض المخاطر . إلا أن جميع أوجه المجتمع التكنولوجي المعاصر ـ التنقل بواسطة السيارات والطائرات واستعمال المعدات الكهربائية وحتى عبور أي طريق يتضمن خطورة إلى حد ما . **والسؤال**

★ أول تفجير نووي في العالم : ١٦ تموز ١٩٤٥ ★



★ التفجير النووي الهندي عام ١٩٧٤ ★



المصيري الذي يطرح نفسه هو : كيف نوازن بين الأرباح والمخاطر ، بين المغانم الكثيرة وبين احتمال وقوع الكارثة ؟ إلا أن حادثة **ثري ما يل آيلند** ضربت جميع التصورات التي كانت سائدة حول التوازن بين المنافع والمخاطر . **وقد تركت هذه الحادثة آثارها ليس على أمان المفاعلات فحسب وإنما على مستقبل طاقة الانشطار بأسرها .**

مفاعل : ثري مايل آيلند

حتى عام ١٩٧٩ م كانت كفة الصراع بين أنصار طاقة الانشطار النووي ومعارضيها تميل لصالح الاستمرار في الاعتماد على هذا المصدر من الطاقة ، لأن الحجة الوحيدة لمعارضيها كانت موضوع الأمان والأخطار المحتملة في « **حال** » وقوع حادث إلا أن الجميع كانوا متفقين على أن هذا الاحتمال ضعيف جداً .

لكن ربيع ١٩٧٩ م قلب الموازين رأساً على عقب ، ففي الساعة الرابعة والدقيقة السادسة والثلاثين من صباح ٢٨ آذار (مارس) توقف عدد من مضخات مياه التبريد في مفاعل ثري مايل آيلند قرب مدينة هاريسبورج في ولاية بنسلفانيا الأمريكية ، وسرعان ما تفاقمت الأمور لتتحول إلى أسوأ أزمة تعرضت لها صناعة الانشطار النووي منذ تأسيسها قبل حوالي عشرين سنة ، وقد ساعد على ذلك طرق التشغيل غير الملائمة للصناعة النووية ، بالإضافة إلى الإهمال والأخطاء الفردية لعمال التشغيل .

● **في الساعة السادسة والدقيقة الخمسين انطلقت صافرات الإنذار محذرة من تزيد نسبة الإشعاع النووي في الجو . وعلى الفور أعلنت حالة الطوارئ في المنطقة المتاخمة لمنشأة ثري مايل آيلند وتم إعلام السلطات المحلية بوقوع الحادث لاتخاذ الإجراءات الضرورية لضمان أمان المواطنين .**

● **في الساعة الحادية عشرة صباحاً أعلنت حالة الطوارئ العامة في المنطقة كلها للمرة الأولى في تاريخ صناعة الطاقة النووية نظراً لارتفاع كثافة الإشعاع النووي حول المنشأة . وخلال الساعات الأربع والعشرين التالية نزح بصورة طوعية أكثر من حوالي ١٠ آلاف مواطن يقطنون قرب المنشأة ، لأنهم كانوا يجهلون تماماً « نوعية » الخطر الذي يتهددهم ، خاصة وأن المسؤولين ووسائل الإعلام كانت لا تصرح بالحقيقة بل تبث ما تريد المواطن أن يعرفه ويهدئ من روعه فقط .**

● بعد الحادث بيومين كشفت وكالة الطوارئ في ولاية بنسلفانيا انطلاق كميات كبيرة من الغازات المشعة في الهواء وانسكاب حوالي ٤٠٠٠٠ غالون من الماء الملوث بالإشعاعات في نهر **سيسكويهانا** في منتصف الليلة التي تلت الحادث . فما كان من حاكم ولاية بنسلفانيا إلا أن **أمر بإغلاق المدارس القريبة من المنشأة ، كما نصح الحوامل والأطفال ـ دون السادسة ـ بإخلاء المنطقة ضمن دائرة قطرها (٥ أميال) . كما صدرت الأوامر إلى هيئة الدفاع المدني في الولاية لإعداد الخطط الضرورية لإخلاء السكان ـ عند الضرورة ـ الذين يقطنون في دائرة قطرها ١٠ أميال حول المنشأة والبالغ عددهم ١٦٥ ألف شخص .**

ونظراً لضخامة الحادث فقد أمر الرئيس الأمريكي السابق **جيمي كارتر** ـ على الفور ـ بتشكيل لجنة على مستوى عال للتحقيق في الحادث .

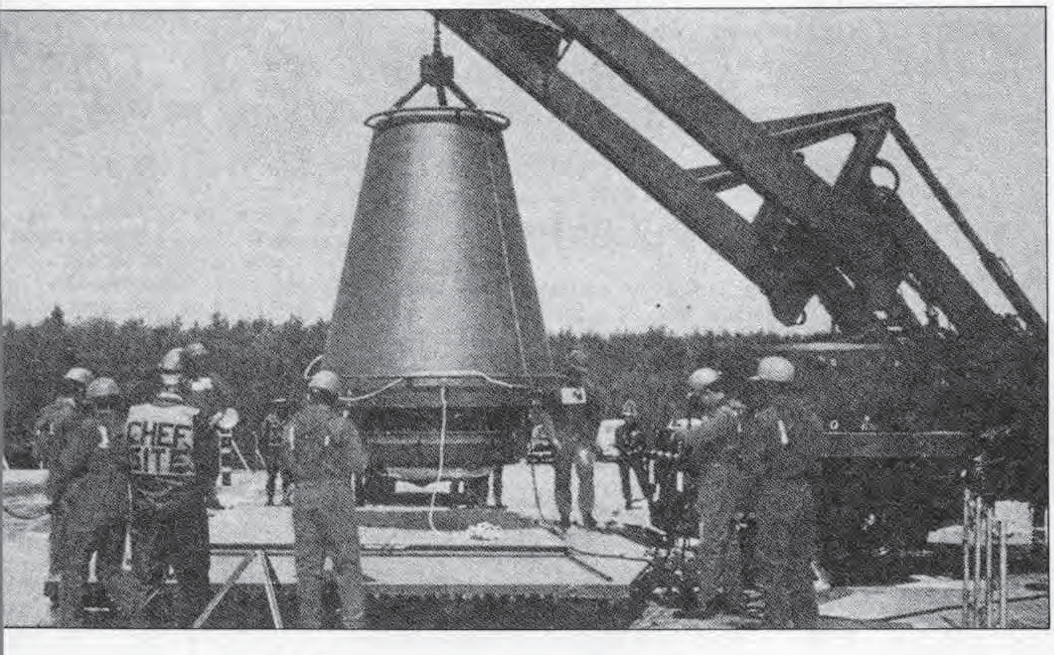
ردود الفعـــل ..!

أثار هذا الحادث ردود فعل عنيفة في مختلف أرجاء العالم وظل يتصدر الصفحات الأولى للصحف والمجلات في الدول الصناعية عدة أسابيع ، كما وضع كثيراً من حكومات هذه الدول في مآزق حرجة دفعتها إلى إعادة تقييم أمان المنشآت النووية

★ تفجير نووي صيني ★



★ رأس نووي فرنسي ★



بصورة جذرية كما دفع بعضها إلى إعادة النظر في مستقبلها ككل برفضها أو قبولها إجمالاً في المستقبل .

ففي **ألمانيا الاتحادية** صدرت الأوامر لإعادة النظر في سويات أمان المفاعلات وإعادة تقييمها وضبطها من جديد . **وإلى أن يتم وضع أسس الأمان الجديدة فلن يمنح أي ترخيص لبناء أي مفاعل جديد** . كما وافقت الحكومة الألمانية ـ للمرة الأولى ـ على بحث إمكانية استخدام مصادر الطاقة البديلة بعد أن كانت ترفض حتى مجرد التفكير فيه .

وفي **السويد** أوقف العمل في جميع المنشآت النووية ودعي إلى إجراء استفتاء شعبي حول الطاقة النووية : **نعم أم لا ؟** .

وفي الولايات المتحدة قدمت لجنة الرئيس **كارتر** تقريرها في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩ م بعد إجراء دراسات مستفيضة استغرقت حوالي ٧ أشهر . كشف التقرير النقاب عن حدوث بعض الأعطال الميكانيكية التي تضافرت مع ارتباك عناصر طاقم التشغيل سيئي التدريب مما أدى إلى تضخيم آثار الحادث*.

بعدها صرح البروفيسور **تيودور ثايلور** الأستاذ في جامعة برنستون أن قرار التوسع في استخدام الطاقة النووية هو قرار السياسيين أكثر منه قرار العلماء ، وقال : « **لقد تبين لنا بوضوح أنه بدون تغيير جذري في سياسة الطاقة الذرية في الولايات المتحدة فمن المحتم وقوع حوادث مشابهة لحادثة ثري مايل آيلند ، أو حتى أسوأ منها** » .

كما صرح ناطق حكومي بأن تقرير اللجنة سيساعد على تحسين الأمان في المحطات النووية ، لكن طاقة الانشطار النووي لابد لها أن تلعب دوراً مهماً في ضمان مستقبل الطاقة في الولايات المتحدة . وقد صرح ناطق رسمي فرنسي بقرار مشابه .

باختصار يلخص الموقفان الأمريكي والفرنسي مستقبل الطاقة النووية في الدول الصناعية ـ على الأقل ـ في المستقبل القريب . ولعل قبولها بمخاطر الطاقة النووية هو بسبب عدم توفر حل بديل في المستقبل القريب . وهي ستسعى إلى تحسين أمان المفاعلات ريثما تتمكن من تحسين تكنولوجيا الإستفادة من مصادر الطاقة البديلة وعلى رأسها **استئناس طاقة الإندماج النووي** .

ولكن أين نقف الآن من طاقة الإندماج النووي .. هل باتت طاقة الإندماج النووي في متناول يد الإنسان ؟

مفاعل الإندماج النووي

في عام ١٨٦٢ م نشرت التايمز اللندنية بمناسبة افتتاح أحد المعارض العالمية توقعاتها للمائة سنة القادمة . وقد « شطح » الخيال بالصحيفة المذكورة فتوقعت أن يتوصل الإنسان ـ بعد مائة سنة ـ إلى طريقة « لحرق » الماء للاستفادة من الطاقة الناتجة .

والطريف، أن الإنسان في الوقت الحالي يسعى بشكل حثيث لتحقيق هذا الحلم . فكما هو معروف عند انشطار نوى العناصر الثقيلة (**كالأورانيوم**) يتحول جزء من الكتلة إلى طاقة ، إلا أن العملية المعاكسة كذلك تولد طاقة عظيمة : فعند « **دمج** » أربع من نوى الهيدروجين فإنها تذوب مع بعضها لتشكل نواة جديدة هي **الهليوم** التي يقل وزنها عن مجموع نوى الهيدروجين الأربع وهذا الفارق يتحول بدوره إلى طاقة ، وقود هذا المصدر الجديد للطاقة هو « **الهيدروجين الثقيل** » المتوفر في مياه البحار التي تغطي ثلثي سطح كوكبنا الأرضي .

والجدير بالذكر أن الهيدروجين هو الوقود الذي تحرقه الشمس وسائر النجوم لتوليد الكميات الهائلة من الحرارة والضياء التي تطلقها في الفضاء منذ ملايين السنين . واحتراق الهيدروجين بهذه الطريقة لا يتم إلا بوجود درجات حرارة عالية جداً ، لذا يطلق عليه اسم « **التفاعل الحراري ـ النووي** » .

ومع أن السعي لاستئناس طاقة الإندماج النووي بدأ في مطلع الخمسينيات ، إلا أن أهمية هذا المصدر الجديد للطاقة زادت في الآونة الأخيرة بعد أن أيقن الجميع أن الإندماج النووي يمثل أفضل آمالنا لحل أزمة الطاقة في المستقبل ؛ فهو المحرك الذي يدير عالمنا .. فضلاً عن أن مساوئ طاقة الانشطار النووي ، وتزايد المعارضة الشعبية وتوقع نضوب مناجم الأورانيوم نفسه دفعت إلى البحث عن البديل ، وقد وجد كثير من أنصار المنشآت الصناعية العملاقة أن المنقذ الوحيد في المستقبل لن يكون إلا طاقة الإندماج النووي ، فتفاعلات الإندماج في الشمس مثلاً هي الشكل الأساسي للطاقة في مجموعتنا الشمسية ، **خصوصاً وأن الشمس هي مصدر جميع أنواع الوقود المحترق على سطح كوكبنا ، ولولا الشمس التي أمدتنا بالنور والدفء عبر ملايين السنين لتعذرت الحياة على وجه البسيطة .**

والمبدأ النظري لهذا الحلم الإنساني معروف جيداً : يجب تسريع نوى الهيدروجين (الدويتريوم : الهيدروجين الثقيل) إلى سرعات كبيرة بحيث تقسر هذه النوى على أن تندمج وتذوب مع بعضها بعضاً عوضاً عن التدافع عند اصطدامها .

إن طاقة الإندماج أنسب كثيراً ـ من حيث المبدأ ـ من طاقة الانشطار . فمفاعل الإندماج سيولد طاقة أكبر ب ٥-١٠ مرات من مفاعل الانشطار . يضاف إلى ذلك أن الإندماج لا يولد أية فضلات مشعة (أو هكذا يعتقد الآن) . وأخيراً فإن تفاعل الإندماج ـ في حال حدوث أي عطل ـ يتوقف تلقائياً لأنه ليس تفاعلاً متسلسلاً (**كتفاعل الانشطار**) ، بينما قد يخرج مفاعل الانشطار عن السيطرة مما سيؤدي بالتالي إلى انفجاره .

من ناحية أخرى . في تفاعل الانشطار يتحول ٠,١ بالمائة من كتلة الأورانيوم إلى طاقة حرارية . ولكن في التفاعلات الحرارية ـ النووية يتحول ٠,٥ بالمائة من كتلة الهيدروجين إلى طاقة .

إن أنسب وقود للإندماج النووي هو الهيدروجين الثقيل (**الدويتريوم**) ، ومع أن هذا النوع من الهيدروجين قليل التوفر في

الطبيعة إلا أن مياه المحيطات تحتوي بين كل ٦٠٠٠ ذرة من الهيدروجين ذرة واحدة فقط من **الدويتريوم** . لكن البحر يحتوي على أكثر من ٣٥ مليار طن من الدويتريوم ، وهذه كافية لتزويد البشرية باحتياجاتها من الطاقة إلى أمد غير محدود .

ولكن ما دام مبدأ الإندماج معروفاً وتم تجريبه على الأرض في القنبلة الهيدروجينية ، وما دام يتمتع بهذه الآفاق المشرقة ، فلماذا لم يتمكن الإنسان من بناء مفاعل إندماجي حتى الآن ؟

قد يبدو الأمر غريباً بالفعل ... **ألم تثبت القنبلة الهيدروجينية إمكانية التوصل إلى الإندماج النووي ضمن الشروط السائدة على الأرض ؟ فإذا كان بإمكاننا إرغام الهيدروجين على الإندماج (الذوبان) في القنبلة الهيدروجينية فلماذا لا نصنع المفاعل كما صنعنا مفاعل الانشطار النووي ؟**

والجواب هو أنه عند تفجير قنبلة الإندماج - التي تتطلب درجات حرارة مرتفعة جداً - نحتاج إلى استعمال قنبلة ذرية « **تضغط على الزناد** » أي تلعب دور عود الثقاب الذي يشعل الفتيل . ولكن عند صناعة المفاعل الإندماجي فإننا نحتاج إلى إشعال الفتيل بهدوء ، وينبغي بعدها المحافظة على استمرار التفاعل بسرعة ثابتة دون أن نترك له المجال ليصل إلى مرحلة الانفجار .

وهكذا فإن مفاعل الإندماج النووي يتطلب رفع درجة حرارة وقود الإندماج إلى قيم مرتفعة جداً تقدر بملايين الدرجات وذلك للتغلب على قوى التدافع بين نوى الهيدروجين . وعند درجات الحرارة العالية هذه فإن أية مادة تتحول إلى شكل جديد كلية يعرف باسم « البلازما » . ولا يمكن لتفاعل الإندماج النووي أن يبدأ ما لم نحافظ على نوى الهيدروجين في حالة البلازما الساخنة فترة معينة من الزمن . أما بعد أن يبدأ التفاعل فإن الحرارة الناتجة عنه ستضمن الحفاظ على درجة الحرارة الضرورية .

ولكن كيف يمكن مثلاً احتواء البلازما ذات درجة حرارة تزيد على ١٠٠ مليون درجة ، والتحكم بها بحيث يمكن الحصول على الطاقة النووية - الحرارية بمعدل ثابت ؟

فكما نعلم ، إذا قمنا بتسخين غاز ما إلى درجة حرارة عالية جداً فإنه يميل إلى التمدد ويتسرب بسهولة خارج الجهاز . أما في الشمس ، فتقوم جاذبية الشمس العملاقة بمنع التسرب . **فكيف يمكن تنفيذ هذه العملية على الأرض ؟**

الجواب الواضح هو وضع الغاز في وعاء مغلق . ولكن ما هي المادة التي يصنع منها الوعاء كي يتحمل هذه الحرارات العالية دون أن تذوب ؟ لحسن الحظ فإن هناك طريقة لاحتواء البلازما لا تتطلب استعمال مادة ما ، بل تستعمل حقلاً مغناطيسياً يمنح تماس البلازما الساخنة مع جدران الوعاء الموجودة فيه . وإحدى هذه الطرق تستعمل وعاءً أسطوانياً تكون قوة الحقل المغناطيسي فيه أغطية عند نهايتي الأسطوانة المفتوحة ، تسمى هذه الترتيبات **بالمرآة المغناطيسية** ، لأن الجسيمات المشحونة (البلازما) المتجهة نحو النهاية تنتقل جيئة وذهاباً بين النهايتين قبل أن تتمكن من الإفلات .

فلو تمكنا فقط من احتواء البلازما ذات درجة الحرارة ١٠٠ مليون درجة في مكانها فترة زمنية تساوي ثانية واحدة فقط فإن تفاعل الإندماج سيقلع ويبدأ بتوليد الطاقة . وهذه الطاقة يمكن الاستفادة منها في تقوية الحقل المغناطيسي المستعمل للمحافظة على درجة الحرارة عند المستوى المطلوب . عندها سيكون تفاعل الإندماج قادراً على تغذية نفسه بنفسه ، والطاقة التي سيولدها ستساعد على ضمان استمراره . ولكن حصر البلازما ومنعها من التسرب فترة ثانية واحدة فقط عملية لم يتمكن الإنسان من التوصل إليها حتى الآن .

وبعد

تم في السنوات الأخيرة بناء العديد من الأجهزة الضخمة شديدة التعقيد بغية التوصل إلى تحقيق شروط الإندماج النووي ومنها التوصل إلى درجة الحرارة المطلوبة . **وحتى الآن لم يتم التوصل إلى تفاعل نووي - حراري بمقياس كامل في المختبرات** ، لكن كثيراً من الدول الصناعية تنوي بناء مفاعلات تجريبية نموذجية مصغرة ، يصل حجم البلازما في بعضها إلى ٤٠٠ م^3 وتصل شدة التيار الكهربائي المستخدم فيها إلى ٥-٦ مليون أمبير .

ومع أن الفيزيائيين يعملون في هذا المضمار منذ ما ينوف على ٢٠ سنة ، إلا أن التقدم مايزال بطيئاً ، علماً بأن العلماء نجحوا في وضع الأساس العلمي والفيزيائي للحصول على طاقة الإندماج النووي . ومن المحتمل انتهاء مرحلة الدراسات الفيزيائية البحتة خلال الثمانينيات .

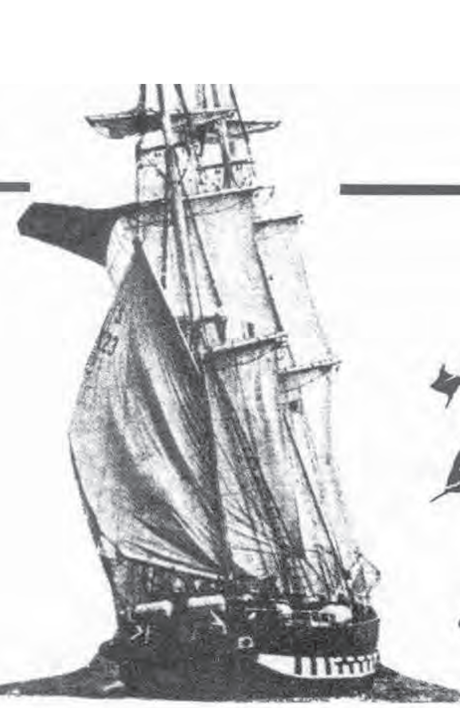
لكن التغلب على الصعوبات العلمية لا يمثل إلا الخطوة الأولى على طريق استئناس طاقة الإندماج . بعدها تبدأ العقبات الأكبر وهي تحويل حرارة التفاعل الناتجة إلى كهرباء ضمن مفاعل اندماجي .

إن أكثر الطرق التي تدعو إلى التفاؤل هي تسخين البلازما بواسطة الليزر . وتبذل دول العالم الصناعية الكبرى (**الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفييتي ، دول السوق الأوروبية المشتركة ، اليابان**) جهوداً جبارة في هذا المجال وترصد لذلك اعتمادات مالية ضخمة . ومن المفروض أن يبدأ تشغيل مفاعل جامعة **برنستون** الأمريكية - الذي تقدر تكاليفه بـ ٣٠٠ مليون دولار - في عام ١٩٨١م . وهناك مفاعل تجريبي آخر كلفته حوالي ١٠٠٠ مليون دولار سيبدأ العمل عليه في ١٩٩٠ م .

هدف هذه المفاعلات التجريبية كلها تقصي الصعوبات التكنولوجية لبناء تفاعل إندماجي على نطاق تجاري كبير . ولا يتوقع أن يبدأ أي مفاعل إندماجي بتوليد الكهرباء قبل نهاية القرن الحالي . ولا يتوقع الأمريكيون الوصول إلى الكهرباء الناتجة عن الإندماج النووي قبل عام ٢٠٢٠ - ٢٠٣٠ م .

ومما لا شك فيه أننا نقف على أعقاب حقبة تاريخية جديدة ومثيرة في تاريخ البشرية ، فإذا استطاع الإنسان أن يروض طاقة الإندماج النووي ، فإن الطريق سيكون ممهداً أمامه للوصول إلى منبع غير محدود من الطاقة النظيفة والزهيدة .

لمزيد من المعلومات راجع أعداد مجلة « الفيصل » رقم ١٢٥ ، ١٤١



البيوع البحرية

«سيف» و«فوب»

بقلم : د . إلياس حداد

واكب الثورة الصناعية التي شهدها العالم في العصر الحديث نمو كبير في حجم المبادلات التجارية الدولية . فالإنتاج الضخم من السلع والمواد المصنّعة استلزم ضرورة البحث عن أسواق خارجية بغرض تصدير الكميات الفائضة منها من جهة ، واستيراد الخامات والمواد الأولية اللازمة لتسيير المصانع التي تنتجها من جهة أخرى . ولقد ساعدت الملاحة البحرية ، بفضل التقدم التقني في صناعة السفن ورخص كلفة النقل بواسطتها ، في إبرام العديد من البيوع اللازمة لتأمين عمليات الاستيراد والتصدير المذكورة . يطلق على هذه البيوع « البيوع البحرية Ventes maritimes » .

نشأة البيوع البحرية

وعلى هذا تعود نشأة البيوع البحرية إلى تلك العقود التي كان يبرمها البائعون « **المصدّرون** » مع المشترين « **المستوردين** » ، ويلتزم الطرف الأول فيها بإيصال البضاعة المبيعة من بلده إلى بلد الطرف الثاني عن طريق البحر .

فالبيع البحري هو إذن عقد بيع تجاري يتضمن التزامات خاصة بالنسبة للمتعاقدين تبعاً لضرورة نقل البضاعة المبيعة بطريق البحر من أجل إتمام العقد .

يتضح من هذا التعريف أنه لكي تنطبق على أحد البيوع صفة البيع البحري يلزم أن يكون هناك اتصال وتقابل[1] ما بين عقد البيع وعقد النقل البحري ، وإن كان كل منها مستقلاً قانوناً[2] عن الآخر . وهكذا لو باع تاجر فرنسي إلى آخر سعودي بضاعة معينة وشحنها الأول على سفينة يملكها فلا يعتبر هذا البيع بيعاً بحرياً لانتفاء اقتران عقد البيع بعقد نقل بحري . وكذلك الأمر ، لو سلّمت البضاعة المبيعة إلى المشتري في مخازن البائع فلا يعتبر هذا البيع بيعاً بحرياً .

وقد ظهرت البيوع البحرية في شكل طائفتين متميّزتين فهي : إما بيوع تتمّ عند الوصول ، وإما بيوع تتمّ عند القيام .

١ ـ البيوع عند الوصول Ventes à l'arrivée : لقد كان هذا النوع من البيوع مرتبطاً بالملاحة الشراعية ، حيث لم يكن المشتري يطمئن عن البضاعة التي يشتريها إلا عند وصولها . لكن مع تقدم صناعة بناء السفن التي أخذت تسير بقواها الذاتية ، أصبحت هذه البيوع نادرة في العمل ، لذلك نكتفي بإيراد الخصائص العامة التي تميّزها عن الطائفة الثانية .

تتميّز البيوع البحرية عند الوصول بأنها تلك البيوع التي يلتزم فيها البائع بتسليم البضاعة المبيعة في ميناء الوصول .

وعلى هذا ، فالبائع هو الذي يتحمّل أجرة نقل هذه البضاعة ودفع أقساط التأمين عليها حماية لمصلحته التي تتطلب وصول البضاعة سالمة . وهو الذي يبقى مالكاً للبضاعة إلى حين تسليمها للمشتري في ميناء الوصول ، لذلك فإن تبعة المخاطر التي قد تتعرض لها في الطريق تقع على عاتقه .

وتقسم البيوع البحرية عند الوصول بدورها إلى قسمين : البيع بسفينة معيّنة والبيع بسفينة غير معيّنة . فالبيع بسفينة معيّنة هو البيع الذي يتعهد فيه البائع بإيصال البضاعة المبيعة إلى ميناء الوصول على سفينة محددة . أما البيع بسفينة غير معيّنة فهو البيع الذي يتعهد فيه البائع بنقل البضاعة المبيعة إلى ميناء الوصول خلال مدة محددة على سفينة يختارها هو دون أن تعين في العقد .

وإذا كان هذان النوعان من البيوع يتشابهان في أن تبعة هلاك البضاعة بقوة قاهرة في الطريق تكون في كل منهما على عاتق البائع ، فإنهما يفترقان في أنه في البيع بسفينة معيّنة إذا هلكت البضاعة ينفسخ العقد ، ولا يجوز للمشتري بالتالي أن يطالب البائع بتسليم بضاعة أخرى من نفس النوع ، بينما إذا هلكت البضاعة في البيع بسفينة غير معيّنة ، فإن البائع لا يبرأ من تنفيذ التزامه تجاه المشتري إلا إذا قام بتسليم بضاعة أخرى من نوع البضاعة المبيعة . والعلّة في هذه التفرقة هي أن البائع حينما يشحن البضاعة المبيعة على سفينة معيّنة ، يكون قد فرزها عن مثيلاتها وخصصها للمشتري ، أي يكون قد أوفى بالتزامه بشحن البضاعة المحددة بنوعها . لذلك فإن هلاكها بعد ذلك بقوة قاهرة يجعل عقد البيع منفسخاً ، وهذا ما يبرئ البائع من تسليم بضاعة أخرى مماثلة ، كما يبرئ المشتري من دفع الثمن . أما في البيع بسفينة غير معيّنة فليس ثمة إفراز أو تعيين للبضاعة المشحونة ، وإنما يتحقق الإفراز والتعيين

بتسليم البضاعة للمشتري في ميناء الوصول . لذلك إذا هلكت هذه البضاعة قبل التسليم ، فإنه يحق للمشتري ـ استناداً إلى القاعدة القائلة إن **المثليات لا تهلك** ـ أن يطالب البائع بإرسال بضائع أخرى لأن البضاعة المشحونة والهالكة لم تكن مخصصة له[3] . ويعتبر هذا الحق الممنوح للمشتري مقابلاً لحق البائع في اختيار البضاعة التي يسلمها للأخير من بين الشحنات التي أرسلها[4] .

٢ ـ البيوع عند القيام Ventes au départ : يطلق على هذه البيوع أيضاً اسم « البيوع في ميناء الشحن » . ويقصد بهذا النوع من البيوع أن تسليم البضاعة المبيعة يتم في ميناء القيام « الشحن » . وعلى هذا فإن ملكية الشيء المبيع تنتقل إلى المشتري منذ التسليم في ميناء الشحن وهو الذي يتحمل تبعة المخاطر التي يتعرّض لها منذ ذلك التاريخ .

وللبيوع عند القيام صورتان أساسيتان هما : البيع « **سيف** » ، والبيع « **فوب** » . وللاءمة هذه البيوع لظروف التجارة الدولية فقد ذاع استعمالها كثيراً . لكن نظراً للطابع الخاص الذي تتميّز به بحيث تبرم بين تجّار ينتمون إلى بلدان مختلفة ، ولما قد يثيره استخدامها من مشكلات بسبب تداخل تنفيذ عقد البيع مع تنفيذ عقد النقل البحري ، فقد ظهرت الحاجة إلى وضع قواعد خاصة بشأنها على المستوى الدولي . وتحقيقاً لهذا الغرض عقدت **جمعية القانون الدولي** مؤتمراً في فارسوفيا (وارسو) عام ١٩٢٨ م ، تمَّ فيه وضع أحكام خاصة ببيع « سيف » . وقد عدّلت هذه الأحكام عام ١٩٣٢ م ، في مؤتمر جمعية القانون الدولي الذي انعقد بمدينة أكسفورد ، وأصبحت الأحكام المذكورة تعرف باسم « **قواعد فارسوفيا ـ أكسفورد** » .

وغرفة التجارة الدولية بدورها ، رغبة منها في تيسير استخدام هذه الأنواع من البيوع وإزالة أية عوائق قد تقف حاجزاً أمام ترويج التجارة الدولية ، قامت عام ١٩٣٦ م ، بوضع مجموعة من القواعد الدولية لتفسير المصطلحات التجارية التي أطلق عليها « **قواعد أنكوترمز ١٩٣٦ م ، Incoterms** » . لكن مع تقدم التجارة وتوسعها على النطاق العالمي وجدت الغرفة أنه من الضروري إعادة النظر في القواعد المذكورة بهدف تطويرها وجعلها أكثر انسجاماً ، ولهذا فقد أصدرت تعديلاً لاحقاً عليها عام ١٩٥٣ م ، وأصبحت تعرف منذ ذلك التاريخ بـ « **أنكوترمز ١٩٥٣ م** » .

لقد اشتملت « قواعد أنكوترمز » على مجموعة من الأحكام والتطبيقات المتعلقة بالبيع « سيف » ، والبيع « فوب » وبعض أنواع البيوع الأخرى . لكن تعتبر هذه الأحكام قواعد اتفاقية وليست إلزامية ، أي أنها لا تطبّق إلا إذا اتفق طرفا عقد البيع البحري على الأخذ بها صراحة . ومع ذلك ، إن القواعد المذكورة قد جرى العمل عليها في معظم الدول ، لا بل إن كثيراً من التشريعات الحديثة[5] ، التي قننت البيوع البحرية قد استقت الأحكام المتعلقة بهذه البيوع من هذه القواعد .

وإن الأهمية التي يكتسبها استخدام البيعين « سيف وفوب » في التجارة الخارجية ، هي التي حملتنا إلى أن نكرس لهما هذه الدراسة المبسّطة ، آملين بيان أهم أحكامهما في ضوء القواعد الدولية « أنكوترمز » والقوانين الوضعية لبعض البلدان العربية .

البيع « سيف » C. I. F

١ ـ التعريف بالبيع سيف : يمكن تعريف البيع « سيف » كما يلي : **هو بيع للبضائع في ميناء القيام (ميناء الشحن) يلتزم فيه البائع مقابل ثمن جزافي ، بشحن البضاعة على سفينة يختارها والتأمين عليها من مخاطر السفر ، ومنذ الشحن تنتقل ملكية هذه البضاعة ومخاطرها إلى المشتري**[6] . وعرّفته المادة (١٤١) من **قانون التجارة الكويتي** الصادر عام ١٩٨٠ م ، كالتالي : « البيع سيف هو بيع بضاعة مصدّرة بطريق البحر إلى محل معيّن ببدل مقطوع يشمل ثمن البضاعة والتأمين عليها وأجرة النقل بالسفينة » .

يستمد البيع « سيف » C. I. F اسمه من الحروف الأولى للكلمات الإنكليزية الدالّة على العناصر التي تدخل في تقدير المبلغ الذي يدفعه المشتري وهي : ثمن البضاعة Cost ، وقسط التأمين Insurance ، وأجرة النقل Freight ، ويطلق عليه بالفرنسية « كاف C. A. F » وهي الحروف الأولى لأسماء العناصر المذكورة بالفرنسية Coût, Assurance, Fret .

لقد ذاع استخدام البيع « سيف » منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، ثم انتشر انتشاراً كبيراً بعد **الحرب العالمية الأولى** حين فرض التجّار الأميركيون اللجوء إليه في علاقاتهم مع تجّار أوروبا الغربية بهدف تشجيع صادراتهم من جهة ، والاستفادة من الخدمات التي يقدمها لهم هذا النوع من البيوع كخدمات التأمين وأجور النقل على السفن الأميركية من جهة أخرى . ويعود أيضاً السبب في ذيوع وانتشار البيع « سيف » الذي أصبح أهم صور البيوع البحرية من الناحية العملية ، إلى ما يحققه من مزايا لكل من البائع والمشتري على حد سواء . فالبائع يتفادى مخاطر هلاك البضاعة وتلفها منذ شحنها ، ثم يستطيع أيّاً كان مصير هذه البضاعة أن يحصل على ثمنها فوراً عن طريق خصم الكمبيالة التي يسحبها على المشتري لدى أحد المصارف ، أو عن طريق تقديم المستندات المشار إليها في الاعتماد المستندي المفتوح لهذه الغاية ، إلى المصرف الذي بلغه فتح هذا الاعتماد . أما المشتري فإنه يعفى من عبء إبرام عقدي النقل والتأمين في مكان بعيد عنه فلا يضطر بذلك إلى التواجد بنفسه في ميناء الشحن أو إيجاد من يمثله فيه ، كما أنه يستطيع التصرّف بالبضاعة وهي في الطريق باعتباره أصبح مالكاً لها منذ الشحن ، ولا ضرر عليه من تحمّل المخاطر التي تتعرض لها هذه البضاعة في الطريق لأن سند الشحن ووثيقة التأمين يفتحان له في حالة الهلاك أو التلف طريق الرجوع على الناقل أو شركة التأمين حسب الأحوال .

تجدر الإشارة أخيراً إلى أن التعامل التجاري البحري قد أوجد نوعاً خاصاً من بيع « سيف » يعفى منه البائع من إبرام عقد التأمين ويسمى البيع عندئذ « **سي آند اف** » ويرمز إليه بـ « C. F » وهي الأحرف الأولى للعناصر الداخلة في تقدير المبلغ الذي يدفعه المشتري ، أي ثمن البضاعة Cost ، وأجرة النقل Freight . وينتشر استعمال هذا النوع من البيوع في الدول التي تتبع النظام الاقتصادي الموجّه ، بحيث تلتزم مؤسسات الدولة المستوردة بالتأمين على البضائع المشتراة من الخارج

لدى شركة التأمين الوطنية العائدة للقطاع العام بقصد حمايتها وتشجيعها . كما أن المستوردين يفضلون عادة إبرام عقود التأمين على إرسالياتهم لدى شركات التأمين العاملة في بلادهم لسهولة الرجوع على هذه الشركات في حال تحقق الأخطار المؤمّن عنها .

٢ ـ خصائص البيع «سيف» : يتميّز البيع «سيف» بالخصائص الثلاث التالية :

أ ـ التزام البائع بإبرام عقدي النقل والتأمين .

ب ـ انتقال ملكية البضاعة إلى المشتري من وقت الشحن .

جـ ـ تحمّل المشتري مخاطر الطريق منذ شحن البضاعة .

سنرجئ الكلام عن التزام البائع بإبرام عقدي النقل والتأمين لحين التعرّض لالتزاماته فيما بعد ، وسنتكلم الآن عن الخاصتين الباقيتين :

أ ـ انتقال ملكية البضاعة إلى المشتري من وقت الشحن : قدّمنا أنه في البيوع عند القيام ، ومنها البيع «سيف» ، يتم تسليم البضاعة المبيعة بوضعها على ظهر السفينة في ميناء الشحن ، وتنتقل ملكية الشيء المبيع للمشتري منذ تاريخ التسليم . وحيث إن انتقال الملكية ، وفقاً للقواعد العامة ، لا يتم إلا بفرز البضاعة وتخصيصها ، فإنه إذا كانت البضاعة قد وضعت في طرود أو صناديق تحمل علامات وأرقاماً معيّنة ، وأشير إلى هذه العلامات والأرقام في سند الشحن ، فإن فرز البضاعة يكون قد تمّ بشحنها على ظهر السفينة ، ويثبت هذا الإفراز بسند الشحن الذي يتضمن وصفاً للبضاعة المشحونة . لكن لكي يكون هذا الإفراز والتخصيص منتجاً لآثاره يجب أن يكون سند الشحن قد حرّر باسم المشتري . أما إذا كان قد حرّر باسم البائع ، وهو الغالب في العمل ، فيجب تفادياً للغش ، أن يظهّر البائع السند إلى المشتري قبل فتح عنابر السفينة ، أي قبل علم البائع بحالة البضاعة . ذلك أنه يحدث أن يرسل البائع عدة إرساليات من نفس البضاعة إلى مشترين متعددين وعلى سفينة واحدة ، ويظل محتفظاً بسندات الشحن دون أن يخصص أية إرسالية لأي مشتر حتى تفتح عنابر السفينة وتنكشف حالة البضاعة ، فقد يلجأ البائع هنا إلى الغش فيخصص ، عن طريق تظهير سندات الشحن ، الإرساليات ذات البضاعة السليمة إلى بعض المشترين ، والإرساليات ذات البضاعة التالفة أو المتعيّبة إلى المشترين الآخرين[٧] .

أما إذا كانت البضاعة مشحونة صبًّا بدون تغليف ، كما هو الحال في الحبوب والبترول والفحم والخشب ، وكانت مبيعة لعدّة مشترين ، فليس من إفراز وتخصيص عند الشحن ، إذ إن الكيل أو العدّ أو المقاس إنما يتم حين الوصول ، فكيف يتم نقل الملكية في هذه الحالة ؟ الفقه والقضاء مستقران في أن البضاعة المشحونة بهذه الطريقة تصبح ملكاً على الشيوع[٨] بين المشترين منذ الشحن ، وهي توزع عليهم عند الوصول كل بحسب حصته منها .

ب ـ تحمّل المشتري مخاطر الطريق منذ الشحن : يترتب على انتقال ملكية البضاعة للمشتري منذ الشحن ، أي منذ اجتياز البضاعة أثناء شحنها حاجز السفينة ، أن تصبح المخاطر التي تتعرّض لها هذه البضاعة خلال الرحلة البحرية على عاتقه . فإذا هلكت البضاعة فإنها تهلك عليه استناداً إلى القاعدة التي تقضي بجعل تبعة هلاك الشيء على مالكه . لكن للمشتري أن يرفع دعوى المسؤولية على الناقل لإلزامه بالتعويض إذا كان الهلاك يعود إلى تقصيره في تنفيذ التزاماته ، أو أن يرجع على شركة التأمين بمقتضى عقد التأمين . وكذلك يبقى البائع ضامناً لمطابقة البضاعة المشحونة للبضاعة المتعاقد عليها ، وضامناً لعيوب البضاعة السابقة على الشحن كعيب التغليف . وعلى هذا يحق للمشتري أن يفحص البضاعة لدى وصولها ، فإذا كانت غير مطابقة لما تمّ التعاقد عليه ، أو إذا كان التلف أو الهلاك الذي لحق بها يعود لأسباب سابقة لعملية الشحن ، فالبائع يتحمل المسؤولية في الحالتين .

٣ ـ التزامات البائع في البيع «سيف» :

أ ـ تجهيز البضاعة وفقاً لعقد البيع : يلتزم البائع بتسليم البضاعة من النوع والقدر المتفق عليها . وتفادياً للمنازعات التي قد تنشأ في المستقبل بصدد صنف البضاعة أو كميتها فقد اعتاد البائعون أن يجروا على نفقتهم ، كشفاً على البضاعة بمعرفة شركات خبرة ويستحصلون منها على شهادة بنوع البضاعة وكميتها تكون دليلاً لمصلحتهم وإن كان يُمكن إثبات عكسها . ويجب على البائع أن يغلف البضاعة على نفقته تغليفاً جيداً ما لم تجر العادة التجارية على أن تشحن تلك البضاعة دون تغليف[٩] .

ب ـ إبرام عقد النقل ودفع أجرته : على البائع أن يبرم ، على نفقته ، عقد نقل البضاعة المبيعة إلى ميناء الوصول المتفق عليه باتباع خط السير المعتاد ، وبواسطة سفينة بحرية من جنس السفن المستعملة عادة لنقل البضائع المماثلة للبضاعة المبيعة[١٠] ، وإذا ما كانت البضاعة المبيعة موجودة في مكان الإنتاج أو في مكان آخر ، فعلى البائع أيضاً أن يتحمل نفقات ومخاطر نقلها من هذا المكان إلى مكان الشحن . والبائع عندما يبرم عقد أو عقود النقل ، وعقد التأمين كما سنرى ، فإنه يوفي التزاماً أصلياً عليه مصدره عقد البيع «سيف» أي إنه يتحمل هذين الالتزامين بصفته بائعاً وليس بصفته وكيلاً للمشتري .

يلتزم البائع كذلك بأن يقوم على نفقته بشحن البضاعة على ظهر السفينة في ميناء الشحن المتفق عليه أو الذي يعينه هو لقربه من موطنه الأصلي ، أو في مكان تواجد البضاعة . وعليه أن يتم هذا الشحن في التاريخ المحدد أو خلال الفترة المعيّنة ، وعند عدم وجود نص بذلك ، فخلال فترة معقولة وفقاً لما يقضي به العرف الجاري في ميناء الشحن[١١] . وعلى البائع أن يخطر المشتري بدون تأخير بتاريخ الشحن واسم السفينة .

كما يلتزم البائع فضلاً عن إبرام عقد النقل بدفع أجرة النقل التي يجب أن تغطي كل عملية النقل البحري بما فيها نفقات التفريغ في ميناء الوصول[١٢] . وهذا أمر طبيعي لأن هذه المبالغ تعتبر جزءاً من الثمن الجزافي الذي يدفعه المشتري . ويعتبر تحديد مقدار هذه الأجرة نهائياً ، فلو ارتفعت أجور النقل أو انخفضت بعد إبرام عقد البيع فلا يحق للبائع أو للمشتري تعديل الثمن المتفق عليه طبقاً لما قد يحقق مصالحه . لهذا فقد يتفق طرفا عقد البيع عند إبرامه على تحديد أجرة النقل بشكل تقريبي بحيث يتم تعيينها بصورة نهائية عند

الشحن عن طريق تقديم المستندات التي تبيّن مقدارها .

جـ ـ إبرام عقد التأمين : يلتزم البائع بمقتضى عقد البيع بالتأمين على البضاعة من جميع مخاطر الرحلة البحرية إلا إذا اتفق صراحة في عقد البيع على أن تغطي وثيقة التأمين كافة المخاطر التي قد تتعرّض لها البضاعة منذ خروجها من مخازن البائع حتى وصولها إلى مخازن المشتري (شرط التأمين من المخزن إلى المخزن) . والأخطار التي يجب أن يغطيها التأمين هي أخطار النقل البحرية المعتادة (كالغرق والحريق والسرقة) . أما الأخطار الإضافية وأخطار الحرب فلا يلتزم البائع بالتأمين عليها إلا إذا اتفق على ذلك . وعلى البائع إذا شحن عدة إرساليات إلى عدة مشترين أن يبرم عقد تأمين لكل إرسالية على انفراد ، كي يتمكن كل مشتر من أن يظهِّر وثيقة التأمين إلى الشخص الذي يبيع له البضاعة وهي في الطريق . ثم يلزم البائع بإبرام عقد التأمين مع مؤمن ميسور وحسن السمعة . ولكي يؤدي التأمين ضماناً حقيقياً للمشتري يجب أن يكون المؤمن شخصاً آخر غير البائع ، فالغرض من التأمين هو أن يقدّم للمشتري ضماناً إضافياً إلى جانب الضمانات الناشئة عن عقد البيع . هذا ويجب ألا يقل مبلغ التأمين الذي يصرف للمشتري في حال تحقق الخطر المضمون ، عن الثمن المذكور في عقد البيع مضافاً إليه نسبة ١٠٪ تعادل الربح المتوقع عن البضاعة في حال وصولها سالمة[١٣] .

د ـ تحمّل كافة النفقات والمخاطر عن البضاعة المبيعة حتى تحميلها : على البائع أن يدفع كافة الرسوم والضرائب التي تستوفى عن البضاعة بسبب التصدير . كما عليه أن يدفع كافة النفقات التي تترتب بسبب عمليات فحص النوعية وقياس الأطوال والوزن أو التعداد اللازمة عند تحميل البضاعة[١٤] .

ويظل البائع ضامناً سلامة البضاعة ويتحمّل بالتالي مخاطرها حتى اللحظة التي تجتاز فيها فعلياً حاجز السفينة ، ومنذ تلك اللحظة تقع على عاتق المشتري تبعة ما قد يصيب هذه البضاعة من مخاطر[١٥] .

هـ ـ إرسال المستندات المتعلقة بالبضاعة إلى المشتري : على البائع أن يرسل إلى المشتري ، بأسرع ما يمكن ، المستندات التي تخوّله التعرّف على البضاعة واستلامها . فاستلام البضاعة في مرفأ الوصول لا يكون إلا بتسليم السندات التي تمثل حيازتها ، ويقوم سند الشحن النظيف الخالي من التحفظات بالدور الأساسي في هذا الشأن . والمستندات الأخرى التي يلتزم البائع أيضاً بإرسالها هي : وثيقة التأمين ، شهادة المنشأ ، شهادة المراقبة والوزن ، فاتورة البضاعة التي تتضمن وصفها وثمنها ، والكمبيالة المستندية إذا اتفق على أن يكون الوفاء بهذه الطريقة .

٤ ـ التزامات المشتري في بيع «سيف» :

أ ـ قبول المستندات : يلقي عقد البيع التزاماً على عاتق المشتري باستلام البضاعة المبيعة .

ولما كان استلام هذه البضاعة لا يتم في البيع «سيف» إلا بنقل المستندات التي تمثلها إلى المشتري ، فإن على الأخير قبول هذه المستندات حال تقديمها من قبل البائع إذا كانت مطابقة لعقد البيع[١٦] . أما إذا كانت المستندات المذكورة غير مطابقة للشروط المنصوص عنها في عقد البيع ، كأن يكون التأمين معقوداً على مبلغ يقل عن قيمة البضاعة ، أو كانت وثيقة الشحن لا تغطي كامل الرحلة البحرية حتى ميناء الوصول ، فللمشتري رفض قبول هذه المستندات واستلامها . ولكي لا يتراخى المشتري في إعلان قبوله أو رفضه هذه المستندات فقد أوجبت بعض القوانين اعتبار المشتري قابلاً لها إذا لم يعترض عليها خلال أربعة أيام من تاريخ تسلّمها (مادة ١٦٠ تجارة عراقي) ، أما **القانون الكويتي** فقد جعل هذه المدة سبعة أيام (مادة ١٤٧ تجارة كويتي) . هذا ويتم الاعتراض بإخطار البائع بإرسال مستندات مطابقة للشروط خلال فترة مناسبة . وللمشتري بعد انقضاء تلك الفترة طلب فسخ البيع مع التعويض إن كان له مقتضى .

ومع ذلك إذا قبل المشتري المستندات ودفع الثمن ، فإن ذلك لا يمنعه من فحص البضاعة ورفضها إذا لم تكن مطابقة لشروط البيع ، لأن وثيقة الشحن التي تمثل البضاعة لا تتضمن إلا بيانات خاصة بالحالة الظاهرة لهذه البضاعة ، وقد يكشف الاستلام الفعلي والتحقق من البضاعة على الطبيعة أن بها ما يخالف البيانات الواردة في المستندات .

أما إذا رفض المشتري قبول المستندات وردّها إلى البائع ، وقدّرت المحكمة عدم وجود ما يبرّر هذا الرد ، فإنه يلزم بتعويض البائع عما ينجم عن ذلك من ضرر .

ب ـ دفع الثمن : يتحدد الثمن ، كما ذكرنا ، بمبلغ مقطوع يتضمن بالإضافة إلى قيمة البضاعة المبيعة ذاتها ، أجرة النقل وقسط التأمين . هذا ويجري دفع الثمن حالياً بالطريقة السائدة وهي أن يفتح المشتري اعتماداً مستندياً غير قابل للإلغاء لصالح البائع بحيث يتمكن الأخير من الحصول على الثمن حال تقديم المستندات المحددة للمصرف المكلف باستلامها .

جـ ـ تحمّل بعض النفقات الأخرى : يلتزم المشتري بأن يتحمّل مصاريف الحصول على شهادة المنشأ وكافة الرسوم الجمركية التي تترتب على البضاعة بسبب الاستيراد[١٧] .

د ـ تحمّل مخاطر الرحلة البحرية : سبق أن ذكرنا بأن ملكية البضاعة تنتقل إلى المشتري منذ شحنها على ظهر السفينة . ولهذا فكل المخاطر التي تتعرّض لها البضاعة بعد أن تجتاز حاجز السفينة تقع على عاتقه .

البيع «فوب» F. O. b

١ ـ التعريف بالبيع «فوب» وخصائصه : البيع «فوب» **هو بيع تجاري بحري يلتزم فيه البائع بتسليم البضاعة المبيعة على ظهر السفينة التي يعينها المشتري لنقلها**[١٨] . وقد أوردت **محكمة النقض المصرية** تعريفاً مفصلاً للبيع «فوب» في حكمها الصادر بتاريخ ١٩٦٦/١٢/٢٧ م ، حيث قالت : «إن مفاد التعاقد بين البائع والمشتري على بيع البضاعة F. O. B أن يتم تسليم البضاعة في ميناء القيام منذ شحنها على ظهر السفينة وأن تبرأ منذ ذلك الوقت ذمة البائع من الالتزام بالتسليم وتنتقل ملكية البضاعة إلى الشركة المشترية التي تلتزم وحدها بمخاطر الطريق ، ويقع على عاتقها عبء التعاقد على نقل البضاعة من ميناء الشحن

إلى ميناء الوصول والتأمين عليها ، إلا أن تنيب البائع في إبرام هذا التعاقد لمصلحتها بوصفه وكيلاً عنها » .

تتكوّن كلمة « فوب F. O. B » من الأحرف الأولى للاصطلاح الإنكليزي المعروف Free on Board الذي يعني أن البائع يبرأ من تنفيذ التزامه بالتسليم بوضع البضاعة فوق ظهر السفينة . وقد يقتصر التزام البائع بتسليم البضاعة على رصيف الميناء بجوار السفينة ، فيطلق على البيع في هذه الحالة (فاس F. A. S) وهي تسمية تتكوّن من الأحرف الأولى للاصطلاح Free Along Side .

يتفق البيع « فوب » مع البيع « سيف » في أنه ينفذ في ميناء القيام (الشحن) بحيث تنتقل ملكية البضاعة المبيعة وبالتالي مخاطرها من البائع إلى المشتري . لكن يختلف عنه في أن البائع لا يلتزم فيه بإبرام عقدي النقل والتأمين ، لذلك فإن ثمن الشيء المبيع في بيع « فوب » لا يتضمن أجور النقل وأقساط التأمين التي يدفعها المشتري مباشرة إلى الناقل والمؤمِّن اللذين يتعاقد معهما . وينتج عن ذلك أيضاً أن المستندات ليس لها دور في البيع « فوب » كما هو الحال في البيع « سيف » لأن المشتري هو الذي يتسلم وثيقتي الشحن والتأمين دون تدخل من البائع .

لكن قد يتفق المشتري مع البائع على أن يقوم الأخير بإبرام عقدي النقل والتأمين لحساب الأول بصفته وكيلاً عنه . فهنا يتعلق الأمر بعقد وكالة مستقل في وجوده وأحكامه عن عقد البيع ، بمعنى أن البائع يتعاقد مع الناقل والمؤمِّن بوصفه وكيلاً عن المشتري وليس تنفيذاً لالتزام ناشئ عن عقد البيع . وعلى هذا إذا لم يقم البائع في بيع « فوب » بإبرام عقدي النقل والتأمين فلا يؤدي ذلك إلى فسخ عقد البيع ، لأن البائع لم يخلّ بالتزام ناشئ عنه ، وإنما إلى حق المشتري في طلب التعويض عن الضرر اللاحق بسبب عدم تنفيذ الوكالة . وذلك على خلاف الحال بالنسبة للبيع « سيف » ، إذ يؤدي عدم قيام البائع بإبرام عقدي النقل والتأمين إلى حق المشتري في فسخ عقد البيع .

٢ ـ التزامات البائع في بيع « فوب » :

أ ـ تسليم البضاعة المبيعة : يلتزم البائع أن يسلّم البضاعة كمّاً ونوعاً طبقاً لشروط عقد البيع ، وعليه أن يقدّم كل ما تتطلبه هذه المطابقة من إثباتات للتأكد من حالة المبيع ووزنه وأوصافه[١٩] . وللمشتري حق فحص البضاعة والتحقق منها بعد وصولها ، فيرفضها ويفسخ البيع لعدم مطابقة البضاعة المبيعة للعيّنة . أما إذا كانت المخالفة لا تجاوز القدر المسموح به عرفاً كأن يكون هناك نقص في الكمية بحدود ٤ أو ٥٪ ، فإن المشتري يلزم بالقبول مع تنزيل في الثمن يقدره الخبراء وفقاً للعرف المعمول به في ميناء الوصول .

ويتم التزام البائع بتسليم البضاعة عند شحنها على ظهر السفينة التي يعينها المشتري . وغالباً ما يكون المستلم هو الناقل البحري . وهذه العملية ـ تسليم البضاعة إلى الناقل البحري ـ هي التي تضفي الصفة البحرية على البيع « فوب » ، لأن البضاعة لو سلّمت مادياً للمشتري نفسه أو لوكيل عنه في ميناء الشحن لانتهى تنفيذ البيع قبل بدء الرحلة البحرية . بمعنى أن الذي يجعل البيع بحرياً هنا هو أن البائع يتوجب عليه لتنفيذ التزاماته أن يدخل في علاقات مباشرة مع الناقل البحري[٢٠] .

على البائع أن يشحن البضاعة على ظهر السفينة في التاريخ أو خلال المهلة المشترطة في العقد[٢١] . ويلتزم بأن يخبر المشتري دون تأخير بأن البضاعة قد شحنت وأن يرسل إليه المستندات الدالّة على ذلك .

ب ـ تحمّل مصاريف التسليم والمخاطر : يلتزم البائع بتحمّل نفقات تغليف البضاعة إن كان نقلها يتطلب ذلك ، ونفقات رفعها من على الرصيف إلى ظهر السفينة ، وجميع الرسوم المتوجبة عليها بسبب التصدير . كما تقع عليه المصاريف التي تترتب بمناسبة عمليات فحص البضاعة أو قياسها أو وزنها اللازمة لشحنها . ثم يتحمّل البائع تبعة ما قد تتعرض له البضاعة من ضرر حتى اللحظة التي تجتاز فيها ، أثناء شحنها ، حاجز السفينة[٢٢] .

جـ ـ تسليم المستندات : يلتزم البائع بالحصول على الإذن اللازم لتصدير البضاعة والشهادة الدالة على منشئها وغيرهما من الوثائق وإرسالهم إلى المشتري[٢٣] .

٣ ـ التزامات المشتري في البيع « فوب » :

أ ـ اختيار السفينة الناقلة ومكان الشحن وتاريخه : يلتزم المشتري بإبرام عقد النقل وأداء أجرته وإخطار البائع[٢٤] في ميعاد مناسب باسم السفينة التي اختارها للنقل ومكان الشحن وتاريخه أو المهلة المحددة لإجرائه . وفي حال تخلّف المشتري عن تعيين السفينة الناقلة في الوقت المناسب ، أو إخفاقه في إعطاء التعليمات اللازمة بشأن تحديد ميناء الشحن وزمان الاستلام ، فإنه يلتزم بالمصاريف الإضافية المترتبة على البضاعة ويتحمل تبعة المخاطر التي قد تتعرّض لها اعتباراً من انقضاء المدة المتفق عليها للتسليم ، شريطة أن تكون البضاعة المبيعة قد تعينت بذاتها . ثم إذا أخفقت السفينة في الوصول إلى ميناء الشحن في الموعد المحدد ، أو إذا لم تستطع شحن البضاعة خلال هذا الموعد ، فالمشتري يلتزم بالمصاريف الإضافية الناجمة عن ذلك ، ويتحمل تبعة المخاطر التي قد تتعرّض لها البضاعة من تاريخ انتهاء المدة المعيّنة للشحن .

ب ـ تأدية الثمن : يلتزم المشتري أن يتحمل كافة النفقات التي تترتب على البضاعة وكل المخاطر التي تتعرّض لها وذلك ابتداءً من الوقت الذي تكون قد اجتازت فيه فعلاً حاجز السفينة في ميناء الشحن ، وأن يدفع ثمن البضاعة كما هو محدد في العقد[٢٥] . ولكن إذا تضمن العقد شرط « **الدفع مقابل المستندات** » ، فالمشتري لا يلتزم بالدفع إلا عند تقديم هذه المستندات . وعند تقديمها ، لا يحق له أن يمتنع عن الدفع أو يؤجله إلى ما بعد فحص البضاعة والتحقق منها حين الوصول ، بل يلزمه الأداء دون أن يحول ذلك من ممارسة حقه بطلب التعويض إذا كان هناك ما يبرره .

الهوامش

(١) انظر : د . علي جمال الدين عوض : القانون البحري ، القاهرة ١٩٦٩ م ، ص ٧٧٣ .

(٢) رينيه روديير : الوجيز في الحقوق البحرية ، باريس ١٩٧١ م ، ص ٣٤٤ .

(٣) د . مصطفى كمال طه : القانون البحري اللبناني ، بيروت ١٩٧٥ م ، ص ٢٩٩ .

(٤) د . علي عوض : المرجع السابق ، ص ٧٨٤ .

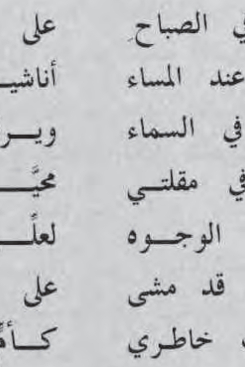
(٥) انظر : القانون الفرنسي لعام ١٩٦٩ م ، قانون التجارة العراقي لعام ١٩٧٠ م ، قانون التجارة الكويتي لعام ١٩٨٠ م .

إلى ابنتي المسافرة

شعر: علي عبد الفتاح عيسى

يسائلني عنك ضوء الصباح
وتهويمة الفجر فوق القباب
وتسألني شرفات البيوت
خطانا التي رجَّعتها الدروب
وتسألني عن نداك الزهورُ
ويسألني الليلُ عن غنوةٍ
وتسألني عنك كل الرؤى
ويسألني عنك شوق المرايا
وقنّينة الكحل في صمتها
بَعُدت .. وعاد الهوى والحنين
تُرى .. من يمدُّ على خاطري
ومن ذا يُلَوِّن وجه الحياة
ومن ينشر الحبَّ في شرفتي
ومن يابنتي في هجير الحياةِ
ومن يابنتي حين يقسو المدى
يضم شراعي في لهفةٍ
ومن ذا سيوقظني في الصباح
ومن ذا سيسكبُ عند المساء
ومن ذا يحلِّقُ بي في السماء
ومن ذا سيرسمُ في مقلتي
فأمشي أطالع كل الوجوه
سواك .. فأنت التي قد مشى
وأنت التي هَدْهَدَتْ خاطري

وسرب العصافير.. إذ يعبرُ
تسيل اشتياقاً .. وتستعبرُ
وقد أجهشت .. كيف لا تخطرُ
تهاوت .. ولمّا تعد تزهرُ
وكفُّ الخريف بها تعثرُ
يهيمُ بها اللحنُ والمزهرُ
وفي لهفةٍ عنك تستخبرُ
وآنية العطر .. لا تقطرُ
يغيم بها اللحظ والمَحجر
شجوناً على بابنا تسمرُ
جمالَ الربيع الذي يبهرُ
بلون الصفاء .. فلا تكدرُ
فيزهو بها الشعرُ والشاعرُ
خطوط الظلال به تكبرُ
وتعتسف الريحُ أو تزأرُ
فينسابُ زورقي الحائرُ
على بسمة بالرِّضا تزخرُ
أناشيده ثَرَّةً تُزهرُ
ويرقى، ويرقى فاستبشرُ
محيَّاه في نشوةٍ يخطرُ
لعلِّي على نوره أعثرُ
على خطوها الفرحُ الغامرُ
كأمٍّ على طفلها تسهرُ



(٦) انظر تعريفات مشابهة : د . أحمد محمود حسني : البيوع البحرية ، القاهرة ، ص ١١٧ . د . علي البارودي : مبادئ القانون البحري ، الإسكندرية ١٩٧٠م ، ص ٢٧٢ . حسن النجفي : البيوع الدولية ، بغداد ١٩٧٣م ، ص ٤٤ .

(٧) رينيه روديير : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ . د . د . أنطاكي وسباعي : موسوعة الحقوق التجارية ، الجزء الخامس ، دمشق ١٩٥٥م ، ص ٣٤٤ . د . علي عوض : المرجع السابق ، ص ٧٩٠ .

(٨) انظر : د . أحمد عشوش : القانون البحري الليبي ، الجزء الثاني ، بنغازي ١٩٧٧م ، ص ١٥٧ . د . مصطفى كمال طه : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ . د . علي البارودي : نفس المرجع ، ص ٢٧٦ .

(٩) الفقرة أ/٨ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المادة ١٥٥ تجارة عراقي ؛ المادة ١٤٣ تجارة كويتي .

(١٠) الفقرة أ/٢ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المادة ١٥٣ تجارة عراقي ؛ المادة ١٤٢ تجارة كويتي .

(١١) الفقرة أ/٤ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المادة ١٥٥ تجارة عراقي ؛ المادة ١٤٣ تجارة كويتي .

(١٢) الفقرة أ/٢ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المادة ١٤٢/٢ تجارة كويتي .

(١٣) الفقرة أ/٥ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المادة ١٥٤ ، تجارة عراقي ؛ المادة ١٤٥ تجارة كويتي .

(١٤) الفقرة أ/٩ و١٠ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المادتان ١٥٥ ، ١٥٧ تجارة عراقي ؛ المادة ١٤٣ / ٢ تجارة كويتي .

(١٥) الفقرة أ/٦ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المادة ١٥٨ تجارة عراقي ؛ المادة ١٤٤ تجارة كويتي .

(١٦) الفقرة ب/١ من قواعد أنكوترمز لعام ١٩٥٣م .

(١٧) الفقرة ب/٥ و ٧ من قواعد أنكوترمز لعام ١٩٥٣م .

(١٨) انظر تعاريف مشابهة في المادة ١٤٣ تجارة عراقي ، والمادة ١٥١ تجارة كويتي .

(١٩) الفقرة أ/١ من قواعد أنكوترمز .

(٢٠) د . علي عوض : المرجع السابق ، ص ٨٢٠ . حسن النجفي : المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٢١) الفقرة أ/٢ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المادة ١٤٥ تجارة عراقي ؛ المادة ١٥٣ تجارة كويتي .

(٢٢) الفقرة أ/٤ ، ٥ ، ٦ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المادة ١٤٩ تجارة عراقي ؛ المادة ١٥٧ تجارة كويتي .

(٢٣) الفقرة أ/٨ ، ٩ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المواد ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ تجارة عراقي ؛ المواد ١٥٤ ، ١٥٥ تجارة كويتي .

(٢٤) الفقرة ب/١ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م ؛ المادة ١٤٤ تجارة عراقي ؛ المادة ١٥٢ تجارة كويتي .

(٢٥) الفقرة ب/٢ من قواعد أنكوترمز ١٩٥٣م .

★★

أخطاء .. وأخطاء

« **الفيصل** » وجبة علمية وثقافية ثرية ـ في الغالب ـ بالأطايب ، يتناولها المرء فلا يعدم فيها غذاء لن أقول « دَسِماً » فقد بات ذم « الدّسامة » شأناً عصرياً مُجْمَعاً عليه ، لكني أقول : « غنيًّا » .

وقد جرت العادة ألا تنغص « **الفيصل** » حياة قارئيها ، ولا سيما مفرطي الحِسّ بالخطأ بالأغاليط ، كمعلمي اللغة العربية المساكين الذين تقذفهم وسائل الإعلام اليومية من مقروءة ومسموعة ومرئية بقذائف لا تتوقف من اللحن والركاكة والحديث المخلخل المهلهل ، والجمل العرجاء ، والتعابير الكسيحة الممجوجة ، ولا يكاد يمر يوم دون أن تستفزهم لوحة إرشادية بشنيع اللحن ، وفظيع الخروج عن القواعد ، جرت عادة « الفيصل » ألا تسهم مع تلك الوسائل في كل ذلك الإزعاج الدائب بالأغاليط ، فلم يك يعترضه ما يعوقه ، أو يعكر صفو قراءته إلا القليل المحتمل ، الذي يُلتمسُ لوقوعه العذر .

لكن يبدو أن « الجواد » ، وإن صلَّى وجلَّى كثيراً ، « قد يعثر » حقًّا كما قيل قديما ، يدل على ذلك ما وقع في القصائد التي حواها **العدد (١٣٧)** الصادر في **شهر (ذي القعدة ١٤٠٨) من أغلاط مطبعية عادت على تلك القصائد التي كانت ، وما برحت ، رائعة المعنى ، وجُلُ أبياتها بديع الصَّوْغ ، بضررٍ بيّن ، بل أوْدَت ، في بعض الحالات بالمضمون الذي كدَّ الشاعر وجدَ في سبيل إلباسه اللفظ اللائق به ، الذي كأنما وجد من أجله . وإني قاصر هذا التنبيه على ما تعرض له الشعر لقلة تقبله للزلل ، وإساءة الخطأ له في مبناه ومعناه ، وجرسِهِ وموسيقاه إساءة تتجاوز إساءته للكلمة المنثورة .**

والذي أراه أن مثل تلك الأخطاء ، وإن كانت سهلة الاكتشاف ، ينبغي بذل الجهد لمنع تسللها إلى الإنتاج المنشور تلافياً لتشويهه .

ففي رائعة محمد علي مغربي المنشورة على ص ٢٧ ورد البيتان :

وَمُرْسِل الشَّعْر خصَلاتٍ مهدَّلةً   أذائبُ التِّبْرِ هذا أم سنا القمر ؟
أرسلت شِعْرَكِ كالأنغام ساجيــة   تفيض بالسحر يا ويلي من السَّحَر

لكن (شِعْرَكِ) ضبطت مكسورة الشين فانحرف المعنى عما أراد الشاعر ، فهي مفتوحة الشين ولعلّ كاسرها اغتر بالتشبيه بالأنغام فوجد تشبيه الشِّعْر ـ بكسر الشين ـ بها أدنى إلى القبول من تشبيه الشَّعر ـ بفتحها ـ . لكن الأخيرة هي ـ كما ترى ـ المناسبة بدليل ذكر خصلات الشَّعر في البيت الذي قبل البيت الذي وقعت فيه .

ويبدو أن هذه الكلمة عاثرة الجَدِّ إذ اعترى التصحيف راءها أيضاً فضبطت بالكسر أيضاً مع أنها مفعول به !

وإذا لم يكن الضبط الدقيق بالشكل بل وضعه في غير مواضعه فالأولى ترك الأحرف دون ضبط .

وفي الرائعة الأخرى الأحدث ، والمناسبة للمقام ، المُشيدة بأطفال الحجارة البواسل وببسالتهم ، وهي للشاعر الفلسطيني المعروف **هارون هاشم رشيد** ، ونشرت على ص (٥١) ، ومطلعها :

لَقِّي عَلَى حَجَرِي من اللَّهَف الشديد تَوَرُّما

ضعفت (الواو) في (تورما) بدلاً من (الراء) ، وفي البيت السادس حرفت كلمة (مُدَمْدِما) فجاءت : (مَدْمُوما) :

يُلْقيه في وجه الدَّخِيل المستبدِّ مُدَمْدِما

واضطربت موسيقا البيت العاشر :

طفل تشرد ذاق ذل الاحتلال ويُتَّما

لحذف الواو قبل كلمة القافية . ووردت تلك الكلمة مضبوطة بصيغة البناء للمعلوم(يَتَّما) ، وهي مبنية للمجهول (يُتِّمَ) .

وفي قصيدة جيدة ثالثة **لسعد البواردي** ص ٧٥ ضبط آخر كلمة (الخد) في قوله :

عالَــمٌ طــال بــه الليل فمــا   أنِـف الخــدُّ التصاقــاً بالتــراب

بالنصب ، وكان حقه ـ كما هو جليٌّ ـ الرفع .

وورد البيت الذي قبل الأخير :

وحبيبٍ لـم يَـذُقْ لحـم الهـوى   ذاقـه مـن بَعْـدِ بُعْـدٍ واقتـراب

وقد حرفت (لم يذق) فجاءت (لم يرق) .

وفي قصيدة (**عيون النرجس**) صحفت أول كلمة في مطلعها :

حدثيني يا عيـون النـرجس   عن عبير في رقيـقٍ أملسِ

فتقدمت ياء المد على الثاء .

وثالث كلمة في البيت الثامن :

غادة الحسن تَغَنَّـي واحـذري   عن تداني خادعٍ أو مـفلس

فجاءت (تَغَنّني) !

ووددت حرصاً على تلافي هذه الهفوات التنبيه عليها عسى أن يكون في ذلك ما يستحث في كل من له صلة بطباعة « الفيصل » الغيرة على الحرف ، ومضاعفة الحرص على إيصاله إلى متلقيه كما أتى به مبدعه ، دون أن تعتريه العلل ، فهو أمانة ما شأن حَمْلها بهيِّن .

والله سبحانه المستعان . وهو وحده المتنزه عن العيوب والأخطاء الذي لا يسهو ولا تأخذه سنة ولا نوم .

ولكم التحية وتمني المزيد من التحسن والتعمق « للفيصل » والسلام عليكم .

د. محمد بن سليمان السديس
قسم اللغة العربية ـ جامعة الملك سعود

● **المجلـة :**

من الأعماق نشكر للدكتور محمد السديس غيرته على لغة القرآن .. ويعلم الله أننا من أكثر الناس حرصاً على تلافي أي خطأ يقع في المجلة لأننا نعرف قيمة المجلة من ناحية .. ومكانتها لدى القارئ .. وهذا ليس من باب الغرور أو المباهاة .

لكن الذي يحدث من أخطاء ... وهي كما أشرتم في بيانكم ليست كثيرة ترجع أسبابها :

١ ـ إلى خطوط الكتاب والشعراء أنفسهم .. إذ أن بعض الخطوط في حاجة إلى قراءة استنتاجية لمعرفة قصد الشاعر .

٢ ـ الأخطاء المطبعية .. وهذه أصبحت كمرض السرطان الذي لا تبرأ منه صحافة العصر .

٣ ـ لكل جواد كبوة .. والقصور من خصال الإنسان .. أما الكمال فهو لله وحده سبحانه وتعالى .

ولأننا نرحب بأي نقد بنّاء لأنه يقوّم مسيرة المجلة فقد نشرنا رسالتك كاملة إيماناً منا بأهمية النقد وأثره لكل عمل صحفي أو أدبي .. والتوفيق من الله سبحانه وتعالى .. ولا ننسى أن نكرر شكرنا الصادق لمشاعركم النبيلة نحو مجلتكم .. ونتمنى أن نتلقى مساهماتكم الكتابية .. وهذه دعوة مفتوحة نكررها دائماً لكل الكُتّاب في هذا البلد المقدس الكريم .

★★

كتاب الكامل للمبرد

قرأت في باب « **من كتب التراث** » تحت عنوان « **أبو العباس المبرّد وكتابه الكامل في اللغة والأدب** » بالعدد (١١٤) من مجلة « **الفيصل** » الصادر في ذي الحجة ١٤٠٦ هـ / آب (أغسطس) ـ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٦ م ولي بعض الملاحظات .

(أ) أشار الكاتب في عرضه لكتاب الكامل إلى التصانيف والمؤلفات لأبي العباس المبرّد لكنه أغفل العديد من المؤلفات والمخطوطات للمؤلف وعلى سبيل المثال :

١ ـ **كتاب الاعتنان** : وموضوعه أسباب التهاجي بين **جرير والفرزدق** . والذي أشار إليه **البغدادي** في (**خزانة الأدب**) .

٢ ـ **كتاب أدب الجليس وكتاب الحث على الأدب والصدق** ، وأوردهما **ابن الهيثم** في (فهرسته) **وياقوت الحموي** في (معجمه) .

٣ ـ **المذكر والمؤنث** : ويوجد مخطوطاً في **المكتبة الظاهرية بدمشق** .

٤ ـ **التعازي والمراثي** : ويوجد مخطوطاً في **مكتبة دير الإسكوريال بالقرب من مدريد بأسبانيا** .

٥ ـ **كتاب الفاضل والمفضول** .

٦ ـ **إعجاز أبيات** .

٧ ـ **شرح لأمية العرب** .

٨ ـ **ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد** .

(ب) أيضاً أورد الذي عرض الكتاب تفسيران للقب المبرّد والذي أخذ به الكاتب يدل أن المبرّد لقب أطلق عليه من سن متقدمة بعدما أصبح ذائع الشهرة . والرأي الذي نأخذ به أن اللقب يكون قديماً بقدم صاحبه يلحق به ويعلو على النسيان ولابد وأن يكون قد ارتبط بصاحبه بحادثة أو أطلق عليه في سن طرية . والرواية التي تؤكد أن **المازني** هو أول من أطلق اللقب على تلميذه المبرّد ربما تكون من صنع الرواة .

(جـ) أورد من عرض الكتاب في المقدمة (وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً ...) وهي في الأصل (.... شرحاً وافياً ..) .

(د) كذلك لا نجد المبرّد في كتابه الكامل الذي نحن بصدده ناقداً . بل حظ النقد من كتابه محدود . فهو يروي الشعر ويفسر لغوياته ويعرف كلماته ويحلل جمله . ولكنه لا يتعرض لنواحي الجمال فيه . وإن أبدى رأيه ففي إيجاز لا يتعدى تقديم البيت أو القصيدة بقوله « مما يستحسن ويستجاد **أو** مما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويحمد اختصاره **أو** وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومبتدع لم يسبق إليه **أو** لم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهباً حسناً .

(هـ) كنت أود أن يشير الكاتب إلى شراح كتاب أبي العباس الذي اهتم به المتخصصون لأنه يعد من الكتب الفريدة التي قلما يجد الباحث في الأدب مثيلاتها وأعرض هنا بإيجاز لشراحه :

١ ـ **القاضي أبوالوليد هشام بن أحمد الوقشي** (٤٠٨هـ ـ ٤٨٩ هـ) وسمي شرحه بـ (**نكت الكامل**) . وأورده **السيوطي** في (**بغية الوعاة**) **وعبد القادر البغدادي** في (**خزانة الأدب**) .

٢ ـ **ابن السيد البطليوسي عبد الله بن محمد بن بطليوس** المتوفى في (٥٢١ هـ ـ ١١٢٧ م) . وذكره عبد القادر البغدادي في (**شرح الشواهد الخافية**) .

٣ ـ **محمد بن يوسف بن مروَ نجوش السرقسطي** . وأشار إلى هذا

الشرح **حاجي خليفة** المتوفى في (١٠٦٦ هـ - ١٦٥٦ م) في موسوعته **(كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون)** .

٤ ـ سيد علي المرصفي في مطلع هذا القرن وسماه **(رغبة الآمل في كتاب الكامل)** .

٥ ـ أبو زكريا بن أبي محمد بن أبي جعفر وهو أمير مغربي لما أحسّ ورأى ما في مادة الكتاب من فوضى ، فعهد إلى عالم مغربي بترتيب مادة الكتاب وتحريره وتهذيبه . وفرغ من نسخه وتحريره في أواخر المحرم من سنة ٦٤٦ ه وسمي بـ **(بغية الآمل في ترتيب الكامل)** .

لذا لزم التنويه في هذا وبالله التوفيق .

أسامة أحمد خليفة النمر
مصر - أسوان - إدفو - البصيلية بحري - المعمارية

**

تصحيح التصحيح

طالعت رد المجلة على تصحيح الأخ **صبري أحمد نصرة** لصحة اسم كتاب « **المتين** » لأبي مروان ابن حيان في العدد ١١٦ ـ صفر ١٤٠٧ هـ في باب « **مناقشات وتعليقات** » ، واعتمدت المجلة في تغييرها لاسم الكتاب من « المتين » إلى « المبين » على **الأعلام لخير الدين الزركلي** (ج ٢ صفحة ٣٢٨) والحقيقة هي أن صحة اسم الكتاب إنما هو « المتين » وليس « المبين » كما جاء في تصحيح المجلة . وقد تبين لي ذلك أثناء مطالعتي للجزء الذي أصدرته **وزارة الشؤون الثقافية بالمغرب** الشقيق من مجلة « **المناهل** » ويحمل رقم ٢٩ وتاريخ جمادى الثانية ١٤٠٤ هـ / مارس ١٩٨٤ م ، وهو جزء خاص عن **ابن حيان وتاريخ الأندلس** ، فقد ذكر العديد من الباحثين اسم كتاب المتين لأبي مروان ابن حيان في ثنايا محاضراتهم وهم :

١ ـ د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ص (٢٥-١٠٦)
٢ ـ د. إحسان عباس : ص (١١٠) .
٣ ـ د. مصطفى الشكعة : ص (١٥٦) .
٤ ـ د. عبد الرحمن علي الحجي : ص (٢٣٧ ، ٢٣٨) .
٥ ـ د. وداد القاضي :ص (٢٤٢) .
٦ ـ عبد الله كنون : ص (٣٠٣) .
٧ ـ د. علي عبد العظيم : ص (٣٢٧ ، ٣٢٩) .
٨ ـ د. ابتسام مرهون حسن الصفار : ص (٤٥٢ ، ٤٦٥) .

ولقد ورد في صفحات الجزء الآنف الذكر من نقول المؤرخين ما يعزز صحة اسم « المتين » فقد ذكر **المقري صاحب نفح الطيب** (ج ٢ / ١٣٥ ، ١٤١) : « ... وهل لكم في علم التاريخ كابن حيان ، صاحب المتين والمقتبس ؟ » .

وفي تذييل **أبي الحسن ابن سعيد** في « المغرب » على رسالة **ابن حزم** بعد إيراده لها (وهي الرسالة التي امتدح فيها ابن حزم أبا حيان وتاريخه) فقال ابن سعيد عند ذكر ما لعلماء الأندلس من كتب جليلة « ... وأما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف « بالمتين » في نحو ستين مجلدة . وإنما ذكر ابن حزم كتاب المقتبس وهو في عشر مجلدات . والمتين يذكر فيه أخبار عصره ، ويمعن فيها مما شاهده ومنه ينقل صاحب الذخيرة » ا هـ (نفح الطيب للمقري ١٣٥/٢ ، ١٤١ - ١٨١/٣ .

ولقد نقل عنه **ابن بسام** في الذخيرة بالفعل نقولاً كاملة كمايقول هو بنفسه في القسم الأول صفحة ٢٣ : « .. وأكير ما يمر في هذا الكتاب من هذا الباب (يقصد أخبار ملوك الجزيرة) فعلى تاريخه الكبير عولت ومن خط يده أكثر ما نقلت » . كما أنه يؤكد على هذا في معظم النقول التي نقلها عن ابن حيان بقوله : « انتهى ما لخصته من كلام ابن حيان » . وذلك في مواضع عديدة من ذخيرته حيث يذكره أحياناً باسم « المتين » وأحياناً « بالتاريخ الكبير » .

والدكتور محمود مكي في مقدمته للقطعة التي حققها من المقتبس ص ٢٩ ينص على أن « المقتبس لما سبق عصر ابن حيان ابتداء من فتح الأندلس إلى الدولة العامرية ، و « المتين » لأحداث عصره من تلك النهاية إلى آخر ما أدركه وأرخ له من عصر ملوك الطوائف » .

وقد ذكرت الدكتورة عائشة في هوامش بحثها ص ٣٤ ، بأن **حاجي خليفة** ذكره في الكشف باسم « المتين » . **(كشف الظنون ١٥٨٤/٢)** .

هذا مع جزم بعض الباحثين أن التاريخ الكبير لابن حيان والذي نقل عنه ابن بسام في ذخيرته ليس سوى كتاب المتين (أنظر صفحات ١١٠ ، ١٥٦ ، ٢٣٨) من العدد الآنف الذكر من مجلة المناهل .

وعلى الرغم من جزم هؤلاء الباحثين أيضاً بفقد ذلك التاريخ وأنه لم يبق منه على ضخامته سوى ما نقله بعض المؤرخين عنه كابن بسام وابن سعيد والمقري **وابن خلدون** ، إلا أنهم جميعاً لم يختلفوا فيما بينهم على أن صحة اسم الكتاب « المتين » وليس « المبين » ونحن نهدي هذه الحقيقة إلى الباحثين عن عثرات الأعلام ... وبالله التوفيق .

يوسف عبد الله يوسف
الرياض

**

من الأسرات الحاكمة

أ

أيوبيون :

أسرة كردية الأصل من أقوى الأسرات الإسلامية في الشرق العربي في أثناء العصور الوسطى (١١٦٩ ـ ١٢٥٠ م) **حكمت مصر والشام واليمن** منشئها **صلاح الدين الأيوبي** حين كان وزيراً للخليفة الفاطمي **العاضد** . فتولى السلطة ووحد الجبهة الإسلامية للقضاء على حكم الصليبيين . وتم في عهد سلاطينهم عقد كثير من المعاهدات بينهم وبين ممالك أوربية . قامت قوتهم الحربية على جيوش الرقيق والنظام الإقطاعي ونجحوا في القضاء على المذهب الفاطمي الشيعي في أنحاء دولتهم ، شيدوا القلاع والحصون « **قلعة حلب** » والأسوار وأقاموا المساجد وأسسوا المدارس . كانوا في معارك متصلة مع **الصليبيين** واستطاعوا أن يجلوهم عن مناطق كثيرة .

ب

بويهيون :

أسرة إسلامية (٩٤٥ ـ ١٠٥٥ م) تنسب إلى **أبي شجاع بن بويه** من **الديلم** تحكم مع أبنائه في **فارس وبغداد** ولقد استنجد بهم الخليفة العباسي **المستكفي** ضد الأتراك . وعندما دخلوا **بغداد** سنة ٣٣٤ هـ لم يكونوا أرحم من الترك إذ تسلطوا بدورهم على الخلفاء ودام تسلطهم إلى أن استنجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله **بالسلاجقة** واستطاع **طغرل بك** السلطان السلجوقي أن ينتصر عليهم .

ج

بنو جهور :

من **دول الطوائف في الأندلس** ، حكموا **قرطبة** حيث اشتهر بينهم رجال علم وفقه وسياسة . منهم **جهور بن محمد الكلبي** أبو الحزم توفي سنة ١٠٤٣ م من مشاهير وزراء دولة بني عامر ولكنه استقل بعد انقضاء الدولة الأموية . كان إدارياً ماهراً أحبه الشعب واتصف بالعدل وله شعر جيد .

ح

الحمدانيون :

من الأسرات الحاكمة في العالم الإسلامي يرجع أصلهم إلى **حمدان ابن حمدون** أحد أشراف قبيلة **تغلب** العربية وكان قد اتخذ من **ماردين** عاصمة له (٨٩٢) م ولى العباسيون الحمدانيين في **الموصل وأرض الجزيرة والشام** ثم استقل الحمدانيون بالأمر وبسطوا سلطانهم على **حلب والموصل** ، تأسست الإمارة في الموصل على يد **ناصر الدولة** (٣١٧هـ) ودامت حتى ٣٨٦ هـ وتأسست الدولة الحمدانية في حلب على يد **سيف الدولة** (٣٣٣ هـ) واستمرت إلى (٣٩٤ هـ) ، لهم حروب مشرفة ضد البيزنطيين . ونبغ منهم شعراء مشهورون على رأسهم أبو فراس الحمداني ونبغ بينهم بعض الشعراء والكتّاب والعلماء مثل المتنبي والفارابي . قضي عليهم **الفاطميون** .

خ

الاخشيديون :

تنسب الدولة الإخشيدية إلى **الإخشيد** وهو اللقب الذي منحه الخليفة العباسي **الراضي بالله لمحمد بن طغج** . يقال إن معناها بلغة إقليم فرغانة « ملك الملوك » تولت هذه الأسرة حكم مصر وسوريا في القرن العاشر الميلادي . أول ملوكها محمد بن طغج (٩٣٥ ـ ٩٤٦ م) ومن ملوك هذه الأسرة **كافور الإخشيدي** وبعده **أبو الفوارس أحمد بن علي** (٩٦٨م) وفي عهده استولى الفاطميون على مصر .

د

الدايات :

لقب كان يلقب به حكام الجزائر وتونس والداي في التركية معناه الخال ، أصبح الداي المنتخب بعد فترة رأس الحكومة في الجزائر استعاض بسلطانه عن سلطان الباشا الذي كان يمثل الحكومة العثمانية .

ذ

بنـو ذو النـون « طليطلة » :

من الأسرات الحاكمة في **طليطلة** ـ الأندلس ـ من أشهر حكامهم ـ **يعيش بن محمد بن يعيش ، وإسماعيل بن الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذي النون ، والقادر يحيى بن إسماعيل بن المأمون** وعندما استولى **الفونسو** السادس على طليطلة انتقل القادر إلى بلنسية (٤٧٤ هـ).

ر

بنـو رسـول « اليمن » :

خلف بنو رسول الأيوبيين في حكم **اليمن** ٦٢٦ ـ ٨٥٨ هـ وقد جاءوا إلى هذه البلاد مع الأيوبيين وامتد نفوذهم من **حضرموت** إلى **مكة** وهم ينتسبون إلى أول ملوكهم **علي بن رسول** الذي ينتهي نسبه إلى **الغساسنة** والذي لم يزد جند اليمن في عهد بني رسول عن ألفي فارس ونحو هذا العدد من الجند الغرباء . وأسس دولته في **تعز** وكان من أهم موظفي الدولة النائب والوزير والحاجب وكاتب السر .

ز

آل زنـكي :

تنسب هذه الأسرة إلى **طغتكين** أحد قواد الجيش السلجوقي ، وكان والياً على **دمشق** ومد نفوذه إلى **حلب والجزيرة وديار بكر وأذربيجان وهمذان** ، ولقد وصل آل زنكي لحكم دمشق سنة (٥٤٩ هـ) باستيلاء **نور الدين محمود آل زنكي** عليها لتقوية جيشه للوقوف في وجه الصليبيين ومن أشهر حكامهم أيضاً **عماد الدين الزنكي** « من أشهر أتابكة الموصل » فلقد حكم **الموصل ونصيبين وسنجار وحران وفتح حلب سنة ١١٢٨** م وحارب الصليبيين في معارك كثيرة وانتقل الحكم بعدهم إلى الأيوبيين .

س

السلاجقة « ٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ » :

السلاجقة قبيلة تركية تنتسب إلى **سلجقون** كانت تسكن بلاد ما وراء النهر وعبرت **نهر جيحون** ، بعد دخولها الإسلام ، إلى **فارس** وأخذت تمد نفوذها بالتدريج إلى أن استنجد الخليفة العباسي **القائم بأمر الله بزعيمهم طغرل بك** .

كانت علاقات السلاجقة بادىء الأمر حسنة مع العباسيين وكانوا يعدونهم مرجعهم الأعلى في شؤون الدين ويحترمونهم وقد أعاد السلاجقة الروح الحربية العربية الإسلامية وأحرزوا انتصارات ضد الروم البيزنطيين ولاسيما في معركة **ملاذكرد** (٤٦٣ هـ) غير أنهم ما لبثوا أن تنازعوا وأخذوا في تقسيم البلاد الشاسعة التي دخلت تحت حوزتهم ، ولقد حاول بعض الخلفاء العباسيين استرجاع هيبة الخلافة من السلاجقة فلم يستطيعوا ، ولقد شهد عهدهم الغزوات الخارجية للوطن العربي .

ش

الشهـابيـون :

من أمراء لبنان أيام الاحتلال العثماني وأشهرهم الأمير **بشير الشهابي** تولى إمارة لبنان (١٧٨٨ ـ ١٧٨٩ م) ، **وعارف الشهابي** وكان من شهداء العرب في **أيار** (١٩١٦ م) ولهم معارك ومواقف وطنية مشرفة ضد العثمانيين .

ص

الصفـاريـون « ٨٦٢ ـ ٩٠٢ م » :

أسس هذه الأسرة **يعقوب بن الليث الصفار في فارس وأفغانستان** حيث اسقط **الدولة الظاهرية في خراسان** وخلفه أخوه **عمرو بن الليث** وولاه الخليفة العباسي **خراسان وأصبهان وسجستان وكرمان والسند** . ضعف أمر الصفاريين بعد ولاية **بني سامان** سنة ٩٠٢ م .

ط

الطولونيـون « ٨٦٨ ـ ٩٠٤ م » :

أسرة إسلامية ملكت في **مصر وسورية** مؤسسها **أحمد بن طولون** ، ولي مصر سنة ٨٦٨ م من قبل الخليفة العباسي ، فضبط أحوالها وأعلن الاستقلال سنة « ٨٧٧ م » وورثها بنوه ، وألحق بها سورية . دشن مدينة **القطائع** ومسجده الكبير ، وولي ابنه **خمارويه** بعد وفاته أبيه « ٨٨٤ م » ووسع نطاق دولته وتزوج من ابنة الخليفة العباسي **المعتضد** . آخر أمراء هذه الأسرة . **أبي المناقب شيبان بن أحمد بن طولون** .

ع

بنـو عبـاد :

أصحاب إشبيلية في الأندلس « ٤١٤ ـ ٤٨٤ هـ » وهم من ملوك

الطوائف في الأندلس ، أسس دولتهم قاض واسع الحيلة اسمه **أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي** الذي تولى أمور إشبيلية سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣ م وبعده خلفه ابنه **عباد** ووسع حدود مملكته واتخذ لقب المعتضد بالله . وبعده جاء ابنه **المعتمد على الله محمد بن عباد** (١٠٦٩ ـ ١٠٩١ م) آخر ملوك أسرة بني عباد في إشبيلية وأكثرهم شهرة ولقد فتح **قرطبة** وجزءاً من **طليطلة** . استعان بجيش **يوسف بن تاشفين** زعيم المرابطين في المغرب ضد **الفونسو السادس** ملك أسبانيا في معركة **الزلاقة** وتم لهم النصر وتم خلعه عن إشبيلية على يد يوسف ابن تاشفين (حليفه) بعد أن دافع عنها ببطولة ثم نفي إلى **أغمات** في المغرب .

غ

الغزنويون « ٣٥١ ـ ٥٨٢ هـ » :

ملوك غزنة ؛ ترك الأصل أقاموا الملك في **أفغانستان والبنجاب** ، أولهم **سبكتكين** (ت ٩٩٧ م) ويعود الفضل في تأسيس هذه الدولة إلى القائد التركي **ألب تكين** الذي جعل غزنة عاصمة لدولته وتابع خلفاؤه في توطيد أركانها وتوسعها في أطراف **الهند** ومن أشهر وأعظم ملوكها **محمود الغزنوي** الذي ضم إلى دولته **خراسان** وتابع توسعه فيما وراء النهر ونشر فيها الإسلام ونال اعتراف العباسيين وبوفاته ضعفت دولته وتجزأت سلطته .

ف

الفاطميون « ٩٠٩ ـ ١١٧١ م » :

أسرة حكمت في إفريقيا تدين بظهورها لأبي **عبيد الله الشيعي** في أوائل القرن العاشر الميلادي ولقد بدأ تأسيس دولته في **تونس** (٩٠٩م) ثم قضى على **الأدارسة والأغالبة** ثم توسعت دولة الفاطميين حيث شملت **مراكش وتونس والجزائر** ثم انتزعت **مصر** من الأخشيديين سنة ٩٦٩م عندما هاجمها **جوهر الصقلي** قائد المعز لدين الله الفاطمي وبني فيها مدينة **القاهرة والجامع الأزهر** ثم توسعت الدولة الفاطمية إلى **سوريا وليبيا والجزائر** وكذلك اعترف **الحجاز** بتبعيته لها وبنى الفاطميون أسطولاً كبيراً من (٦٠٠) سفينة تعاقب عليها (١٤) خليفة غير أنهم لم يحسنوا الدفاع عن البلاد العربية عندما غزاها الصليبيون فقضي **صلاح الدين الأيوبي** على دولتهم ، اهتم الفاطميون بالعمران والزراعة والعلوم .

ق

القرامطة « ٢٨٤ هـ » :

فرقة سياسية عربية قامت ثورتهم على الخلافة العباسية في جنوب **العراق** في أعقاب **ثورة الزنج** وتزعمها **شخص فارسي الأصل يدعى حمدان بن قرمط** على حين تزعمها في **البحرين أبا سعيد الجنابي** حيث أسس دولة دامت عشرات السنين وقد ساعد على رواج الدعوة القرمطية ، الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي كانت سائدة في العراق ، حاربها الخليفة العباسي **المعتضد** بجيوش جرارة وساعده في القضاء عليها الخلافات بين زعمائها وانتهى أمرها حين اصطدمت بالحملات الصليبية .

ك

الكلبيـون :

من الأسرات الحاكمة والتي حكمت **جزيرة صقلية** بعد حكم **الأغالبة** الفاطميون لها أول حكامهم هو **الحسن بن علي بن أبي الحسن الكلبي** وآخرهم كان **المغتصب** دام حكم هذه الأسرة من سنة ٣٣٦ هـ إلى سنة ٤٦٤ هـ حيث غزاهم **النورمانديون** .

م

المماليـك :

كانوا في الأصل أرقاء جلبهم **الفاطميون** إلى مصر في القرن العاشر ثم السلاطين المتأخرون من **الأيوبيين** كي يدربوا على الجندية وخدمة السلطان وارتقى بعضهم إلى مناصب عليا في الدولة ولقد أنشأ **أيبك** ـ وهو مملوك ـ دولة المماليك في مصر (١٢٥٠ م) بقتله **طوران شاه** آخر سلاطين الأيوبيين . بسط بعضهم سلطانه على **سورية** ، حاربوا الصليبيين والمغول ولقد أقام المماليك الذين حكموا حوالي ٢٥٠ عاماً دولتين ؛ **دولة المماليك البحرية** ١٢٥٠ ـ ١٣٨٣ م ، **ودولة المماليك البرجية** ١٣٨٣ ـ ١٥١٧ م وتم القضاء عليهم في سورية ومصر على يد العثمانيين .

ن

بنـو نجـاح :

بنو نجاح من الأسرات الحاكمة التي حكمت في **زبيد باليمن** قبل

الأيوبيين من ٤١٢ ـ ٥٥٤ هـ **وهم أحباش الأصل** قاتلوا **الصليحيين** مراراً واستطاعوا أن يستردوا سلطانهم على اليمن منهم مما اضطر الصليحيين أن يهاجروا إلى **الهند** فرارا من بني نجاح . ومن أشهر حكامهم **المؤيد نجاح وسعيدالأحول بن نجاح** وآخرهم كان **الفاتك الثالث بن محمد بن الفاتك** . انتهى أمر هذه الأسرة على يد **بني المهدي** .

هـ

الهمدانيون :

من الأسرات الحاكمة في صنعاء باليمن من سنة ٤٩٢ هـ ـ ٥٦٩هـ . أول حكام هذه الأسرة كان **حاتم بن الغشيم الهمداني** وآخرهم **علي الوحيد بن حاتم** استلموا الحكم من الصليحيين وجاء بعدهم الأيوبيون .

و

ولاة أذربيجان :

من الأسرات الحاكمة في القوقاز وبحر الخزر ، فتح المسلمون أذربيجان سنة ٢٢ هـ وأول ولاتها **حذيفة بن اليمان العبسي** ٢٢ هـ ومن ولاة أذربيجان أيضاً **قيس بن عبادة ، ومحمد بن مروان الأموي ، ومسلمة بن عبد الملك الأموي ، ومروان بن محمد** [الخليفة مروان الثاني فيما بعد] **وأبو جعفر المنصور** قبل خلافته ، **ويحيى البرمكي** وآخرهم **محمد الموصلي** ٢٦١ هـ .

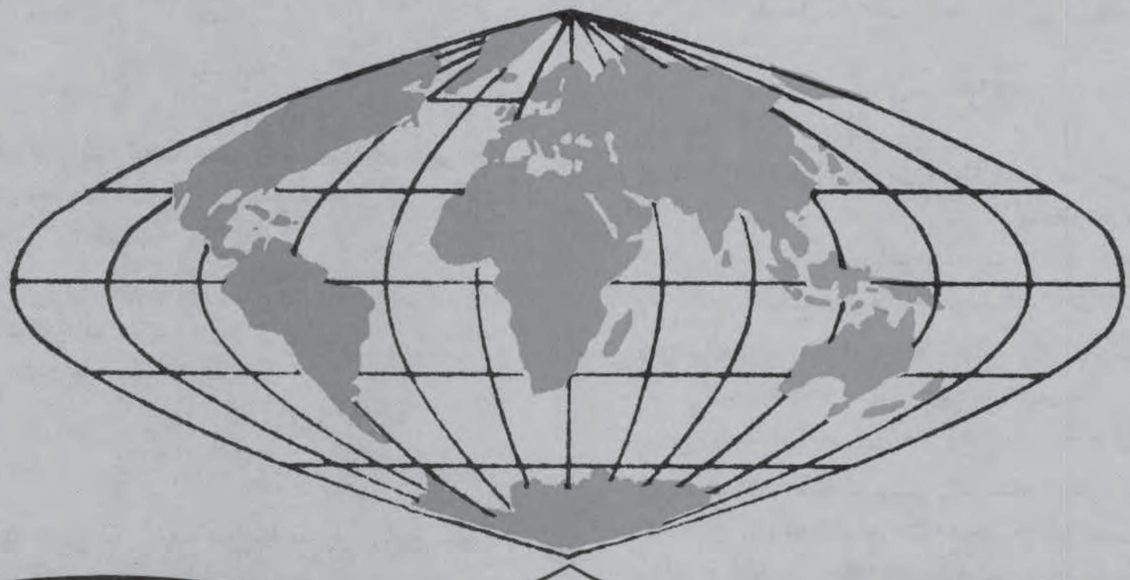
ي

بنو يعفر :

أسرة حكمت في **صنعاء وجند باليمن** « ٨٦١ ـ ٩٩٧ م » منها **يعفر ابن عبد الرحمن وابنه محمد وعبدالقادر بن أحمد وعبد الله بن قحطان** .

*

الحركة الثقافية في شهر



- □ مركز معلومات موحّد لدول مجلس التعاون ، وآخر للدراسات الشرقية في مصر .
- □ توفي المقرىء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد ، وحسن الوحيدي .
- □ مشروع جديد يترجم لعلماء اللغة في القرن الرابع عشر الهجري .
- □ عقد ندوة في دمشق حول تعريب الطب ، ومؤتمر عربي للقانون في البحرين ، وآخر خليجي للطفولة في الإمارات .
- □ لطفي الخولي : أميناً عاماً لاتحاد كتاب آسيا وأفريقيا .
- □ جامعة إسلامية في بغداد ، ومدرسة إسلامية ، وجامعة للأبحاث الفضائية في بريطانيا .
- □ صدور عدة موسوعات عربية عن إحدى دور النشر العربية .
- □ الكشف عن وثائق جديدة لها علاقة ببداية تاريخ بريطانيا .
- □ صدور مجلة باللغة العربية في روسيا .
- □ ميدالية ذهبية لسعودي ، ونوط الفنون لأمريكي ، وجائزة السلام لألماني غربي .



★ عبد الله باشراحيل ★ ★ معيض البخيتان ★★ عبد المحسن حليت ★

السعودية

مركز معلومات موحد

تناقش في أروقة الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي في الرياض فكرة **إنشاء مركز معلومات موحد في دول المجلس** ليكون بمثابة بوابة لتدفق المعلومات من المؤسسات الصحفية وإليها .

وإذا ما ظهر هذا المركز إلى حيّز الوجود ، فإن الصحف في دول المجلس ستستفيد منه ، ولعل من أهم الفوائد ، توحيد نقل الخبر وإيصاله ، وبخاصة أن هذه الدول تملك العديد من الصحف المحلية .

مسابقة ثقافية

أعلن **نادي أبها الأدبي** عن **مسابقته الخامسة عشرة** التي أتاح المجال فيها للمواهب من الشباب السعودي وذلك في الموضوعات التالية :

- ★ **مسرحية شعرية أو نثرية .**
- ★ **ثلاث قصص قصيرة .**
- ★ **رواية طويلة .**
- ★ **ثلاث قصائد شعرية .**
- ★ **بحث موثق في أي مجال علمي أو تاريخي أو نقدي .**

هذا ، وقد وضع النادي شروطاً ، لعل من أهمها ، **أن تعالج الموضوعات المختارة قضايا دينية أو اجتماعية أو وطنية أو إنسانية** . على أن تصله المشاركات في موعد أقصاه نهاية شهر شوال عام ١٤٠٩هـ .

معارض للكتاب

شهد الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي الحالي عدة معارض للكتاب .

فقد أقيم معرض للكتاب في كليات معاهد المعلمين في الرياض وفي جدة بمشاركة العديد من دور النشر والمكتبات المحلية .

وفي رحاب جامعة الملك سعود بالرياض ، أقيم معرض للكتاب الأدبي والثقافي خلال شهر جمادى الأولى ١٤٠٩هـ نظمته عمادة شؤون الطلاب بالتعاون مع عمادة المكتبات بنفس الجامعة وبمشاركة دور النشر المحلية والمكتبات .

وفي (الأحساء) ، سيقام معرض للكتاب في رحاب جامعة الملك فيصل (فرع الأحساء) ، حيث سيكون من أهم المعارض التي تشهدها المنطقة الشرقية وذلك بعد موافقة المقام السامي على إقامته ، حيث سيدعى له العديد من الناشرين ، وأصحاب المكتبات المحلية والعربية والعالمية .

معارض تشكيلية

أقيمت في مناطق عديدة من المملكة عدة معارض تشكيلية ، ففي (أبها) ، أقيم معرض تشيكلي باسم « معرض أصدقاء المرضى » وذلك تحت إشراف وتنظيم فرع الجمعية الثقافية ، وبمشاركة العديد من فناني المنطقة بلوحات تعكس البيئة أهدي غالبيتها للمستشفيات ولبعض الدوائر الحكومية .

وفي (الخبر) ، نظم فرع جمعية الثقافة هناك المعرض الأول للحرف العربي في الفنون التشكيلية بمشاركة العديد من الفنانين من مناطق المملكة ، وقد تلا المعرض أمسيات ثقافية في الخبر والدمام .

وفي (جدة) ، أقيم معرض تشكيلي للرّسامات السعوديات ، حيث عرضن فيه أكثر من ستين لوحة تمثل اتجاهات مختلفة ، كما أن البعض من تلك اللوحات تعطي ملامح للبيئة في المنطقة الغربية .

أمسية شعرية

أقيمت في رحاب نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي أمسية شعرية أحياها كل من الشعراء : عبد المحسن حليت ومعيض البخيتان وعبد الله باشراحيل وذلك ضمن نشاط النادي المنبري .

حضر الأمسية العديد من المهتمين ، حيث ألقيت فيها العديد من القصائد الشعرية .

مسابقة ثقافية

أعلنت **عمادة شؤون الطلاب التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** عن **مسابقة ثقافية في مجال الشعر والقصة والمقالة** وذلك لكافة طلاب الجامعة في الرياض والقصيم وأبها والأحساء والمدينة المنورة .

هذا وقد وضعت العمادة عدة شروط لكل مجال من هذه المجالات ، ولعل من أهمها توافر الإبداع فيما يقدم ، على أن آخر موعد لقبول المشاركات هو **غرة شهر شعبان القادم ١٤٠٩هـ ، حيث ستعلن النتيجة ، وينال الفائزون الجوائز التي قد هيأتها العمادة لهذا الغرض .**

مهرجان الطفل

بهدف إتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن ذاته ، والاستماع لما يقدم ، وإثراء



★ علي النعمي ★ ★محمد عبد الله الحميد★★ حمد العسعوس ★

ثقافته في مختلف الجوانب ، فقد أعدت منطقة الطائف التعليمية مهرجاناً للطفل اشترك فيه أكثر من ألفي طالب من مختلف المدارس الابتدائية في المنطقة .

اشتمل المهرجان على عرض للطلاب المشاركين ، وعلى عروض مسرحية ، ومعرض للرسوم ، كما قدمت الأناشيد الدينية ، والوطنية ، وفقرات من الفنون الشعبية المختلفة التي تمثل مختلف الفنون الشعبية في المملكة .

الجدير بالذكر ، أن هذا المهرجان قد أقيم أيضاً في مناطق تعليمية مختلفة في المملكة .

معرض للتراث الشعبي

أقيم في الطائف خلال شهر جمادى الأولى ١٤٠٩هـ **معرض للتراث الشعبي** تحت إشراف وتنظيم لجنة التراث بفرع جمعية الثقافة في الطائف .

وقد ضم هذا المعرض العديد من المقتنيات الشعبية التي اشتملت على الأسلحة الحربية المتنوعة ، والأدوات المنزلية ، وأدوات المهن المختلفة كالنجارة والحدادة والبناء ، بالإضافة لبعض الأدوات الموسيقية والملابس الشعبية .

وبمناسبة هذا المعرض ، فقد أقيمت بعض العروض والرقصات الشعبية التي أحياها أشخاص عايشوا هذا الفن .

المهندس المعماري الناشئ

دعت **وزارة الأشغال العامة والإسكان المهندسين العاملين** في القطاعين العام والخاص الذين لا تزيد أعمارهم عن خمسة وثلاثين عاما إلى المشاركة في مسابقة جائزة « المهندس المعماري الناشئ » التي اعتمدها مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب في دورته السابعة المنعقدة من قبل .

وهي جائزة تمنح للمهندس الذي يعكس في عمله الطابع المعماري الإسلامي وما يشمله من القيم الحضارية والعمرانية .

هذا ، وقد حددت الوزارة آخر موعد لاستلام ملفات الترشيح ، هو نهاية هذا الشهر (جمادى الثانية ١٤٠٩هـ) .

أمسية شعرية

أقيمت في رحاب **نادي الرياض الأدبي أمسية شعرية** أحياها كل من الشعراء :

علي النعمي وعبد الله الحميد وأحمد بهكلي وحمد العسعوس .

حضر الأمسية العديد من المهتمين ، حيث ألقيت فيها العديد من القصائد الشعرية .

كلمة

وجوب العمل بالرؤية أو إكمال العدة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أما بعد :

فقد قرأت ما كتبه أخونا العلامة صاحب الفضيلة **الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري** في وجوب العمل بالرؤية أو إكمال العدة والرد على من رأى العمل بالحساب وعارض الأحاديث الصحيحة : فألفيته مقالاً قيماً قد استوفى فيه كاتبه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وبين ما درج عليه سلف الأمة في هذا الباب ، وأوضح أن القول بالعمل بالحساب أو تقديمه على الرؤية أو تعليق الرؤية بموافقته قول باطل . مخالف للأحاديث الكثيرة الصحيحة الصريحة ومخالف لما أجمع عليه سلف الأمة من أصحاب **النبي** ﷺ وأتباعهم بإحسان . ولقد أجاد جزاه الله خيراً فيما كتب وأفاد وأقام الحجة وأبطل شبه المعارضين وزيفها بأوضح بيان ، وأظهر حجة . فالواجب على جميع علماء المسلمين ولا سيما القضاة والمفتون أن يعتمدوا على ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة عن **رسول الله** ﷺ ، وأجمع عليه سلف الأمة وأن يحذروا ما يخالف ذلك من آراء الحاسبين وأقوالهم طاعة لله عز وجل ولرسوله ﷺ ، وعملاً بالأدلة الشرعية وإجماع سلف الأمة وأن يحذروا ما يخالف ذلك لقوله عز وجل ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ .

وقول سبحانه ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ وكيف يستجيز من يؤمن بالله واليوم الآخر مخالفة الأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب العمل بالرؤية أو إكمال العدة لرأي فلان أو الحاسب فلان ، ويتعرض بذلك لما توعد الله به من خالف أمر رسوله ﷺ من الفتنة أو العذاب الأليم ؟ .

وكيف يجوز لمؤمن يختار لنفسه أو لغيره خلاف ما اختاره الله لعباده وأمر رسوله ﷺ بتبليغه للأمة وهو القائل سبحانه ﴿ **قل أأنتم أعلم أم الله** ﴾ وهو القائل عز وجل ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا** ﴾ وهو القائل عز وجل ﴿ **فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون** ﴾ وهو القائل عز وجل ﴿ **قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وأن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين** ﴾ .

وفي الصحيحين عن **أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « **من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصا الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصا الأمير فقد عصاني** » .

وفي صحيح البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « **كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قيل يارسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى** » .

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في وجوب طاعة الرسول ﷺ والتمسك بهديه والحذر مما يخالف ذلك كثيرة معلومة . فأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفق علماء المسلمين وأمراءهم وعامتهم لكل ما فيه رضاه وأن يمنحهم الفقه في دينه وأن يثبتهم عليه وأن يعينهم على التمسك به والموالات عليه والمعادات عليه وأن يعيذهم من كل ما يخالف شرعه سبحانه إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العـام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد


★ د. إبراهيم العواجي ★


★ عبد الله خياط ★


★ عبد الله الجفري ★


★ د. رمضان عبد التواب ★

كتب جديدة

• «**المداد**» **ديوان شعري** للشاعر **الدكتور إبراهيم العواجي** ، صدر في **الرياض** .

• «**رسائل حب عربية**» ، تأليف **عبد الله عبد الرحمن جفري** ، صدر عن **دار الشريف في جدة** .

• «**أنا المدمن .. أنا**» ، من تأليف **عبد الله خياط** ، صدر في **جدة** .

• «**القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية بين الرومانسية والواقعية**» ، تأليف **الدكتور طلعت صبح السيد** ، صدر عن **نادي الطائف الأدبي** .

• «**مستخلصات مشاريع البحوث المدعمة .. برنامج عام ١٤٠٧هـ**» ، صدر عن **مركز النشر العلمي في جامعة الملك عبد العزيز بجدة** .

مصـــــر

وفاة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ عبد الباسط عبد الصمد عن عمر ناهز ٦٢ عاماً .

والشيخ عبد الباسط ، هو شيخ المقرئين .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه ، إنّا لله وإنا إليه راجعون .

أربعون عاماً .. وروايات الهلال

اعتباراً من أول هذا العام الميلادي ١٩٨٩م ، احتفلت روايات الهلال بمرور أربعين عاماً على صدورها .

وبهذه المناسبة ستصدر السلسلة اثنتا عشرة رواية كأعداد ممزية في طبعات كاملة ، وذلك مثل بعض روايات البرتومورافيا ، ورسالة في البصائر والمصائر لجمال الغيطاني ، وأليزا والحياة الحقيقية لكلير اتشرلي ، ومثل سمرقند ، لأمين معلوف .

الترجمة لعلماء اللغة

سيراً على ما سار عليه الأجداد الذين حفظوا لنا ترجمة من خدم الحضارة الإسلامية منذ أقدم العصور ، فإن الدكتور (رمضان عبد التواب) ينوي العمل على ترجمة لعلماء اللغة العربية العرب في القرن الرابع عشر الهجري ، ولذلك أهاب بزملائه من الباحثين والمشتغلين بعلوم اللغة في كل قطر من الأقطار العربية أن يساعدوه في هذا العمل الجليل ، وذلك بأن يبعثوا له بتاريخ حياتهم وعلومهم أو تعلمهم ، وأعمالهم ، وجوائزهم التي نالوها ، وكل ما يتصل بحياتهم العلمية .

الجدير بالذكر ، أن الدكتور رمضان عبد التواب يعد من أبرز علماء اللغة في الوطن العربي ، فله باع طويل في التدريس والتأليف والترجمة ، وهو رئيس قسم اللغة العربية في جامعة عين شمس .

مركز جديد للدراسات الشرقية

تقرر في القاهرة إنشاء (مركز للدراسات الشرقية) يتولى مهمة التعاون مع الدول العربية والأجنبية لتحقيق ودراسة المخطوطات الشرقية ونشر كل ما يمكن نشره مما يتعلق بالتعريف بالحياة والحضارات الشرقية . وتقرر أن يتضمن المركز مكتبة للمراجع الأساسية والدوريات . وجدير بالذكر أن هذا المركز سيكون تابعاً لهيئة الكتاب المصرية في القاهرة .

رؤيا .. والمسابقات الثانية

أعلن مركز الوطن العربي (رؤيا) ، الذي يتخذ من الاسكندرية مقراً له عن **مسابقته الأدبية السنوية الثانية للمبدعين من الشباب العربي ولمن يجيدون العربية من خارج الوطن العربي** ، وذلك في المجالات الآتية :

★ **الإبداع الأدبي** ، ويشمل (الشعر العربي ، والقصة القصيرة ، والنّص المسرحي الشعري والنثري) .

★ **الدراسات الأدبية والنقدية** ، ويتناول المتسابق فيها أعمال المبدعين العرب (الأحياء منهم) ، خاصة إبداعات الشباب وذلك بهدف تنشيط الحركة النقدية العربية من خلال :

أ ـ تناول إبداعاً جديداً لدى أحد أبنائنا العرب .
أو ب ـ اكتشاف تيار أدبي جديد في إبداعاتنا المعاصرة .
أو جـ ـ دراسة نقدية لأحد النصوص الابداعية المعاصرة .
أو د ـ تناول مجموعة أدبية (شعر ، قصة ، مسرح) بالنقد والتحليل .

هذا وقد حدد المركز **آخر أيلول (سبتمبر) القادم ١٩٨٩م** كآخر موعد للمشاركة في هذه المسابقة التي ستعلن نتائجها في آذار مارس ١٩٩٠م .

كتب جديدة

• «**معي**» ، **الجزء الثاني من السيرة الذاتية التي كتبها الدكتور شوقي ضيف** ، صدر ضمن **سلسلة (إقرأ)** التي تصدر عن **دار المعارف** .



★ د. عبد الحميد محمود ★ ★ عبد الباسط عبد الصمد ★ ★ د. شوقي ضيف ★ ★ محمد إبراهيم أبو سنة ★ ★ عز الدين المناصرة ★ ★ د. أحمد سليم سعيدان ★ ★ حسان عطوان ★

• « **تأملات نقدية في الحديقة الشعرية** » ، تأليف **محمد إبراهيم أبو سنة** ، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

• « **لو أنفيك من زمني** » ، **ديوان شعري** للشاعر **الدكتور عبد الحميد محمود** ، صدر في **مصر** .

الجزائر

ندوة فكرية حول أعمال مالك بن نبي

نظمت في **المركز الثقافي الإسلامي بمدينة الجزائر ندوة فكرية** خلال شهر نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٨٨م تناولت بالدرس والتحليل **فكر مالك بن نبي** شارك فيها رهط من المهتمين بتحليل أعماله في مجالات العلوم الإنسانية والفلسفية والسياسية والأدبية .

معرض للفن الإسلامي

أقيم في مدينة الجزائر خلال شهر نوفمبر/تشرين ثاني ١٩٨٨م **معرض للفن الإسلامي** ضمّ أعمال ٣٢ فناناً في الرسم والحفر على الخشب والمنمنمات وتزيين الخزف . وتميّزت الأعمال ببروز اتجاهات للتجديد من خلال الحفاظ على الخصائص الأساسية للفن الإسلامي .

عُمان

معرض (العرب والفايكينج)

شهدت مدينة مسقط تنظيم معرض يلقي الضوء على العلاقات التي ربطت بين دول شمال أوروبا والعالم الإسلامي خلال عهود الفايكينج التي مضى عليها ألف عام . واشتملت المعروضات على العملات القديمة التي قارب عددها ثمانية آلاف قطعة تنوعت مصادرها وتمّ صكّها في عمان والسعودية ومصر وسوريا ودول المغرب العربي . وكان خبراء الآثار السويديين قد عثروا على هذه القطع في أماكن مختلفة من السويد واستدلوا منها على وجود علاقات تجارية بين السويد وهذه الدول . ومما يجدر ذكره أن السويد مهتمة في هذه الآونة بإقامة مثل هذه المعارض في العالم العربي في إطار تأكيدها على عمق العلاقات السويدية . وكانت قد نظمت معرضاً مماثلاً في مدينة تونس منذ ثلاثة أشهر .

ندوة أدبية تقييمية

أقيم في مسقط منتدى أدبي تضمن مناظرات ومطارحات شعرية وأحاديث أدبية شارك فيه عدد كبير من الأدباء العمانيين ، ويهدف الملتقى إلى استعراض الدواوين والمجموعات الشعرية العمانية والتعريف بالشعراء العمانيين ودراسة جوانب الإبداع بهدف إثراء ورفع مستواهم الأدبي . وتقرر خلال المنتدى إقامة مجالس الشعر والأدب التي تخصص لقول الجديد من الأشعار وإلقاء المحاضرات والمناظرات الأدبية .

الأردن

كتب جديدة

• « مقدمة في نظرية المقارنة » ، تأليف **عز الدين المناصرة** ، صدر عن **دار الكرمل في عمّان** .

• « **السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة** » ، تأليف **محمد إبراهيم شقرة** ، صدر في **عمّان** .

الكويت

كتب جديدة

• « **مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام** » ، إعداد **أحمد سليم سعيدان** ، صدر ضمن سلسلة « **عالم المعرفة** » **الكويتية التي** تصدر عن **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب** .

قطر

كتب جديدة

• « **الحياة التشكيلية في قطر** » ، تأليف **حسّان عطوان** ، صدر في **قطر** .

سورية

ندوة حول تعريب التعليم الطبي

عقدت في دمشق خلال شهر ديسمبر كانون أول ١٩٨٨م ندوة حول التعريب الشامل للتعليم الطبي تحت شعار « نحو عمل عربي موحد للبدء بتدريس الطب



★ لطفي الخولي ★ ★ نجيب محفوظ ★ ★ محمود درويش ★ ★علي عقلة عرسان★

والعلوم الصحية في الوطن العربي باللغة العربية » ، نظم الندوة مجلس وزراء الصحة العرب بهدف مناقشة وضع خطة تمكن من تعريب التعليم الطبي خلال السنوات العشر التي تبدأ مع بداية عام ١٩٨٩م .

البحرين

مؤتمر عربي للقانون

سيعقد في المنامة خلال شهر آذار مارس القادم ١٩٨٩م **المؤتمر الإقليمي العربي** ، وذلك تحت إشراف وتنظيم الاتحاد الدولي للمحامين العرب بالتعاون مع جمعية البحرين للمحامين .

دُعي للمؤتمر عدد من أساتذة القانون العرب والأجانب حيث ستلقى فيه محاضرات حول المنازعات والقضايا القانونية والخدمات القانونية داخل وخارج نطاق مهنة المحاماة ، وقانون ـ الإنشاءات وخاصة ما يتعلق بإعداد وإقامة المشاريع والبنيان الإنشائي ، واختيار المقاولين والتعاون بينهم ، وغير ذلك من الأمور المهمة التي لها علاقة بالمؤتمر وانعقاده .

الإمارات العربية

مؤتمر خليجي للطفولة

يقام في الشارقة في أوائل العام الميلادي ١٩٨٩م **مؤتمر خليجي** تنظمه منظمة اليونسيف بالتعاون مع الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية وذلك **لبحث احتياجات الطفولة** في هذه المنطقة لهذا العام ، ولتعزيز التعاون والتنسيق بين دول المنطقة في مجالات خدمة المجتمع وصحة البيئة ورعاية الأمومة والطفولة ، والنهوض بالوعي الصحي .

تونس

مؤتمر لكتاب آسيا وأفريقيا

انعقد في تونس ، مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا خلال شهر كانون أول ديسمبر ١٩٨٨م بعد أن توقفت نشاطاته قرابة العشر سنين ، وذلك منذ عام ١٩٧٨م بعد اغتيال **أمينه السابق الأستاذ يوسف السباعي** يرحمه الله .

جرى في هذا الاجتماع مناقشة عدة أمور لها أهمية باستئناف الاتحاد لنشاطه ، ولعل من أهم قرارات الاجتماع اختيار أمانة عامة جديدة للاتحاد ، ومجلس رئاسة ، حيث تولى الأمانة العامة .

الأمين العام : لطفي الخولي ـ مصر .

نائب الأمين العام : بنغيني سدروف ـ روسيا .

كما ضمت الأمانة العامة مندوبين عن الهند ، والصين والفلبين والمغرب ، كما ضمت رئيس تحرير لوتس ، ورئيس لجنة تحكيم جوائز لوتس .

أما مجلس الرئاسة ، فقد تكوّن من السادة :

- محمود درويش ـ فلسطين .
- عزيز نسين ـ تركيا .
- أنري لوبير ـ الكونغو .
- نجوجي وتيونغو ـ كينيا .
- علي عقلة عرسان ـ سورية .
- نجيب محفوظ ـ مصر .
- لطفي الخولي ـ الأمين العام ، مصر .
- أكرم عصمان ـ أفغانستان .
- بهشام محني ـ الهند .

العراق

جامعة إسلامية

في العراق ، تمت الموافقة على إنشاء **جامعة إسلامية لتكون بجانب الجامعات العراقية الأخرى ، مع اختلاف في الاهتمام . فهذه الجامعة ستركز اهتمامها على تدريس العلوم الإسلامية ، وبدراسة جميع المذاهب ، كما ستكون مدرسة للفكر الإسلامي ، مستعينة على تحقيق ذلك بالعلماء والأساتذة والمفكرين والمختصين بالشؤون الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي .**

أما عن إدارة مجلسها ، فسيديره أمناء من أبرز العلماء المسلمين .

فلسطين

وفاة الوحيدي

انتقل إلى رحمة الله تعالى في القاهرة نقيب صحفيي غزة **السيد حسن الوحيدي عن (٤٢) عاماً .**

وكان الوحيدي يعمل مديراً للمكتب العربي الإسلامي في غزة ، ومحرراً بجريدة « الفجر » اليومية الصادرة في القدس ، وهو عضو بالهيئة الإدارية لرابطة الصحفيين بالأرض المحتلة .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه ، إنّا لله وإنا إليه راجعون .

أسبانيا

ملتقى عربي إسباني حول الفنون التشكيلية

شهدت مدينة المونيكير خلال الفترة من ١ إلى ١٢ أكتوبر / تشرين أول ١٩٨٨ م عقد الملتقى الخامس **للفنون التشكيلية في إسبانيا** والعالم العربي بتنظيم وإشراف بلدتي المونيكير وبرشلونة والمجلس الإقليمي في غرناطة وجامعة الدول العربية والمعهد العربي الإسباني للثقافة والأكاديمية الإسبانية للفنون الجميلة وجمعية الصداقة العربية الإسبانية . وتضمن الملتقى المعارض المتعلقة بكافة فروع الفنون التشكيلية أسهم بها عدد كبير من الفنانين العرب وألقيت خلالها العديد من المحاضرات والقصائد الشعرية لشعراء عرب وإسبان .

فرنسا

نوط الفنون .. لأمريكي والذهبية .. لسعودي

قرر وزير الثقافة الفرنسي منح رجل الصناعة الأمريكي « **ارماند هامر** » **نوط الفنون والآداب** وذلك تقديراً لجهوده في مجال الفنون المختلفة ، كما أنه قد اشتهر بدوره الإيجابي في تحسين العلاقات بين روسيا والغرب ، وأسهم في كثير من المشروعات الثقافية في مختلف بلدان العالم .

أما **الدكتور عبد الله العمران** ، وهو أحد الأساتذة العاملين في جامعة الملك سعود في الرياض بالمملكة العربية السعودية ، فقد **قررت جامعة السوربون الفرنسية منحة ميدالية ذهبية** نظراً لكفاءته العلمية ، ودوره في إثراء المناقشة التي دارت على أحد أروقة الجامعة وذلك ضمن اللجنة التي كلفت بمناقشة رسالة الدكتوراه التي تقدّم بها (حامد غابير) رئيس وزراء النيجر ، التي تناولت موضوع « **البنوك الإسلامية .. مشكلاتها ومستقبلها** » .

معرض حول الهندسة المعمارية ذات الأصل الإسلامي

احتضن معهد العالم العربي في باريس في الفترة من ١ إلى ٢٧ نوفمبر/تشرين ثاني ١٩٨٨ م معرضاً حول الهندسة المعمارية الباريسية المستوحاة من فنون العمارة الإسلامية والتراث العربي المعماري ، تضمن المعرض ٧٠ نموذجاً مرسوماً لعمارات باريسية شهيرة صمّمت على الطراز العربي الإسلامي .

اكتشاف لوحة قديمة

لوحة زيتية عمرها ١٦١ عاماً تقريباً قام برسمها **الفنان المستشرق**

محاضرات

- « فضل الإسلام في حل مشكلات المسلمين قديماً وحديثاً » محاضرة ألقاها **الدكتور عبد الحميد محمود حسّان في المدينة المنورة .**
- « **دور المسجد في توجيه الأمة** » ، محاضرة ألقاها **الشيخ عبد الله العبدلي في مكة المكرمة .**
- « **الاتجاه الوطني في الشعر السعودي المعاصر** » ، محاضرة ألقاها **الدكتور محمد شحادة عليان في نادي الطائف الأدبي .**
- « **رد المسلمين على ادعاءات النصارى ضد الإسلام** » ، محاضرة ألقاها **الداعية أحمد ديدات في الرياض .**
- « **لمحات في شعر المرأة** » ، محاضرة ألقاها **عبد العزيز النقيدان في بريدة .**
- « **فقه الدعوة** » ، محاضرة ألقاها **الدكتور أحمد عمر هاشم بنادي جدة الأدبي .**
- « **الغزو الفكري .. وموقف المسلم منه** » ، محاضرة ألقاها **الشيخ عوض القرني بالأحساء .**
- « **المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع** » ، محاضرة ألقاها **الشيخ سعود ابن عبد الله المفلح بالأفلاج .**
- « **حقوق الخلق** » ، محاضرة ألقاها **الشيخ صالح بن إبراهيم البرادي في بريدة .**
- « **من مقتضيات الأخوة في الإسلام** » ، محاضرة ألقاها **الشيخ إبراهيم بن محمد الخرعان في الأفلاج .**
- « **وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا** » ، موضوع محاضرة ألقاها **الشيخ أبو بكر الجزائري في الطائف .**
- « **فضائل الصحابة** » ، محاضرة ألقاها **الشيخ يحيى اليحيى في بريدة .**
- « **نظرات في التربية الإسلامية** » ، محاضرة ألقاها **معالي الدكتور محمد عبده يماني في جدة .**
- « **مقترحات لتحسين ظروف عمل طبيب الأسنان في القطاعات الصحية بالمملكة** » ، محاضرة ألقاها **الدكتور عبدالله السمري بكلية طب الأسنان بالرياض .**
- « **كفاءة العملية التعليمية .. والعوامل المؤثرة فيها** » ، محاضرة ألقاها **عبدالرحمن العثمان في جدة .**
- « **مكافحة المخدرات .. ودور الأسرة في مكافحتها** » ، محاضرة ألقاها **محمد صالح البركاتي في مكة المكرمة .**
- « **صورة العرب في بعض الكتابات الغربية** » ، محاضرة ألقاها **الدكتور بكر أحمد باقادر في نادي جدة الأدبي .**
- « **الإعلام الصهيوني والانتفاضة** » ، محاضرة ألقاها **الدكتور عمر الخطيب في الرياض .**
- « **المخدرات .. وأثرها على الأمن** » ، محاضرة ألقاها **اللواء عبدالله بن معيض العبيدي في بريدة .**
- « **العروبة بين العلمانية والإسلام** » ، محاضرة ألقاها **أحمد الشيباني في نادي أبها الأدبي .**
- « **الأساليب العلمية لمقاومة الملوحة والجفاف في الوطن العربي** » ، محاضرة ألقاها **الدكتور محمد طلعت في كلية إعداد المعلمين في الباحة .**
- « **أهمية الوقت في حياة المسلم** » ، محاضرة ألقاها **الشيخ طاهر الطالبي في جازان .**

« **لويس جيرودي** » **عام ١٨١٩م** بطريقة **الحفر** .. ثم نفذها بعد سنوات لتكون لوحة **زيتية** .. وقد عرفت اللوحة من خلال توقيع الفنان « جيرودي » عليها .. وقد تم العثور عليها بعد مدة طويلة من ضياعها .. وهي **تمثل وجه اعرابي تونسي اسمه** « **مصطفى** » .

وقد سارع « **متحف مونتارغي** » **في فرنسا** بشرائها بمبلغ قدره **تسعمائة ألف فرنك فرنسي** .. ويذكر أن **بلدية مدينة** « **مونتارغي** » ، **واتحاد المتاحف الوطنية الفرنسية** قد قدموا مساعدات مالية لمتحف مونتارغي الذي اشتراها واحتفظ بها ضمن محفوظاته .

إيطاليا

متحف للآثار

اكتشف **متحف جديد للآثار يقع في أحد الفنادق القريبة من روما** .

صاحب الاكتشاف هو البوليس الإيطالي ، أما المتحف فهو ملكية خاصة لشخص كان يهوى جمع التحف ، التي قدر تعدادها بأكثر من (٤٥) ألف قطعة أثرية أشتريت من بعض البلدان الأوروبية والأفريقية .

الاتحاد السوفيتي

مجلة جديدة باللغة العربية

صدر في بداية شهر أكتوبر / تشرين أول ١٩٨٨ م العدد الأول من مجلة (نحن والعرب) السنوية التي تصدرها
★ « دار التقدم في موسكو .

وتهتم المجلة بالتطرق للقضايا المتعلقة بالأحداث العربية والعلاقات العربية السوفييتية واطلاع الأكاديميين العرب على أبحاث الخبراء الروس فيما يتعلق بالدراسات العربية . واحتوى العدد الأول مقالات وبحوث مختلفة تمحورت حول قضايا السياسة وعلم الاجتماع والعلوم التطبيقية .

استراليا

معرض لآثار الفراعنة

نظم مؤخراً بمدينة (برسين) الأسترالية معرض للآثار الفرعونية ضمّ ٩٣ تحفة فرعونية أحضرت من متاحف مصر . ويأتي تنظيم هذا المعرض بمناسبة احتفال استراليا بمرور ٢٠٠ عام على استقلالها .

بريطانيا

مدرسة إسلامية

افتتحت في مدينة **ساوث شيلدز مدرسة إسلامية** تابعة للجالية اليمنية والعربية في المنطقة ، وذلك بهدف الحفاظ على لغة ودين الأجيال الناشئة .

سيقوم بالتدريس في هذه المدرسة مدرسون عرب يجيدون تدريس اللغة العربية والعلوم الدينية .

الجدير بالذكر ، أن هذه المدرسة ليست الوحيدة في بريطانيا ، فهناك العديد من المدارس التي أقامتها الجاليات العربية الأخرى .

اكتشاف وثائق تاريخية

عثر الآثاريون في بريطانيا على **أقدم كتابة وجدت في بريطانيا** ، وهي عبارة عن خطابات كتبها جنود رومانيون قبل ١٩٠٠ عام أثناء وجودهم في بريطانيا ، وهي جزء من الامبراطورية الرومانية ، التي كانت تمثل بالنسبة للجنود الرومانيين منطقة نائية باردة .

هذه الخطابات كانت في قلعة فيندولاندا الرابضة على تل شمال شرق انجلترا ، وقد وجد معها آلاف الأشياء التي كانت تستخدم في الحياة اليومية من قبل الجنود الرومانيين ، مثل الدروع والعدد والأحذية والملابس ، مما جعلها تعد ذات أهمية تضاف لأرشيف القسم الروماني بالمتحف البريطاني لتشكل أقدم مجموعة من الوثائق التي عثر عليها في بريطانيا التي يمكن القول أنها بداية حقيقية للتاريخ البريطاني .

معرض الفن النيجيري المعاصر

شهدت مدينة لندن في ٢٧ أكتوبر/تشرين أول ١٩٨٨ م معرضاً كبيراً **للفن النيجيري المعاصر** استمر حتى ٨ يناير/كانون الثاني الحالي . اشتمل المعرض على جملة واسعة من المعروضات المرسومة والمنحوتة والمنمنمات والأزياء والقطع الفنية التي تعبر بمجموعها عن الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد في نيجيريا .

جامعة جديدة للأبحاث الفضائية

افتتحت خلال شهر أكتوبر / تشرين أول ١٩٨٨ م في مدينة لندن **أول جامعة أوروبية للأبحاث الفضائية** . وتضطلع الجامعة الجديدة بكافة البحوث الفلكية والفضائية وبخاصة تلك المتعلقة بالشمس والكواكب والنجوم والمجرّات .

ألمانيا :

لينتس .. وجائزة السلام

قدم **أصحاب المكتبات الألمان في فرانكفورت جائزة السلام للمؤلف الألماني الغربي « سيجفريد لينتس »** (٦٢ عاماً) ، وذلك لمعالجته الأدبية لموضوعات الحرب ، ولموضوعات أخرى .

سلمت هذه الجائزة للكاتب خلال حفل حضره كبار المسؤولين ، وتشتمل الجائزة على مكافأة نقدية قيمتها (٢٥) ألف مارك ، وهذه هي المرة الواحدة بعد الأربعين التي تمنح فيها مثل هذه الجائزة .

موسوعة الفن التشكيلي

تعد الآن في ألمانيا موسوعة عن الفن التشكيلي في العالم ، حيث صدر **الجزء الأول منها** ، والذي يضم حرف الألف ، **في ١٠٢٠ صفحة .**

الجدير بالذكر ، أن معدي المؤسسة والهيئة المشرفة قد اتصلت بالمراكز الفنية في العالم لتزويدها بأسماء الفنانين التشكيليين وذلك بهدف ضم جميع الأسماء ضمن القائمة المعدة .

قرص يكشف الايدز

لا يكاد يمر يوم إلا ويطلع العلماء بجهاز جديد لاكتشاف أمور عن **الايدز** ، بعدما صار هذا المرض طاعون القرن العشرين الميلادي ، وآخر ما توصل إليه العلماء في ألمانيا في هذا المجال ما أعلن عنه في مصلحة **الصحة الفيدرالية ببرلين الغربية** ، حيث عرض جهاز صغير عبارة عن قرص من البلاستيك لا يزيد عن حجم كف اليد ، يعلوه مئة خط تتخللها تجاويف متواصلة ، ويصطبغ القرص باللون الأحمر إذا ما لامست خطوطه مع عينة من دم مريض بالايدز .

والجهاز يضمن اكتشاف المرض فقط ، أما العلاج فلم يتوصلوا إليه حتى الآن .

قاموس غريب

صدر أخيراً في مدينة « **شتوتجارت** » بألمانيا الغربية قاموس جديد غريب اسمه « **قاموس للمراجعة أثناء الطريق** » يتناول سياسة التنمية في **الدول النامية** ، موضحاً للقارىء مشكلاتها من وجهة نظر غربية .

فكلمة « **بطالة** » على سبيل المثال حين ترد في القاموس لا ينسى واضعوه أن يشيروا إلى الفوارق بين أوضاع الذين يفتشون عن عمل في الدول الصناعية وأولئك الذين يعيشون في دول العالم الثالث ، وكذلك الشأن في غيرها من الاصطلاحات .

والهدف من القاموس كما أشارت الجهة التي أصدرته أن يكون مرجعاً للسياح والخبراء المسافرين إلى الدول النامية ، بما يتضمنه من معلومات تساعدهم على تفهم أوضاع الحياة في مجتمعات هذه الدول ، وتيسيراً على القارىء فقد صدر القاموس في حجم **صغير للغاية مما يسهل حمله في أي مكان .**

★★★

رسائل جامعية

●● رسائل جامعية مسجلة في قسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة :

★ « **إعراب شذرات الذهب - لأبي القاسم بن محمد البجاني - تحقيق ودراسة** » ، موضوع رسالة **ماجستير** يعدها **سعد بن محمد الرشيد** .

★ « **تحقيق ودراسة كتاب مغيث الندا إلى شرح قطر الندى - للشيخ محمد ابن أحمد الشربني المعروف بالخطيب (ت ١٨٧٧ م)** » ، موضوع رسالة **ماجستير** يعدها **ناصر بن محمد الجميلي** .

★ « **ألفية ابن مالك في ضوء الدراسات اللغوية - دراسة وتحليلا** » ، موضوع رسالة **دكتوراه** يعدها **سليمان بن ابراهيم المطرودي** .

مصابيح المغاني في حروف المعاني - لمحمد بن علي بن ابراهيم الموزعي : دارسة وتحقيقا » ، موضوع رسالة **دكتوراه** يعدها **عائض نافع العمري** .

★ « **تحقيق ودراسة كتاب شرح اللمع - لأبي نصر القاسم بن محمد الواسطي** » ، موضوع رسالة **دكتوراه** يعدها **محمد المهدي عمار** .

★ « **اللهجات في معجم لسان العرب بين الأصالة والفرعية** » ، موضوع رسالة **دكتوراه** يعدها **سلمان سالم السحيمي** .

★ « **تحقيق ودراسة كتاب « حدائق البيان في شرح التبيان** » ، موضوع رسالة **دكتوراه** يعدها **كامل محمد جان يوسف جان** .

★ « **موازنة بين امرىء القيس وذي الرمة** » ، موضوع رسالة **دكتوراه** يعدها **عبد الرحمن عيد العلواني** .

★ « **الخصومات الأدبية في القرن الرابع الهجري وأثرها في حركة النقد الأدبي** » ، موضوع رسالة **ماجستير** يعدها **جابر بشير المحمدي** .

★ « **شعر الوصايا في الأدب العربي واتجاهاته الفنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري** » ، موضوع رسالة **ماجستير** يعدها **عبدالله بن صالح الفلاح** .

★ « **الأدب في العصر المملوكي الأول ٦٤٨ - ٧٨٤ : اتجاهاته وخصائصه** » ، موضوع رسالة **ماجستير** يعدها **مبارك شتيوي ناصر الحبيشي** .

★ « **شعر الزهد في عهد المرابطين والموحدين** » ، موضوع رسالة **ماجستير** يعدها **رشود بن محمد بن رشود السلمي** .

★ « **شعر الحرب بين البحتري والمتنبي : دراسة وموازنة** » ، موضوع رسالة **ماجستير** يعدها **زيد بن محمد الجهني** .

★ « **الاستطراد في الشعر الجاهلي بين الأصول الفنية والدواعي النفسية** » ، موضوع رسالة **ماجستير** يعدها **عبدالخالق مساعد الزهراني** .

●● « **البنوك الإسلامية .. مشكلاتها ومستقبلها** » ، موضوع رسالة **دكتوراه** نوقشت في **جامعة السوربون** ، تقدم بها **معالي السيد حامد غابير** .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

•• الأسـئلة ••

• السؤال الأول :

ماسم أقدم وكالة أنباء ظهرت في العالم .. ومتى تأسست ؟

★★ ________________ ★★

• السؤال الثاني :

من أبرز الألعاب التي عرفت بها إحدى مدن المملكة العربية السعودية « الرديح » ـ « المبادع » ـ « الخبيتي » ـ « التقاطيف » .. أذكر اسم المدينة التي عرفت فيها هذه الألعاب ؟

★★ ________________ ★★

• السؤال الثالث :

ماسم العالم الذي اختَرع « محرِّك الديزل » .. وما جنسيته .. مع ذكر الفترة الزمنية التي عاشها هذا العالم ؟

★★ ________________ ★★



• السؤال الرابع :

هذه اللوحة لفنانة تشكيلية عربية من الخليج .. ماسم اللوحة .. واسم الفنانة .. ومتى وأين وُلدت ؟

★★ ________________ ★★

• السؤال الخامس :

أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

تأملات في سورة الأحزاب ـ معجم المطبوعات ـ الصيد عند العرب .

★★ ________________ ★★

•• أجوبة مسابقة العدد (١٣٧) ••

ج (١) تم اختراع **أول قلم حبر جاف** في عام ١٨٨٨م والعالم الذي اخترعه « **جون لاود** » .

★★ ــــــــــ ★★

ج (٢) **أسماء مؤلفي الكتب الآتية هم :**

١ ـ الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار : **الهمداني** .

٢ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك : **المقريزي** .

٣ ـ غوامض الصحاح : **خليل الصفدي** .

★★ ــــــــــ ★★

ج (٣) اسم المدينة **ينبع الصناعية** .

★★ ــــــــــ ★★

ج (٤) **تعريف المصطلحات الآتية :**

١ ـ طريقة بارو : عملية تستخدم لعلاج وإصلاح وتقوية الوثائق وتتضمن إيقاف أكسدة الوثائق واستعمال النسيج لزيادة قوة الوثيقة وأيضاً عملية التسطيح باستعمال الحرارة .

٢ ـ كشّـاف : قائمة هجائية أو تأريخية أو رقمية مدونة على بطاقات خاصة أو مجلدات الوثائق وهي تهدف إلى تيسير عملية البحث العلمي في الوثائق وتتميز عادة بالإيجاز .

٣ ـ شريحة : صورة فتوغرافية لوثيقة مستعملة خاصة عن طريق العرض .

★★ ــــــــــ ★★

ج (٥) **من العوامل المسببة لسرطان الرحم عند المرأة :** بالنسبة **لسرطان عنق الرحم** تعدد رفقاء الجنس ، الاتصال الجنسي الأول في سن مبكرة لأن نسيج عنق الرحم يتبدل أثناء البلوغ ويمكن أن يكون حساساً سريع التأثر وربما يترافق هذا مع مرض تناسلي ، وبالنسبة **للسرطان البطاني الرحمي** فإنه يصيب من هُنَّ في سن الخمسين عاماً أو أكثر ، وتأريخ الإخصاب ، والبدانة ، وتأخر سن اليأس والإحاضة المبكرة ، والمعالجة الطويلة بهرمون « **الاستروجين** » .

★★ ــــــــــ ★★

•• نتيجة مسابقة العدد (١٣٧) ••

★ فاز **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها **(٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ **ماجد هاشم رجب** ، وعنوانه : **مكة المكرمة** ، مدرسة ابن ماجه ص . ب . (٥٩٩٤) .

★ وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها **(٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي** ، الأخ **عبد الرحيم حجازي عبد الرحيم وعنوانه : مصر** ـ اسكندرية ، (٢١) زاوية بكير ، رأس التين .

★ وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها **(٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً** ، الأخ **طه محمود عمرين** وعنوانه : **سورية** ـ دوما ، ص . ب . (١٨٥) .

★★ **وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الاخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **لبنان** ـ بيروت ، الأخت **عايدة عيد الحموي** .

★ من **العراق** ـ بصرة ، عشار ، ص . ب . (٧٤٤) ، الأخ **ستار عبد الجبار علي** .

★ من **الأردن** ـ أربد ، الأخت **حنان منير حافظ سالم** .

★ من **السودان** ـ الخرطوم ، مكتب بريد جدة ، الأخ **عيسى محمد أحمد آدم** .

★ من **المغرب** ـ الدار البيضاء ، الأخت **نزهة العلوي الأمراني** .

★ من **الرياض** ، الأخت **فوزية عبد الله القبلان** .

★ من **تونس** ، الأخت **هاجر صالح الذهباوي** .

★★ **بالاضافة إلى عشر جوائز ، قيمة كل جائزة اشتراك مجاني ، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة « الفيصل » ، فاز بها الاخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :**

★ من **اليمن** ـ ذمار ، مكتب البريد ، الأخ **أحمد علي حمود الشظمي** .

★ من **الكويت** ـ الإدارة العامة لمنطقة الشعيبة ، ص . ب . (٤٦٩٠) الصفاة ، الرمز البريدي (١٣٠٤٧) ، الأخ **محمد عبد المجيد نصار** .

★ من **موريتانيا** ـ نواكشوط ، ص . ب . (٢٠٠) الأخ **محمد المختار بن الشريف الطاهر بن عبد القادر** .

★ من **المغرب** ـ أكادير ، ص . ب . (٦٤٥) ، الأخ **أكَرُو محمد بن علي** .

★ من **الجزائر** ـ ولاية الجلفة (١٧٢٠٠) ، الأخ **بياز الميسوم** ، بواسطة عرباوي عطاء الله ، تاجر ، عين وسادة .

★ من **العراق** ـ بغداد ، الأعظمية ، وكالة بريد رقم (٤) حي الشماسية ، راغبة خاتون ، الأخ **ثامر سلمان** .

★ من **سورية** ـ اللاذقية ، شارع أبي العلاء المعري ، بقالية الراعي ، الأخ **محمد محمد هاشم عجان** .

★ من **السودان** ـ بورتسودان ، سوق الخضار ، الأخ **طلحة محمد أحمد بديري** .

★ من **مصر** ـ العريش ، أبو صقل (٢٨) شارع سيف الإسلام ، الأخ **عادل عبيد علي حسين** .

★ من **الهند** ـ دلهي (١١٠٠٠٦) ، لال كنوان ، (١٧٠٩) رودجران ، الأخ **سيد نثار علي** .

كتب وردت إلى المجلة

« وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقا أوسع وأرحب وأبعد مدى » .

مستخلصات الرسائل الجامعية التي أجازتها جامعة الملك عبد العزيز حتى عام ١٤٠٦ هـ

صدر الكتاب ضمن مطبوعات **مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز** بجدة ، وقام بإعداده كل من **نصر الدين محمد حسين وحسين أحمد بدران بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة** . يضم الدليل **ملخصات لرسائل الدكتوراه والماجستير التي أجيزت بجامعة الملك عبد العزيز** في العديد من الموضوعات والتخصصات بمختلف كليات الجامعة حتى عام ١٤٠٦ هـ . يقع الكتاب في ٢٢١ صفحة من القطع الكبير وترتيبه هجائي حسب الموضوعات .

الدافعية والابتكار لدى الأطفال : دراسة تجريبية على تلاميذ رياض الأطفال بالمدينة المنورة

تأليف **الدكتور محمود عبد الحليم منسي** . دراسة تجريبية حول أثر الدافعية في الابتكار عند الأطفال تهدف للوصول إلى أفضل الأنشطة التي تستثير الروح الابتكارية لديهم . أجريت الدراسة على عينة من تلاميذ رياض الأطفال بالمدينة المنورة . صدر الكتاب ضمن منشورات **مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز** بجدة ويقع في ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط .

واحة فكيك .. تاريخ وإعلام

تأليف **بنعلي محمد بوزيان** . دراسة عن واحة فكيك التي تقع في أقصى الجنوب الشرقي للمملكة المغربية ، حيث تناولت الدراسة التعريف بها جغرافياً وتاريخياً مع إلقاء الضوء على النواحي الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة وكذلك الحركة الثقافية . صدر الكتاب عن **مؤسسة بنشره للطباعة والنشر** بالدار البيضاء ، ويقع في ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط .

النوم ، الأرق ، الأحلام

تأليف **الدكتور قتيبة سالم الجلبي** ، يضم الكتاب شرحاً تفصيلياً لوظيفة النوم وحالات الأرق والاضطرابات العضوية المصاحبة للنوم ووسائل علاجها المختلفة . كما احتوى الكتاب على شرح لظاهرة التنويم المغناطيسي وتطبيقاته في مجال الطب النفسي ، وكذلك توضيحاً للمسائل المتعلقة بالأحلام من تفسير وتحليل وغيره . يقع الكتاب في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط وطبع **بمطبعة سفير** بالرياض .

النفق

تأليف الكاتب الأرجنتيني أرنستو ساباتو وترجمة **مروان إبراهيم صديق** . وهي أولى روايات ساباتو حيث نشرت عام ١٩٤٨م . صدر الكتاب عن **دار المأمون للترجمة والنشر** ببغداد ويقع في ١٨٤ صفحة من القطع الصغير .

المسرح العربي بين النقل والتأصيل

يضم الكتاب العديد من الموضوعات التي سبق نشرها بمجلة « **العربي** » الكويتية لمجموعة الكتاب العرب حول مسيرة المسرح العربي في الماضي والحاضر . وهذا الكتاب هو الثامن عشر ضمن سلسلة « **كتاب العربي** » التي تصدرها **مجلة العربي** ، ويقع في ٢٠٨ صفحة من القطع الصغير .

مذكرات مالوان عالم الآثار وزوج أجاثا كريستي

تأليف **ماكس مالوان** عالم الآثار وزوج كاتبة الروايات البوليسية الشهيرة أجاثا كريستي ، وترجمة **سمير عبد الرحيم الجلبي** . يضم الكتاب مذكرات المؤلف عن حياته وأهم اكتشافاته الأثرية في أورونينوي والأربجية ونمرود وبعض المواقع التي حكمها العراقيون القدماء بشمال سورية . كما اشتملت بعض فصول الكتاب على سيرة حياة زوجته أجاثا كريستي . صدر الكتاب عن **دار المأمون للترجمة والنشر** ببغداد ويقع في ٣٤٢ صفحة من القطع المتوسط .

الرجل العاشر

تأليف الكاتب **الإنجليزي غريم غرين** وترجمة **هادي الطائي** . وهي رواية كتبت عام ١٩٤٤ م ولم تنشر إلا في عام ١٩٨٥ م لأسباب أوردها المؤلف في المقدمة . فكرة الرواية مستوحاة من أحداث الحرب العالمية الثانية وفيها تصوير لتباين موقف البشر في مواجهة الموت . صدر الكتاب عن **دار المأمون للترجمة والنشر** ببغداد ويقع في ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط .

حوار الديكة « رواية »

تأليف **فوزي دسوقي خليفة** . تصور الرواية رحلة معاناة فرد فقد فجأة وسيلته لتحقيق رزقه ودوره في مجتمعه ، فجابه في صراعه لاستعادة مكانته أحداثاً متلاحقة تكسرت عندها كل آماله وطموحاته . يقع الكتاب في ٨٨ صفحة من القطع الصغير وهو من إعداد وتنفيذ **أرابيسك للاستشارات الصحفية والإعلامية بالاسكندرية** .